
وسائل الإعلام الإسلامي في العهد النبوي
خالد فاروق إسماعيل
دار العلوم
للنشر والتوزيع

وسائل الإعلام الإسلامي في العهد النبوي

خالد فاروق إسماعيل

دار العلوم
للنشر والتوزيع

وسائل الإعلام الإسلامي في العهد النبوي

خالد فاروق إسماعيل

الطبعة الأولى: يناير 2019

التنسيق الداخلي: رفعت حسن سيد

دار العلوم للنشر والتوزيع

ص. ب: 202 محمد فريد 11518

هاتف: 01144764000

الموقع الإلكتروني: www.dareloloom.com

البريد الإلكتروني: daralaloom@hotmail.com

Facebook.com/dareloloom

Twiter: @dareloloom

رقــم الإيداع: 2019/11765

الترقيم الدولى: 978-977-380-616-3

دار العلوم للنشر والتوزيع

(بِسْمِ اللـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللـهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ...{35/5} "

(المائدة:35)

" أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ...{57/17} "

(الإسراء: 57)

الإهداء

إلى من أَسْدَى إلى العمل ... أبي وأمي

وإلى من أَسْدَى إلى الأمل.... وآزَرَني على الضَجَر ...زوجتي وأولادي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ...{35/5}** " (المائدة: 35)

لا شك أن وسائل الإعلام بأنواعها أصبحت تشكل معظم الحصيلة المعرفية الإنسانية في وقتنا الحاضر، حيث لابد أن تتوافر لديها قدرة معينة على إحداث أثر إعلامي معين بدرجة ما.

ولقد ازداد الاهتمام بدراسة هذه الوسائل وتحديد المقومات والخصائص التي تتميز بها كل وسيلة وقياس مدي آثارها على الجمهور العام، وذلك لأن لكل واحدة من هذه الوسائل لها طبيعة خاصة تميزها عن الوسائل الأخرى. ولقد تقدمت البحوث الإعلامية الأجنبية الحديثة في دراسة وتحليل وسائل الإعلام وذلك من حيث أهميتها ودورها في تشكيل الآراء والتوجهات لأفراد المجتمع، وقدرتها على نشر الأفكار والتأثير في المفاهيم والمعتقدات لكافة الشرائح المجتمعية المنفتحة على وسائل الإعلام المتعددة والمتنوعة.

ومع ظهور العديد من الدراسات في مجال الإعلام الإسلامي والتي تحدثت عن جوانب وزوايا مختلفة لكن تظل زاوية تكاد تخلو من أي دراسة علمية منهجية تربط الدراسات الإعلامية الحديثة بأصول الدعوة الإسلامية ووسائلها ، مع أهمية ما يمكن أن يعرض لنا الباحثون من صورًا وزوايا جديدة في هذا المجال الكبير. فالبحث في وسائل الإعلام الإسلامي لم يلقي إلا القليل من الاهتمام لا تتناسب مع دورها الرئيس في نشر الدعوة الإسلامية وفي هداية الأمة واستقامتها. ولهذا لاقي البحث العديد من الصعوبات وهي على سبيل المثال لا الحصر- قلة وتبعثر المعلومات في بطون المصادر مما استلزم قراءة متأنية من أجل استيفاء هذه المعلومات وتوظيفها - إلى جانب أن الموضوع يعتبر جديدا غير مطروق في حقل الدراسات التاريخية -أو الإعلامية بالإضافة إلى تضارب بين العديد من المراجع الحديثة في تناولهم للموضوع وبعضها وقع في خلط كبير بين أساليب الإعلام الإسلامي ووسائله - ومن الصعوبات أيضا حداثة المصطلحات الإعلامية وقيام البحث بتوظيفها على ظواهر تاريخية قديمة حيث لم يكن بخُلد كتاب الموسوعات التاريخية أنهم قد يضعون أسس ظواهر إعلامية سيتم تدريسها في العصور التالية.

ولعل كل ما سبق هو ما جعلني أقدم على هذه الدراسة - وهي في الأصل دراسة حصلت بها على الماجستير في الإعلام الإسلامي بامتياز وهي بعنوان وسائل الإعلام الإسلامي في العهد المدني من الهجرة النبوية إلى فتح مكة والتي أردت أن أستقرئ فيها وسائل الإعلام الإسلامي لأستخرج منها منهج وسائل الإعلام الإسلامي القائم على المصادر التي تستند إليها والقواعد التي تقوم عليها كما أوردها القران

الكريم وسنه رسوله ﷺ، لعلي أخرج برؤية تصورية في تقديم وسائل الإعلام الإسلامي بمنهج إسلامي معاصر.

ومع أنَّ وسائل الإعلام الإسلامي قديمة النشأة قِدم الإسلام نفسه، وليست حديثة كما ظن البعض، لهذا تتفرد وسائل الإعلام الإسلامي بتاريخها وأصولها وبأنها التي تنقل رسالة الإسلام رسالة المنهج الشامل الصالح للحياة بامتدادها الدنيوي والأخروي، " **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {162/6} لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ {163/6}** " (الأنعام: 162-163).

ولقد وضع الإسلام أصولا وقواعد تقوم وتستند عليها وسائله، وتتطور مع كل مرحلة من مراحل الدعوة، فهي لم تنحصر في تلك الوسائل التقليدية التي كانت موجودة قبل البعثة النبوية في الجزيرة العربية، وإنما أبقي وأضاف عليها الإسلام، بل وأوجد لنفسه وسائل إعلامية خاصة تشكلت وتنوعت بعد الهجرة النبوية الشريفة والتي ازدهرت فيها وسائل الإعلام الإسلامي – وهذا يدل دلاله واضحة على القوة الذاتية الكامنة في هذا الدين الذي يستهوي كل من يفهمه ويفتح قلبه لمعرفته ويفهم حقيقته ويدرك وسائله التي تصلح لكل مكان ولكل زمان، حتى مع عصر وسائل الإعلام الجديد، عصر الثورة المعلوماتية والسبق التكنولوجي والتطور الهائل في وسائل الإعلام التي بلغت شأنًا عظيمًا، ووصلت إلى درجة كبيرة من التأثير، بحيث أصبحت قادرة على أن تجتاح وتغزو العالم وأن تقلب الموازين وتغير الأحداث.

وتشتمل هذه الدراسة على خمس فصول . يتناول الفصل الأول دراسة مفاهيم ومقاصد في وسائل الإعلام الإسلامي انطلاقا من مفهوم الوسائل والإعلام الإسلامي وكذلك الفرق بين الدعاية والدعوة وعلاقتهما بالإعلام الإسلامي وكذلك المقصود بالمسئولية الإعلامية في الإسلام من حيث حكم الإعلام الإسلامي ومسئولية الإعلام عن علم وبصيرة ومسئولية إعلام غير المسلمين وأن المسئولية تكون بشكل منتظم ومستمر بدون انتظار النتائج.

ويعالج الفصل الثاني أصول وسائل الإعلام الإسلامي متضمنا ملامح التطور التاريخي في وسائل الإعلام من حيث نشأة وظهور وأنماط وسائل الإعلام طبقًا لطبيعة العصر . ويتعرض هذا الفصل إلى مصادر وسائل الإعلام الإسلامي، القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومعرفة نظام التداول الإعلامي (في القرآن والسنه) كما يضم هذا الفصل الكلمة في وسائل الإعلام الإسلامي وأساليب وسائل الإعلام الإسلامي من حيث الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

وإذا كانت وسائل الإعلام الإسلامي عنصر من عناصر العملية الاتصالية ،فنحن لا يمكننا أن نفهم أي جانب من جوانب عملية الاتصال إذا درسناها منفصلة وأبعدناها عن المكونات الأخرى المتصلة بها، فالعملية الاتصالية تشمل حدوث تفاعلات بين عناصر العملية الاتصالية جميعها ،وهذه العناصر تتفاعل فيما بينها بشكل فيه مرونة وحركة، فهي ليست ثابتة بل إن الاتصال يتغير طبقا للزمان والمكان ،مع أهمية دراسة أنواع الاتصال مثل الاتصال الطبيعي المباشر بأقسامه الاتصال الذاتي والشخصي والجمعي والاتصال الصناعي غير المباشر أو ما يسمى بالاتصال الجماهيري وكذلك الاتصال الصناعي المباشر الذي ظهر في مطلع الألفية الجديدة وأصبح تداوله باسم الإعلام الجديد – **New Media** – وأهمية ذلك في تراكمية عملية الاتصال، مع دراسة العلاقة التي تربط الاتصال في الإعلام الجديد بالاتصال الطبيعي المباشر المتأصل في وسائل الإعلام الإسلامي في العهد النبوي ولهذا كان الفصل الثالث من هذا الكتاب، أما الفصل الرابع فيتناول وسائل الإعلام التي أبقى عليها وأضاف إليها وأَحْيَاها الإسلام في العهد النبوي وذلك من حيث ماهيتها ومكانتها عند العرب وفي مصادر وسائل الإعلام الإسلامي - وأيضًا أهميتها في الإعلام الإسلامي – والوسائل هي وسيلة الشعر والخطابة والقصص والأمثال وأخيرًا وسيلة الوفود.

بينما يتناول الفصل الأخير وسائل الإعلام التي اسْتَحْدَثَها وأَنْشَأَها الإسلام في العهد النبوي ، وهذه الوسائل هي وسيلة المسجِد والخُطبة النبوية الشريفة والقدوة الحسنة ثم وسيلة الجهاد في سبيل الله وأخيرًا وسيلة رسائل النبي ﷺ،وتتضمن هذه الوسائل مفهومها وموقعها في منهج الرسول ﷺ ومكانتها وأهميتها في الإعلام الإسلامي وكذا وسائل الإعلام الإسلامي المتصلة بها.

وقد استخدم ومارس الرسول ﷺ وسائل الإعلام الإسلامي كأدوات تقوم على العلم والمعرفة لتبليغ رسالته ودعوته، فكان له السبق في– أول إعلام دولي في الإسلام - أول لوجو إعلامي إسلامي - أول من زاول الاتصال الشخصي المباشر بالجمع بين الوفادة والرسالة ....الخ ، وهذا يدل أنَّ النظرية والتطبيق الخاصتين بوسائل الإعلام الإسلامي موجودتان في القرآن الكريم وفي السنة النبوية ، وأنَّ مشروعية وسائل الإعلام الإسلامي تنبثق من غايتها وهي تبليغ الإسلام للعالم أجمع ، قال تعالى: " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {28/34}** " (سبأ:28)

ومع فُتُوَّة وحداثة وسائل الإعلام الجديد وعدم استطاعة أي مجتمع من المجتمعات أنَّ يستغنى عنها ، إلا أنَّ وسائل الإعلام الإسلامي في العهد النبوي كانت ولاتزال لها القدرة المُدْهِشة العجيبة على التأثير في الأفراد والجماهير بالقدر الذي لا يمكن أنَّ تصبو إليه أو تبَلَغَه أي وسيلة من وسائل الإعلام الجديد.

وفي الختام أسأل اللـه أن يُسهم هذا الجهد المتواضع في إعداد الإعلامي والداعية المسلم ووضعهما على الطريق السليم، " **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ...{57/17}** " (الإسراء:57)

القاهرة في مارس 2019

خالد فاروق إسماعيل

الفصل الأول

مفاهيم ومقاصد في وسائل الإعلام الإسلامي

مفهوم وسائل الإعلام الإسلامي

التعريف بالوسائل

التعريف بالإعلام

التعريف بالإعلام الإسلامي

الدعاية والدعوة وعلاقتهما بالإعلام الإسلامي

الدعاية و الإعلام الإسلامي

الدعوة و الإعلام الإسلامي

مسئولية وسائل الإعلام الإسلامي

حكم الإعلام الإسلامي

مسئولية الاعلام عن علم وبصيرة

مسئولية إعلام غير المسلمين

مفهوم وسائل الإعلام الإسلامي

أصبحت وسائل الإعلام من مكونات المجتمع التي لا غني عنها، ولقد احتلت أهمية كبيرة نتيجة سرعة تأثيرها واستمرارية تطورها، وأيضًا بفضل ما تقدمه من تنوع يصعب حصره، وخاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه الوسائل ذات التقنيات المتعددة، فلا يكاد يخلو بيت من وسيلة إعلاميَّة يتعرَّف من خلالها على ما يدورُ حولَه ويتفاعل بها مع من حوله.

وتتضح أهمية وسائل الإعلام الإسلامي في أنها تتحمل مسئولية ربط الجماهير المسلمة بأصول دينهم ومصادر عقيدتهم، لتأخذ على عاتقها تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسود لدي البعض منهم، وتحقيق الهدف الأسمى الذي نزلت من أجله هذه الرسالة ليكون الإسلام هو الإطار الذي يتحرك في نطاقه كل مسلم ومسلمة وتستظل به مختلف جوانب الحياة في ديار الإسلام.

وقد رسمت وسائل الإعلام الإسلامي معالم الإعلام الصالح المستمد من كتاب اللـه وسنة رسوله في الدعوة والبيان والإبلاغ والإرشاد، فاللـه سبحانه وتعالى يمن على الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وهذه مسألة إعلامية و (تنهى عن المنكر) وهذه مهمة إعلامية أيضًا ، و(تؤمن باللـه) والذي يرجع إلى كتاب اللـه عز وجل يجد آيات صريحة تأمر المسلم بإبلاغ كلام اللـه إلى غيره من الناس قال تعالى: " **قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللـهِ ...{108/12}** " (يوسف:108)

أولاً- التعريف بالوسائل :

1-الوسائل لغةً : هي جمع وسيلة، والوَسِيلة لغة: التَّوَصلُ إلى الشيء برَغبةٍ، وهي أخص من الوَصِيلة لتضمنها معنى الرغبة، قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللـهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ...{35/5}** " (المائدة:35)، وقال تعالى: " **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ...{57/17}** " (الإسراء:57). – وحقيقة الوسيلة إلى اللـه تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحرِّي مكارم الشريعة، والوسيلة: القربة والمنزلة، والوَاسلُ :الراغب إلى اللـه ويقال :توسل إلى اللـه تعالى، إذا عمل عملاً تقرب به إلى اللـه تعالى[(1)].

2-الوسائل اصطلاحًا: هي القناة التي يعبر منها المعنى إلى الناس، وهي في أساسها الكلمة أو القول. أو هي : أدوات الاتصال لنشر كافة أنواع المعلومات عن طريق الوسائل الإلكترونية[(2)].

والملاحظ في التعريف الأول أنه يحتاج إلى التحديث ليواكب العصر حيث اقتصر على القول. أما التعريف الثاني نجد التخصيص إلى الوسائل الحديثة فقط، مثل وسائل الإعلام التقليدية (الصحافة – الإذاعة – التليفزيون .... إلخ)؛ أو إلى وسائل الإعلام الجديد ولكن الوسيلة في الاصطلاح الإعلامي أعم من هذا كثيراً، فهي تشمل أيضا وسائل الاتصال الطبيعي المباشر.

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2،ص678.وانظر ابن منظور، لسان العرب،ج 6،ص483.

(2) سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، الأسس الفكرية للإعلام (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 1989م) ص ص 39 ، 40.

ثانيًا - التعريف بالإعلام:

الإعلام مصطلح جديد في لغتنا العربية ومع أن تسميته حديثة في لغتنا العربية فهو من حيث كونه علمًا أو فنًا أو منهجًا فهو جزء من وجودنا وحضارتنا وتراثنا.

1-الإعلام لغةً: من مصدر الفعل الرباعي أَعْلَمَ، وهذا الفعل أصله (عَلِمَ)،"والعَلِيمُ والعَالِمُ والعَلاَمُ صفة من صفات اللـه سبحانه وتعالى، قال تعالى: " **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ {86/15}** " (الحجر:86) – وأعلمَ أبلغَ، يقال بلغت القوم بلاغًا أي أوصلتهم الشيء المطلوب، والبلاغ ما يبلغك ويصلك [1] وفي الحديث: « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً،...» ، أي أوصلوها غيركم وأعلموا الآخرين، وأيضا في الحديث: « لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فإنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ » [2]،أي فليعلم الشاهد الغائب. ويقال: أمر اللـه بَلغ أي بَالغُ، وذلك من قوله تعالى: " **... إِنَّ اللـهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ...{3/65}** " (الطلاق:3)، – أي نافذ يبلغ أين أريد به.

وأعلمَ أخَبَر، واسْتَعْلِمْ لي خَبَر فلان وأَعْلِمْنِيه حتى أَعْلَمَه، واسْتَعْلَمَني الخبرَ فأَعْلَمْتُه و عَلِمْتُ الشيء بمعنى عَرَفْته وخَبَرْته ، وعَلِمَ الرَّجُلَ خَبَرَه وأَحبَّ أن يَعْلَمَه أي يَخْبُرَه،يقول اللـه تعالى: " **...لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللـهُ يَعْلَمُهُمْ ...{60/8}** " (الأنفال:60) – وأعلم وأبلغ وبيَّن وأوصل تعني إشاعة المعلومات وبثها وتعميمها ونشرها وإذاعتها على الناس . والإعلام غير التعليم لإن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير، حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم .

وعِلْمَ، والعِلْمُ نقيضُ الجهل، عَلِمَ عِلْمًا وعَلُمَ هو نَفْسُه، ورجل عالمٌ وعَلِيمٌ من قومٍ عُلماءَ. وعَلاَّمٌ وعَلاَّمَةٌ إذا بالغت في وصفه بالعِلْم أي عالم جِدًا والهاء للمبالغة[3]،وعَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُه عِلْمًا عَرَفْتُه، و(العلم) قد يأتي بمعنى اليقين، وقد يأتي بمعنى المعرفة؛ لأن كلاً منهما مسبوق بالجهل، قال تعالى : " **...مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ ...{83/5}** " (المائدة:83)، أي: علموا ، و(العلم) إدراك الشيء على ما هو به وقيل: إنَّ العلم هو الإدراك الكلي أو المركب، بينما المعرفة هي الإدراك الجزئي أو البسيط، ولهذا يقال: عرفتُ اللـه، ولا يقال علمتُه[4] .

وعَلِمَ العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك

(1) ابن منظور ، لسان العرب، ج 12، ص417.

(2) صحيح البخاري ومسلم ، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم3461،وصحيح مسلم، كتاب . القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ج3، حديث رقم 1679.

(3) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص117.

(4) المعجم الوسيط، ج2 (القاهرة: مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر، 1960 م)، ص624.

العلامة، يقال: عَلَّمت على الشيء علامة، ويقال: أعلمَ الفرس، إذا كانت له علامة في الحرب ، ووضع العلامة على شيء لإظهاره وإبرازه، فيمكن القول إن وضع العلامة على الشيء إنما هو وسيلة للكشف عن معرفة لدي واضعها يريد أن يظهرها للناس ويطلعهم عليها ويعممها بينهم [1]، وكذلك الإعلام ينطوي على الكشف عن المعلومات والمعارف والاتجاهات وإبرازها للناس [2]، ويفرق أهل العربية بين (أَعَلمَ)، وبين (عَلِمَ) فيقولون: إن معنى (عَلِمَ) أي أن طرفًا واحدًا استطاع أن يتوصل بنفسه إلى خبر أو أمرٍ ما. وأما (أَعَلمَ)، فتعني أن هناك طرفًا خارجيًا بواسطته تم إيصال الخبر [3]،ونلاحظ في خلاصة المعنى اللغوي أن الإعلام دائر حول البلاغ والإخبار والتعريف ونقل المعلومات والمعارف والاتجاهات إلى الآخرين عن طريق الكلمة أو غيرها.

2-الإعلام اصطلاحًا: تعددت تعريفات العلماء للإعلام، واختلفت تلك التعريفات فيما بينها، نتيجة اختلاف التصورات والأفكار ونتيجة لتعدد وسائل الإعلام وتطورها السريع، إضافة إلى اختلاف ثقافات العلماء ومجالات عملهم،ومن أبرز هذه التعريفات والتي اعتمد عليها معظم الباحثين العرب في مجال الإعلام:

تعريف العالم الألماني(أتوجروت):

الإعلام هو: التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه[4]، وهو من أشهر التعريفات. ويقول عنه الدكتور محيي الدين عبد الحليم: جاء التعريف الذي قدَّمه العلامة الألماني أتوجروت معبرا تعبيرا موجزا وشاملا لمعني الإعلام أي أن الإعلام لابد أن يكون صادقا، مجردا من الميول والأهواء، غير متحيز، قائما على أساس من التجربة الصادقة، متمشيا مع الجمهور الذي يتوجه إليه [5].

تعريف الدكتور عبد اللطيف حمزة:

الإعلام هو: تزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة، أو الحقائق الواضحة، وبقدر ما تكون هذه الصحة أو السلامة في المعلومات أو الحقائق يكون الإعلام في ذاته سليمًا قويًا [6]

(1) ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة، ج4 ، ص109.

(2) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي (القاهرة: دار الفكر العربي، 1985 م)، ص 14.

(3) محمد عبد الحاجي، عولمة الإعلام والثقافة (دمشق: دار القلم، 2002م)، ص13.

(4) على جريشة، نحو إعلام إسلامي (القاهرة: مكتبة وهبة، 1989م)، ص 24.

(5) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (الرياض: مكتبة الرفاعي 1984 م)، ص18.

(6) عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه (القاهرة: دار الفكر العربي، 1965م)، ص 33 .

تعريف الدكتور إبراهيم إمام:

الإعلام هو: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم [1].

وهناك تعريفات أخري للإعلام: الإعلام هو: النقل الحر والموضوعي للأخبار والمعلومات بإحدى الوسائل الإعلامية أو أنَّه نقل الأخبار والوقائع بصورة صحيحة [2].

الإعلام هو: تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات، التي ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي [3].

أو هو: كل قول أو فعل قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية شخصية أو جماعية إلى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير، سواء أكان الحمل مباشرًا بواسطة وسيلة اصطلح على أنها وسيلة إعلام قديمًا أو حديثًا [4]. أو هو: العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالاً واسعًا بأبناء جنسه، اتصال وعي وإدراك، وما يترتب على عملية الاتصال هذه من أثر ورد فعل، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف زمانية ومكانية وكمية ونوعية وما شابه ذلك [5].

ويتضح مما سبق في تعريفات الإعلام أنها اشتملت على النقاط التالية:

- التجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية.
- الحقائق الواضحة والثابتة والتي تدعمها الأرقام والبيانات.
- الصدق والأمانة في جمع الأخبار والمعلومات.
- التعبير عن الجمهور وميوله ورغباته بغية التأثير الهادف.

وهذا يعني أن الإعلام ليس ذاتيا يصدر من جانب الإعلامي الذي يضفي وجهة نظره الشخصية على المعلومات التي يزود بها الجمهور، فالإعلامي ليس له غرض معين فيما ينشره على الناس إلا الحقائق

(1) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1980 م)، ص 27.

(2) محمد عبد القادر ، دور الإعلام في التنمية (القاهرة: مطبوعات وزارة الثقافة، 1982م) ، ص 102.

(3) السيد عليوة ، استراتيجية الإعلام العربي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م) ، ص159.

(4) سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم (الرياض: دار عالم الكتب، 1986) ، ص 17 ، 18.

(5) محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية في الإسلام (الرياض: مكتبة الرفاعي، 1983 م) ، ص 36.

الواضحة التي يمكن التثبت من صحتها أو دقتها بالنسبة للمصدر الذي تنبع منه، وبقدر ما في الإعلام من حقائق صحيحة ومعلومات دقيقة منبثقة من مصادر أمينة وبقدر ما في الإعلام من فهم لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها بقدر ما يكون هذا الإعلام سليما وقويا.

ثالثًا- التعريف بالإعلام الإسلامي:

الملاحظ أنه لم يتفق الباحثون المتخصصون في الإعلام الإسلامي على تعريف جامع له حتى الآن؛ ولقد تعددت تعريفات الإعلام الإسلامي، واختلفت تلك التعريفات فيما بينها ،ولعل صعوبة الوصول إلى تعريف جامع لهذا العلم من وجهتي النظر الوضعية والشرعية، تعود إلى أنه علم من العلوم الإنسانية، التي تتميز باتساع مساحة الاجتهاد [1] .

ومن أبرز تعريفات الإعلام الإسلامي:الإعلام الإسلامي هو تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ومن خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو علمية بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته [2].

أو هو : تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي ونقل الأخبار والوقائع والمعلومات بصورة صحيحة ومنضبطة داخل الأمة الإسلامية وخارجها [3]. أو هو : جهد فني علمي مدروس ومخطط ومستمر وهادف من قبل قائم بالاتصال هيئة كانت أم جماعة أم فردًا، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، ويستهدف الاتصال بالجمهور العام، وهيئاته النوعية وأفراده بكافة إمكانيات وسائل الإعلام والإقناع وذلك لغرض تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته [4].

الإعلام الإسلامي: استعمال وسائل الإعلام وأساليبه كافة ضمن حدود الشرع، لبيان الحق، ودعوة الناس إليه، وتعرية الباطل وصدهم عنه، لئلا يكون للناس في البعد عن الإسلام حجة [5].

---

(1) سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، مدخل إلى الإعلام (الرياض: دار عالم الكتب، 1996م) ، ص 9.

(2) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ، ص 147.

(3) إبراهيم إمام ، العلاقات العامة والمجتمع (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1985 م) ، ص216.

(4) محمد منير سعد الدين ، قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي (بيروت: دار بيروت، 2001م) ، ص20.

(5) يوسف محيي الدين أبو هلالة،الإعلام: نشأته، أساليبه، وسائله، ما يؤثر فيه (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة 1987م) ، ص6.

أو هو : بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة، بقصد جلب العقول إلى الحق، وإشراك الناس في نيل خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل وإقامة الحجة عليهم[1].

والملاحظ على التعريفات السابقة التأثر بتعريفات الإعلام بشكل عام وهي في غالبها مقتبسة مما كتبه أساتذة الاتصال والإعلام الغربيون، وحصرت الإعلام الإسلامي في التعريف بحقائق الدين الإسلامي وهذا فيه تضييق لمفهوم الإعلام الإسلامي، وقصره في الإعلام الديني، الذي تكون رسالته دينية بحتة، حيث يقتصر على تبصير الناس بالحق والحث على مكارم الأخلاق، ويقوم بتوضيح الفرائض، ويتوجه فقط إلى جمهور المسلمين. وبالنظر للإعلام الإسلامي فهو يتوجه إلى جميع البشر كافة ،قال تعالى: " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {28/34}** " (سبأ:28).

وهناك تعريف للإعلام الإسلامي قد يكون أكثر تفصيلا لكنه جاء أكثر طولا، نجده في هذا التعريف: استخدام منهج إسلامي، بأسلوب فني إعلامي يقوم به مسلمون عالمون عاملون بدينهم متفهمون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، مستخدمون تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل للمسلمين وغير المسلمين في كل زمان ومكان، وفي إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد ولإحداث التأثير المطلوب والتعرف على مدى التأثير أولاً بأول[2] ،ويعتقد الباحث أهمية عدة نقاط في هذا التعريف مثل ربط المحتوى الإعلامي بالمنهج الإسلامي والتأكيد على أهلية رجل الإعلام الذي يقدم المضمون بأسلوب فنّي وجذّاب ليخاطب الجماهير بصفة عامة، واستخدام وسائل الإعلام الحديثة، وضرورة أن يشمل هذا التعريف الاعتماد على وسائل الاتصال الطبيعي المباشر حيث إن الإعلام قوة كبيرة تحتاج طاقة قصوى، وعلينا أن نبذل كل المحاولات الجادة الصادقة في سبيل الاستفادة من وسائل الإعلام كافة، وتحويلها إلى أجهزة بناء المجتمع الإسلامي .

وعمومًا في ضوء ما سبق يستطيع الباحث أن يفترض تعريفًا لوسائل الإعلام الإسلامي.

وسيلة الإعلام الإسلامي: **هي أداة التعبير الإسلامي عن المعنى أو الفكرة إلى الجمهور ، باستخدام كل أنواع الاتصال بالقول أو الفعل أو الحس وبقصد التأثير الحق.**

(1) سهيلة زين العابدين حماد، الإعلام في العالم الإسلامي الواقع والمستقبل (الرياض: مكتبة العبيكان، 2003م) ، ص13.

(2) عبد الوهاب كحيل، الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي (بيروت: عالم الكتب، 1985 م) ، ص29.

وذلك لإن هناك من وسائل الإعلام الإسلامي ما يلزمه الفعل مثل القدوة الحسنة ،وهناك من وسائل الإعلام الجديد ما يلزمه الشعور والإحساس مثل وسائل العالم التفاعلي الافتراضي التخيلي.

الدعاية والدعوة وعلاقتهما بالإعلام الإسلامي

أولاً- الدعاية والإعلام الإسلامي:

1-التعريف بالدّعاية:

أ-الدّعاية لغة: مشتقة من الفعل دعا يدعو دعاء، ومنها: دعوتُ فلانًا وبفلان إذا ناديتَه وصِحتَ به ودعا الله له وعليه، ودعا الله بالعافية والمغفرة، ودعا بالكتاب: استحضره، قال تعالى: " **...يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ ...{51/38}** " (ص:51) يقال: دعاه بدعاية الإسلام، والنبي داعي الله، وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة ،وهي نفس الأصل اللغوي لكلمة دعوة. وتأتي بمعني الاستمالة والترغيب والتحبيب والحث ونحوهما.

وتأتي الدّعايةُ بمعني: الدعوة إلى مذهب أو رأي بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما [1] .

ب - الدعاية في الاصطلاح: الدّعاية هي: المنهج أو الطريقة لخلق اتجاه مشايع أو معاد نحو سلعة أو فكرة أو مذهب بالكتابة أو الإعلان أو الخطابة أو نحوهما.

أو هي: نشر معلومات (حقائق، أو مبادئ، أو مُجادَلات، أو إشاعات، أو أنصاف حقائق، أو أكاذيب) وفْق اتجاه مُعيَّن من جانب فرد أو جماعة في مُحاوَلة منظَّمة للتأثير في الرأي العام وتغيير اتجاه الأفراد والجماعات باستخدام وسائل الإعلام والاتصال بالجَماهير.

ويعرفها العالم الصحفي (ولترليبان) بأنها: محاولة التأثير في عقول الجماهير ونفوسهم والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في مجتمع معين، وزمان معين [2].

أو هي: الأسلوب الذي يروج لفكرة أو عقيدة أو مذهب أو يدحض كل ذلك عن طريق التأثير في عواطف الفرد أو الجماعة واستهوائها بقدر المستطاع [3].

---

(1) ابن المقرئ ، المصباح المنير،ص 74. وانظرالزمخشري،أساس البلاغة، ج1، ص 288.وانظرالمعجم الوسيط ، ص287.

(2) حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م) ، ص 321.

(3) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام (القاهرة: دار الفكر العربي، 1970 م) ص 107.

2- استخدام مصطلح الدّعاية:

أ- الدعاية في القرآن الكريم والسنة النبوية: كلمة الدعاية عرفناها في تراثنا الإسلامي فهي من أقدم المصطلحات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، حيث يقول تعالى: **" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {45/33} وَدَاعِيًا إِلَى اللـهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا {46/33}** " (الأحزاب:45-46).

وجاء في رسالة النبي عليه الصلاة والسلام التي وجهها إلى هرقل عظيم الروم. "بسم اللـه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللـه إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك اللـه أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين" [(1)].

وجاء في رسالة النبي عليه الصلاة والسلام التي وجهها إلى كسري :"بسم اللـه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللـه النبي الأمي إلى كسرى عظيم فارس ،سلام على من اتبع الهدى وآمن باللـه ورسوله وشهد أن لا إله إلا اللـه وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية اللـه فإني أنا رسول اللـه إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيًا ويحق القولُ على الكافرين فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثمَ المجوسِ عليك "[(2)].

وبعث النبي عليه الصلاة والسلام برسالة إلى المقوقس عظيم القبط يقول فيها : "بسم اللـه الرحمن الرحيم، من محمد عبداللـه ورسوله إلى المُقَوقِس عظيم القبط ، سلامٌ على من اتبع الهُدى، أما بعد، فإني أدعوك بدِعايَة الإسلام، أسلِم تسلَم، يُؤتِك اللـه أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط [(3)].

وهكذا نجد أن كلمة " دعاية " تتكرر في رسائل النبي عليه الصلاة والسلام في حملته الإعلامية الكبرى الموجهة إلى العالم منذ السنة السادسة للهجرة .

أما العصور التي أتت بعد الرسول ﷺ فقد احتاجت الاعتماد على الدعاية ولم يعد الاعتماد على الإعلام وحده هو السائد ، يظهر هذا بوضوح منذ نشوء الدولة الأموية ثم العباسية ثم الفاطمية، أو بمعني آخر منذ تحولت الخلافة الإسلامية إلى ملك عضوض كما يقول المؤرخون السابقون.

ب - المعني الحديث لمصطلح الدعاية: إن الاستخدام الحديث والمعاصر لهذه الكلمة يجعلنا نتريث عند استعمالها ونتحفظ عند بيان معناها ، ولقد استخدمت كلمة الدعاية **(propaganda)** من الأصل

---

(1) صحيح مسلم،كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام،ج3،حديث رقم1773.

(2) أبو نعيم الأصبهاني ، دلائل النبوة ، ج2 ،ص349.

(3) محمد حميد اللـه، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت: دار النفائس، 1987م)،ص ص135،136.

اللاتيني للفعل (**propagare**) بمعني بذر البذور، كناية عن نشر المذهب لكي تنبت بـذوره وتخـضر وتزدهـر لتثمـر وتتكاثر.

وهذا هو المعني الاصطلاحي منذ انشأ البابا إيربان الثامن مجلس الدعايـة لنـشر العقيـدة الكاثوليكيـة سـنة 1933م، والدعاية قوة سياسية كبيرة في وسعها أن تقيم دولاً و أن تهدم أخـري ، وفي وسـعها أن تنـشر مـذهبا وأن تقتل آخرًا ،وكان من أقوي العوامل التي جعلت للدعاية كل هذه القوة والأهمية انقسام المسلمين إلى فرق دينيـة وحرصت كل واحدة منها على أن تظهر على جميع الفرق الأخرى .

ولقد دأبت الدعاية الحديثة على توسيع هوة الصراع والسعي بالفرقة بين الطوائف والأمـم والطبقـات ، ونـشر الأكاذيب والتهويل في الأخبار، وبذل الوعود الكاذبة والأحلام التي يستحيل تحقيقها .

وإذا كان الإسلام يقر التوجه إلى عقول الناس بالفكر والحكمة والي قلوبهم ووجدانهم بالموعظة الحسنة، فانه يرفض تماما إثارة الغرائز الدنيا والرغبات الحسية، وصياغة الأكاذيب المضللة والروايات الخادعة .

والمسئولية في نظر الإسلام على صاحب الدعاية الذي يضلل وعلى المتلقي الذي ينساق وراءه ولا تنفع ذريعـة أصحاب الدعاية حين يدفعون عن أنفسهم مـسئولية الإغـواء مـن أن المخـدوعين لـديهم اسـتعداد لـذلك، كـما أن المخدوعين لا يفدهم التذرع بأنهم قد وقعوا تحت تأثير المكر والغوايـة المـستمرين لـيلا ونهـارا، ولم تكـن لـديهم القدرة على دفعه أو الفرار منه[1]. أليس هذا ما يحدث اليوم في مجال الدعاية والإعلان ؟

3- الفرق بين الدعاية والإعلام الإسـلامي: هنـاك اخـتلاف بـين الدعايـة والإعـلام الإسـلامي. و يمكـن ملاحظـة الاختلافات الآتية:

- الدعاية لها أهداف محددة فهي تحاول بكافة الوسائل أن تثير ميول ورغبـات وأهـواء الجماهـير بـدلا مـن إيقاظ تفكيرهم وانتباههم، والدعاية لا يهمها إلا تحقيق غايات معينة مـع التـضحية بكـل شيء في سـبيل تحقيـق الغايات.

- الإعلام الإسلامي يهدف إلى تزويد الجماهير المسلمة بأكبر قدر ممكن المعلومات السليمة الواضـحة، وتتـأثر سلامة الإعلام الإسلامي بدرجة صحة العلاقات وسلامتها فكلما كانت العلاقات والحقائق أكثر سلامة ووضـوحا كـان الإعلام الإسلامي سليما وقويا. ولذلك فهو يعتبر خير وسيلة لتعبئة القوى وكسب التأييد والثقة، في حين أنَّ الدعاية تعتمد على الأنانية لتحقيق أغراض معينة.

(1) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص108،وانظر إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص42.

- تختلف الدعاية عن الإعلام الإسلامي من حيث الوسائل النفسية، ذلك أنَّ الدعاية تتجه إلى الإحساس وتستند إلى الخيال والإيهام والإيحاء والاستهواء كما تعتمد على المحاكاة والتقليد واستغلال المواقف التي يشترك فيها الشعور حيث تستغل سلبية الفرد، في حين أن الإعلام الإسلامي يقوم على الصدق والصراحة ومخاطبة لعقول الجماهير وعواطفهم الراقية والسمو بمحتوي الرأي.

- تختلف الدعاية عن الإعلام الإسلامي من حيث الرأي العام فكلا منهما يعمل على تكوين اتجاهات الرأي العام كل بأسلوبه الخاص، غير أنَّ الرأي العام الذي يتكوَّن عن طريق الدعاية لا يعتمد مخاطبة العقل بل يعتمد على مخاطبة الغرائز وقد يكون فيه تشويه واضح للحقائق.

ثانيًا- الدعوة و الإعلام الإسلامي:

1-التعريف بالدعوة:

أ-**الدعوة في اللغة :** الدعاء إلى الشيء والحث عليه، قال تعالى: " **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ...{25/10}** " (يونس:25) ، والدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، أو تكون بغير ذلك، تقول :دعوت أدعو دعاءً ، والنبي ﷺ داعي الخلق إلى التوحيد ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله [1] وقوله تعالى: " **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ...{14/13}** " (الرعد:14)، أي التوحيد، لا إله إلا الله [2] .

ب - الدعوة في الاصطلاح: الدعوة هي: العلم الذي به تعرف أسس وتطبيقات كافة العمليات الفنيَّة المتنوعة القادرة على تبليغ الإسلام للناس على الوجه المشروع [3].

أوهي: بأنها تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة [4].

الدعوة الإسلامية: هي إعلام بطريق الحق والهدى، وإرشاد إلى دين ووصيه [5].

إذًا تعريف الدعوة الإسلامية يحمل مفهومين :المفهوم الأول :بمعنى التبليغ والإخبار والنشر.والمفهوم الثاني: بمعنى المبادئ نفسها وممارسة المبادئ نفسها [6]،والملاحظ بالرجوع إلى معنى الإعلام نجده

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص279.وانظرالفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص1655.

(2) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج4، ص445.

(3) أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1987م) ، ص26.

(4) محمد أبو الفتح البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1995 م) ، ص17.

(5) محمد عجاج الخطيب ، أضواء على الإعلام في صدر الإسلام (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1987 م) ، ص32.

(6) عطية صقر، " الإعلام ودوره في نشر الدعوة الإسلامية" ، مجلة منبر الإسلام (القاهرة) ديسمبر1982م، ص2.

دائرًا حول البلاغ والإخبار والتعريف ونقل المعلومات والمعارف والاتجاهات إلى الآخرين، وهو يكاد يكون متطابقا مع مفهوم الدعوة بمعناها الأصيل .

2- الدعوة والإسلام: العلاقة بين الدعوة والإسلام وثيقة للغاية، لأنَّ الإسلام دين الإنسانية جمعاء ولذلك فإن دعوته لَم تقتصر على قوم أو بلدٍ، أو جنس أو لون، بل هو لكل البشر في كلِّ زمان ومكان. قال تعالى: " **هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ ...{52/14}** " (إبراهيم:52) – والإسلام أيضًا رسالة ودعوة مستمرة إلى الهدى والحق، والصلاح والرَّشاد، وهذه الدعوة طريقها إعلام يُنير للحائرين سبيلهم، ويَمضي بهم إلى حيث يكون الخير والفلاح لهم .

والواقع أن الدعوة وظيفة رسل اللـه جميعا، ومن أجلها بعثهم اللـه تعالى إلى الناس، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم إلى الإيمان باللـه وإفراده بالعبادة على النحو الذي شرعه لهم، قال تعالى عن نوح عليه السلام: " **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللـهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ...{59/7}** " (الأعراف:59)، وقال تعالى عن هود عليه السلام: " **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللـهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ {65/7}** " (الأعراف:65) - وعن شعيب عليه السلام: " **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللـهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ...{85/7}** " (الأعراف:85) – وهكذا جميع رسل اللـه دعوا إلى اللـه، إلى عبادته وحده والتبرؤ من عبادة ما سواه [1]

3-العلاقة بين الدعوة والإعلام الإسلامي: على الرغم من أن الإعلام بأجهزته ووسائله ونظرياته وتقنياته الحديثة كان غير معروف وقت نزول الوحي على صاحب الرسالة، إلا أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على الدور الملقي على عاتق الدعوة الإسلامية. نستطيع أن نقول: أن الإعلام كان ولا يزال أداة هذا الدين ودعامته الرئيسية.

وأن اصطلاح الدعوة في عصر النبوة مساويًا تمامًا لاصطلاح الإعلام في عصرنا هذا ومع أن مصطلح الإعلام والاتصال بأنواعه لم يُعرف قديما واستخدموا مكانه المصطلح المعروف عندهم وهو مصطلح الدعوة، فالدعوة إلى شيء هي الترغيب في هذا الشيء ونحن نعلم علم اليقين أنَّ الرسول ﷺ كان مسئولاً أمام ربه عن عمل واحد فقط هو الإعلام أو التبليغ[2].

والدعوة إلى اللـه إعلامٌ بشَرعِ اللـه، ودلالةٌ على دِينِ اللـه ، وأمَّة الإسلام أمَّة الدعوة إلى الخير والمحبة والسلام ، والإعلام في الإسلام لا يَنفَصل عن الدعوة بحالٍ، لأنَّه في حقيقته بَلاغٌ مُبينٌ لحقائق هذا الدِّين،

(1) عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة (بغداد: دار الإمام، 1976م) ، ص297.

(2) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص105.

بكلٍّ وسيلة تتَّفق في سُموِّها ونَقائها مع مضمون الدَّعوة. لذلك لن نتجاوز الحقيقة حين نقول: أنَّ جميع صور الإعلام تشملها الدعوة أيضًا. وأنَّ الدين الإسلامي دين دعوة. والدعوة عمل إعلامي بكل ما تحمل هذه العبارة من معني في أذهان أساتذة وخبراء الإعلام والاتصال، ذلك أنَّ الدعوة ما هي إلا عمل إعلامي يخاطب العقل ويستند إلى المنطق والبرهان، ويعمل على الكشف عن الحقيقة.

وفي ضوء ما سبق يمكن أنَّ نجمل النقاط الآتية:

- أنَّ الإعلام الإسلامي هو الامتداد المعاصر للدعوة .
- أنَّ الدعوة تتفق مع الإعلام وتختلف عن الدعاية بمعناها الحديث وهي توازي مفهوم الإعلام الإسلامي، لأنَّ الدعوة هي الإعلام بالإسلام والتعريف به .
- أنَّ ما قام به الرسول من الجهود لنشر الإسلام كان إعلامًا بلغة عصرنا الحالي دعوة صادقة بلغة من سبق .

مسئولية وسائل الإعلام الإسلامي

الإعلام عن الإسلام له منزلة عظيمة ،فالإعلام هو قوام هذا الدين وقاعدته الصلبة، وهو الجسور التي تعبر منها هذه الرسالة إلى الناس ويرجع إليه فضل انتشاره على هذه الرقعة الفسيحة من كوكب الأرض. تؤكد هذه الأهمية الحقائق القرآنية الواضحة،قال سبحانه : " ... **فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ {92/5}** " (المائدة:92)، وقال سبحانه: " ...**فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ {35/16}** " (النحل:35)، "...**فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ {40/13}** " (الرعد:40).

وتؤكد هذه الأهمية المنهج الذي سار عليه الرسول ﷺ في حياته ملتزما في ذلك الأمانة التي كلفه بها ربه، ولم يحمله سواها وهي البلاغ أو الإعلام بما حمل من أمانة الدعوة.

ورسولنا الكريم محمد ﷺ هو الإعلامي الأمثل اصطفاه الله تعالى ليكون شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وكذلك كانت مهمة الرسل جميعا الذين أرسلوا إلى الناس لهدايتهم إلى الأيمان بالله وحده وإفراده بالعبادة دون غيره، وقد جاء الأمر بالإعلام موجها إلى الرسول الكريم بالحكمة والموعظة الحسنة، أمرا للناس جميعا بعموم التكليف والاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام.

وأمة الإسلام هي أمة الإعلام عن الصراط المستقيم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بصريح الآيات الكثيرة. كما جعل القرآن الكريم من صفات المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: " **وَالْمُؤْمِنُونَ**

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ...{71/9} " (التوبة:71) – بخلاف المنافقين الذين يصدون عن سبيل اللـه ويدعون إلى غيره: " **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ...{67/9}** " (التوبة:67)، وقد جاء وصف أمة الإسلام مطابقا لما وصف به اللـه سبحانه وتعالى رسوله: " **... يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ ...{157/7}** " (الأعراف:157).

والدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته، لأنه يقوم على الإفصاح والبيان بعكس بعض الأديان الأخرى كاليهودية مثلاً التي لا تختص برسالة، وتتذرع بالكتمان والسرية، قال سبحانه : " **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللـهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ {159/2}** " (البقرة:159) – ولا شك أن الذين لا يقومون بالإعلام عن هدية ورسالته يكتمون الحق الذي أنزله اللـه سبحانه وتعالى لذلك ينبغي أن يتم الإعلام الإسلامي مهما كلف المرء ذلك[1].

والتقصير في تحمل المسئولية الإعلامية الإسلامية يعني عدم الامتثال لأوامر اللـه تبارك وتعالى، وهذا ينذر بغضب من اللـه ﷻ وبسوء العاقبة، وما أكثر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحمل معنى الترغيب في الدعوة لدين اللـه: " **وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللـهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللـهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللـهِ وَكَانَ اللـهُ غَفُورًا رَّحِيمًا {100/4}** " (النساء:100).

والإعلام عن الإسلام ليست من نافلة القول، وإنما هي أساس من أسس الرسالة وركن رئيسي من أركانها وهي القطب الأعظم في الدين والمهمة التي بعث بها اللـه نبي هذه الأمة وخاتم الرسل، ولولاها لذهب مقصود الرسالة وضاع هدف البعثة وفشا الفساد وعم الضلال ومنع الهدي والخير[2].

أولاً- حكم الإعلام الإسلامي:

ذكرنا سابقًا طبيعة العلاقة بين الإعلام الإسلامي والدعوة وبيَّنا أنَّ الإعلام الإسلامي هو الامتداد المعاصر للدعوة ولعل بسبب هذه العلاقة بني أكثر الباحثين رأيهم في الحكم الشرعي للإعلام الإسلامي وذلك تبعا لموقفه من هذه العلاقة، فالحث على الدعوة إلى اللـه هي عبادة كلَّف اللـه بها جميع المسلمين.

(1) محي الدين عبد الحليم، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي (القاهرة: دار الفكر العربي،1985 م)، ص20.وانظر إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص 9.

(2) توفيق يوسف الواعي ، الدعوة إلى اللـه (الكويت: مكتبة الفلاح، 1986 م) ، ص47.

وهذه المسئولية لا تقل أهمية عن سائر العبادات الإسلامية الأخرى كالصوم وكالزكاة والحج على سبيل المثال ، بل أننا لن نجد في القرآن الكريم من الحث على الصيام الذي هو ركن من أركان الإسلام مثلما نجد من الحث على الدعوة إلى الله ، والتذكير والعظة والإنذار بسوء العاقبة لمن يقعد عن القيام بهذا الواجب ، والتي تتمثل في الدعوة إلى الله ، والتي فضل الله الذين يتصدرون لها وميَّزهم وقرَّبهم إليه عمن سواهم[1]، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى في سورة فصلت: " **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللـهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {33/41}** " (فصلت: 33).

ومن خلال الآراء المختلفة للباحثين والعلماء الحكم الشرعي للإعلام الإسلامي يمكن أن نحدد الاتي:

1-الإعلام الإسلامي فرض عين: أصحاب هذا الرأي يقولون أن الإعلام هو الدعوة وهو التبليغ ولذلك فالإعلام الإسلامي واجب على كل مسلم بقدر طاقته ، قال سبحانه وتعالى: " **...وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ {44/16}** " (النحل:44) – فبين الرسول ﷺ في جملة ما فصله وبيَّنه من الأحكام وجوب إعلانها والإعلام بها وتبليغها، وأنَّ الإعلام عن الإسلام مسئولية عامة أوجبها الله على الجميع وهذه المسئولية لا تقل أهمية عن سائر الفرائض الإسلامية الأخرى. وحين ينهض المسلمون جميعا بأعباء الإعلام من منطلق هذه الأوامر الربانية، فإنهم بذلك يمارسون عبادة من أعظم العبادات، أملاً في رحمة ربهم ورضوانه فلا يقصدون بها إلا وجهه باعتبارهم من الصادقين في عبادتهم له، وهذا يدفع كل مسلم عاقل لكي يأخذ على عاتقه أداء هذه الفريضة التي كلَّفه الله بها وفضَّله وميَّزه وقرَّبه إليه إذا أداها على الوجه المرضي.

2- الإعلام الإسلامي فرض كفاية : يرى بعض الباحثين والعلماء أنَّ الدعوة جزء من الإعلام الإسلامي فهي نمط من أنماط الإعلام الإسلامي ولذلك فالإعلام الإسلامي فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، لأنه وجد في مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم. لقوله سبحانه وتعالى: " **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {104/3}** " (آل عمران: 104) . ف (منكم) هنا للتبعيض ، حسب الرازي في تفسيره : لأنَّ في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا التكليف مختص بالعلماء، لأنَّ الدعوة مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر ، فالتكليف متوجه إلى العلماء لا إلى الجهال، والعلماء بعض الأمة [2].

---

(1) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 152.

(2) فخر الدين الرازي ،تفسير الفخر الرازي، ج8 ، ص463.

و لقوله سبحانه وتعالى: " **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ {122/9}** " (التوبة: 122) - فاقتصار التبليغ والإنذار على طائفة من المسلمين يدل على أنه ليس واجبًا عينيًا وإنما هو على الكفاية ، إذ يتوجب ذلك على طائفة محددة ،فالمسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة ،من يقوم بها ، ويوفر وقته عليها ويجتهد فيها ،ولا يلتفت إلى غيرها لتقوم مصالحهم ،وتتم منافعهم ولتكون وجهة جميعهم ،ونهاية ما يقصدون قصدا واحدا وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم ،ولو تفرقت الطرق ، وتعددت المشارب ،فالأعمال متباينة والقصد واحد وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور [1] .

3-الإعلام الإسلامي فرض عين وكفاية: يرى بعض الباحثين والعلماء أن الدعوة هي اللفظ البديل لكلمة الإعلام في القرآن الكريم، وأن المقصود بالدعوة من حيث الموضوع -دين الإسلام، فهو الأصل الأول، من حيث مبادئه وشرائعه وسننه وعقائده، ثم هناك وسائل التبليغ وطرق الاتصال بالناس وأساليب مخاطبتهم، وهي تتعدد تعددا كبيرا نظرا لأن الإسلام غير مقصور على العرب وذلك لأن الدعوة عامة قال تعالى: " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ...{28/34}** " (سبأ: 28) .

ولكن كيف تكون الدعوة عامة ومع ذلك نقول إنها فرض كفاية وفرض عين معا؟ إن التكليف عام بحيث يقوم كل بكفايته وما أتاه اللـه من علم وموهبة، فلا يخلي إنسان نفسه من تبعة الدعوة والقيام بالإعلام عن الدين، فكل مسلم يدعو إلى اللـه بالقدر الذي يعلمه ولكن هذا لا يمنع أن يتخصص بعض المسلمين بالإعلام عن الإسلام [2].

وإذا كان كل مسلم مطالب بالدعوة على قدر الطاقة والمعرفة فإن الأمة الإسلامية بجميع أفرادها ملزمة اليوم أكثر من أي وقت مضي بأن تقوم بواجبها ،وأنها لمسئولية الوجوب العيني بالنسبة للتبليغ على إطلاقه ومسئولية الوجوب الكفائي بالنسبة للتفقه في الدين باعتباره الوسيلة المثلي للتبليغ [3] .

ويعتقد الباحث :أن يلتقي الحكمان وهما الوجوب العيني والوجوب الكفائي : حيث يقوم كل واحد بعينه بما يستطيع من دعوة إلى الحق وهداية إلى الدين فكل واحد من هذه الأمة مطالب بالقيام بالدعوة بقدر طاقته من العلم والكفاية والبيان ،واللـه عز وجل لم يقصر الدعوة إليه على رسله فقط ، ولكنه أوجبها على كل مؤمن قادر عليها ، ولو تحمل كل واحد من المسلمين مسئوليته في هذا الصدد ولا

---

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(الرياض:دار السلام للنشر والتوزيع، 2002 م)، ص408.

(2) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 24.

(3) تيسير محجوب الفتياني، مقومات رجل الإعلام الإسلامي (عمان: دار عمار للنشر 1987م)، ص95.

سيما هؤلاء الذين لا يعيشون في ديار الإسلام لتغير وجه الحياة في هذا العالم المعاصر الذي يبحث له هوية دينية ويتحسس طريقه إلى الهداية بعد أن فقد الأمل في كل ما يحيط به من مذاهب وأفكار[1]. وأن يتخصص فريق من رجال الإعلام المتخصصين للقيام بواجبات الإرشاد والتبليغ والحث والإقناع، يتصفون بالعلم والمعرفة والفهم الدقيق القائم على تدبر معاني القرآن الكريم: " **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ {29/38}** " (ص: 29) .

والقدرة على التعمق في أحكام الفقهاء في الأمور الفقهية، فضلا عن التخلق بالصدق : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ {119/9}** " (التوبة: 119) – والصبر: " **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ...{35/46}** " (الأحقاف: 35) – والرحمة : " **لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {128/9}** " (التوبة: 128) – والرفق ورقة الحاشية والعفو: " **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ...{159/3}** " (آل عمران: 159)– والتواضع: " **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {215/26}** " (الشعراء: 215) – فاذا فهم هؤلاء الإعلاميون أصول دينهم واتصفوا بالحميد من الصفات، وتخصصوا في علوم الإعلام المختلفة ودراسات المنطق والجدل وعلم النفس والمذاهب المعاصرة، فانهم يشكلون فريقا تقوم الجماعة الإسلامية على تعهده وتربيته وتخصيص المعاهد العلمية، ولابد من توفير الأسباب لهم كي يقوموا بأداء واجبهم خير قيام سواء في الإعلام الداخلي والمحلي، أو الإعلام الخارجي الذي يتطلب بالإضافة إلى ذلك اتقانا للغات الأجنبية [2].

ثانيًا - مسئولية الإعلام عن علم وبصيرة:

اذا كانت معرفة أصول الإسلام ومبادئه تعد حقا ثابتا للبشرية جمعاء ، فان هذا الحق يجب أن يقتسمه ويشارك فيه الناس جميعهم على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم ، وانطلاقا من هذه الحقيقة فقد وعد اللـه كل من يعمل على نشر وتعميم المعرفة الإسلامية بالثواب ، وكل من يقصر فيها بالجزاء والعقاب ،ذلك أنه لا أهمية للمبادئ والقيم اذا لم تأخذ فرصتها للنشر والإذاعة ، لأنها لا تعدو أن تكون حينئذ آثارا محنطة ، وأفكارا مهملة لا ينتفع الناس بها ، ولا يكشفون عن جوهرها ، ولا يستفيدون في سلوكهم من النماذج التي تهديهم إليها ، ولذلك كان نشر الإسلام والتبصير به من لباب الدعوة وجزءً هاما من أجزائها ،

(1) محي الدين عبد الحليم، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، ص52.

(2) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص 21.

وعاملا أساسيا للكشف عن جوهرها . ولم يكن التبشير أو الإعلام بالإسلام وقفا على رسول الله وحده بل تعداه إلى أمته ووصل التكليف به حد الوجوب، بل وصل الأمر أن جعل الله الأمة آثمة إذا تراجعت عن حمل أمانة الدعوة وإبلاغها للعالم كله.

والإعلام الإسلامي تكليف وفريضة على كل مسلم بشرط أن يكون هذا الإعلام قائما على علم وبصيرة: " **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ...{108/12}** " (يوسف: 108) – وهذا الواجب يلقي على كاهل كل مسلم ضرورة أن يتفقه في أمر دينه، وتدفعه إلى البحث والدرس لمعرفة ما لم يكن يعرفه. فإذا كان مطلوبا منه أن يدعو إلى دين ربه، فإن عليه أن يسعي إلى معرفة أصول وأحكام هذا الدين بقدر ما تسمح له بذلك قدراته وإمكاناته حتي لا يقع فيما لا يحمد عقباه وهو التصدي لقول الباطل بحسن نية وبذلك يضلل الناس بدلا من أن يهديهم وتأسيسا على ذلك فإن عليه أن يدعو في حدود ما يعرف؛ على أن يسعي لتوسيع دائرة معارفه بكافة السبل الممكنة [1] انسجاما مع قول الرسول ﷺ: « من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ » [2] .

ولقد حث الإسلام كل المسلمين على طلب العلم والسعي لتحصيله في أي مكان ليكونوا أكثر نفعا للناس يهدونهم إلى الحق، ويثنونهم عن الباطل، ذلك أن كل معلومة وكل حقيقة يعرفها المسلم تضعه على الطريق القيادي الصحيح في مجال الدعوة إلى الله وتجعله يدعو عن علم لا عن جهل، وتمكنه من الهداية، وتمنحه المرونة الكافية والقدرة على التحرك والانطلاق وتغطية جوانب كثيرة من الفكر الإسلامي، والإدلاء برأيه عن معرفة ويقين لا عن شك وارتياب [3].

1- العلماء أهل التخصص: الإعلام عن الإسلام واجب على الجميع على كل فرد من الأمة الإسلامية فلا يقتصر على العلماء أو رجال الدين، حتى وإن كانوا في المقدمة. ويختص دور أهل العلم بالإعلام والتبليغ لبيان الدين الإسلامي وأحكامه ومعانيه لسعة علمهم به ومعرفتهم بأدق تفاصيله.

ولقد أقتضي هذا تكريم الله سبحانه وتعالى للعلماء، والتأكيد على أنهم يتمتعون بمنزلة أرفع من منزلة غيرهم من المسلمين العاديين، ذلك أن الله جل شأنه قد كرَّم العلماء ورفع منزلتهم، لأنهم ورثة الأنبياء في الدعوة إلى دينه وهداية الناس إلى طريق الخير، وإضاءة طريق الحق لغيرهم، وإرشادهم إلى سواء السبيل. يقول عنهم ﷺ: « من سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا سَهَّلَ الله له طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رضًا بِمَا يَصْنَعَ، وَإِنَّ العالِمَ يَسْتَغْفِرُ له من في السَّمَوات وَمَنْ في

(1) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 153.

(2) البخاري ومسلم، البخاري كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ،حديث رقم 71. ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة ج4،حديث رقم 1037.

(3) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 154.

الْأَرْضِ حتى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفضْلُ الْعَالِمِ على الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ على سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » [1].

فأهل العلم بمثابة منارات مضيئة بين أقوامهم ولا سيما وقد اتسعت آفاقهم ورحبت مجالات تفكيرهم وأصبحوا أكثر قربا من اللـه من غيرهم فأصبحوا أكثر معرفة بربهم، وأكثر خشية منه. يؤكد ذلك قول الحق عز وجل في سورة فاطر: " ... **إِنَّمَا يَخْشَى اللـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللـهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ {28/35}** " (فاطر: 28).

2-نشر العلم وتبليغه: كان النبي ﷺ يلزم أتباعه بالدعوة بعد إسلامهم ، فيقوموا بدور في حمل أمانة نقلها إلى الأخرين، وذلك توسيعا لدائرة النشر والتبليغ ، وكان رسول اللـه ﷺ كذلك يأمر الوفود التي تفد إليه بأن يحملوا الإسلام إلى غيرهم، ويعلموهم كما تعلموا منه.

ولقد حذَّر الرسول ﷺ أهل العلم من عدم نشر علمهم وتبليغه، في قوله ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَه وكَتَمَه أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » [2]. وحثَّ رسول اللـه ﷺ بنشر العلم الذي يفيد الناس ويعود عليهم بالخير ، وحذَّر رسول اللـه ﷺ من العلم الذي لا ينفع والذي يقود إلى البدع والضلالة وذلك في قوله ﷺ: « مَنْ سنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بَها بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أجُوْرِهِم شَيْءٌ، ومَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بها مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهم شَيْءٌ » . وقوله ﷺ: « من دَعَا إلى هُدًى كان له من الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ من تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذلك من أُجُورِهِمْ شيئًا، وَمَنْ دَعَا إلى ضَلَالَةٍ كانَ عَلَيْهِ من الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ من اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذلك من آثَامِهِمْ شيئًا » [3].

3- العلم الحديث في الإعلام : يسرت ومكنت وسائل الاتصال والمعلومات الرقمية من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير المتصلة بالإنترنت وتقنيات الأقمار الصناعية وشبكات التواصل الاجتماعي والمدونات إضافة إلى الانتشار الكبير للأجهزة اللوحية والهواتف الذكية للتدفق الإعلامي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان تقصد وفي أي وقت تريد بشكل أُلغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل. وتتضاعف الآن ضرورة مواكبة تلك الاكتشافات العلمية الحديثة والبحوث المعاصرة ومعطيات التقنية والإمكانات الإعلامية الهائلة والتي لم تتح للأجيال السابقة.

(1) صحيح سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج3، حديث رقم 2682، ص71.

(2) صحيح سنن الترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، ج3، حديث رقم 2649.

(3) صحيح مسلم،كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة،ومن دعا إلى هدى أو ضلالة،حديث رقم 1017وحديث رقم2674.

وهذه الطرق الحديثة تمكن لرسالة الإسلام من الانتشار والوصول إلى كل أرجاء هذه القرية الكونيـة بـسهولة وسرعة دون عناء أو مـشقة، لتعريـف شـعوب الأرض جميعهـا بالإسـلام وتـصحيح صـورته لـديهم، وهنـا يتحمـل المسلمون كافة مسئولية العمل على إبلاغه إلى البشرية كلها انطلاقا من فرضية الإعلام بهذه الرسالة، المهـم العمـل يقول الحق ﷻ: " **وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللـهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ...{105/9}** " (التوبة: 105).

ثالثًا- مسئولية إعلام غير المسلمين:

لما كانت الأمة الإسلامية هي أمة القرآن، والقرآن هو الرسالة الإعلامية الخاتمة والخالدة التي أُرْسِل بها حبيبنـا محمد المعلم، وإمام الدعاة، والرسول الخاتم ﷺ وجب علينا نحن الأمة الخاتمة أن نبلِّغَ هذا الدين إلى العـالمين ، ولكن لتبليغ هذا الدين العظيم وهذه الرسالة الصادقة، لابدَّ من وسائل إعلام إسلامي صـادقة وإعلاميـين صـادقين مع اللـه ومع أنفسهم، يحملون على عاتقهم عبء الدعوة ، ويستشعرون حجم المسئولية الملقاة عليهم .

والمسئولية الإعلامية تبرز مطلبا رئيسيا في إعلام غير المسلمين، وتحتل مكانة لا تقل عن مكانته بين المـسلمين، لأن هذا الدين الخاتم ما جاء ليتقوقع أو ينغلق في منطقة بعينها أو بين شعب بذاته، ولكنه جاء ليخاطـب العـالم أجمع مشتملا على كل المعاني السامية والمفاهيم الصحيحة التي احتوتها سائر الديانات الـسماوية مـصداقا لقولـه ﷻ: " **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ {33/9}** " (التوبـة: 33) - ومن الواجب على الدولة الإسلامية إقامة وسائل إعلام إسلامي تدعو إلى اللــه وتبلِّـغ رسـالته إلى المـسلمين وغير المسلمين داخل الأمة الإسلامية وخارجها، وهذا يكشف عن أهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه القائم بالإعلام الإسلامي عبر المراكز الإعلامية في المجال الـدولي، وهنـاك أيـضا دور للقـائمين عـلى المؤسـسات الإسـلامية في تحمـل المسئولية حيث أصبح من الممكن السماح لهذه المؤسسات بإقامة هذه المراكز والفروع في معظم دول العـالم دون موانع أو معوقات وهنا تبرز المكانة التي تحتلها تلك المؤسسات والمراكز الإعلامية في العالم لتحمل أنـوار الـدعوة ، وتحقق الأغراض التي تستهدفها استراتيجية العمل الإعلامي ولتؤدي دورا تحتاجه معظم المجتمعات الغربية بصفة عامة لنشر الهداية والبلاغ بما أنزل اللـه ، سواء للمسلمين هنـاك أم غـير المـسلمين، ولا سـيما أن الجماهـير هنـاك تفتقد فهم وإدراك الصورة الصحيحة التي تتضمنها رسالة الإسلام العالمية السمحة ، وتوضيح صورته الحقيقية التي يحاول الغرب تشويهها، لأن هذه الدعوة تصله غير كاملة أحيانا ومشوشة أو محرفة أحيانا أخري .

الفصل الثاني

أصول وسائل الإعلام الإسلامي

ملامح التطور التاريخي في وسائل الإعلام

ظهور وسائل الإعلام

أنماط وسائل الإعلام طبقًا لطبيعة العصر

مصادر وسائل الإعلام الإسلامي

المصدر الأول: القرآن الكريم

المصدر الثاني:السنة النبوية

نظام التداول الإعلامي (في القرآن والسنه)

أساليب وسائل الإعلام الإسلامي

الكلمة في وسائل الإعلام الإسلامي

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن

ملامح التطور التاريخي في وسائل الإعلام:

تستمد وسائل الإعلام الإسلامي أصولها من الأسس القرآنية المقدسة والتراث النبوي الأصيل فالالتزام بالقرآن الكريم والسنة المطهرة هو خير ضمان لها وهي تبني وتتشكل على أساس فكر أرسي قواعده النبي ﷺ إلى العالمين.

وتتدرج أنواع الاتصال الطبيعي المباشر منطلقة من الكتاب والسنة، باعتمادها على الأسلوب الحسن كالقول الصادق والعمل الصالح دون كذب ولا خداع ، قال تعالى: " **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ...{34/41}** " (فصلت: 34) وكان لهذا الأسلوب تأثير في إنارة الطريق إلى الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم الذي أمرنا اللـه سبحانه باتباعه، ويتحرك منطلق التصور الإسلامي دائما على قاعدة قوامها، الثبات في الأصول والتطور في الفروع.

وقد ذهب كثير من العلماء والباحثين إلى أنَّ الإعلام قديم قدم الإنسان وأنه بدأ مع بدء الحياة الاجتماعية للإنسان وكان يمارسه بطرق فطرية ألهمه اللـه تعالى بها وعلَّمه إياها. وحقيقة الأمر عند المنصفين أن الإعلام بدأ منذ أن خلق اللـه تعالى الخلائق ليُعلم عن نفسه وليبين قدرته ووحدانيته سبحانه واستحقاقه للعبادة له وحده دون شريك أما الإعلام القولي فبدأ منذ أن علَّم اللـه سبحانه وتعالى آدم الأسماء كلها، علمه الحقائق اليقينية التي لا تقبل الشك أو التزييف قال تعالى : " **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {31/2}** " (البقرة: 31).

أولاً-ظهور وسائل الإعلام

1-البدايات الأولى: عرفت المجتمعات الأولية الإعلام بأساليب بسيطة، وقبل أن يعرف الإنسان اللغة، كانت الإشارات هي الشكل البدائي للإعلام ومثلتها الآية الكريمة التي تقول: " **فَبَعَثَ اللـهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ {31/5}** " (المائدة: 31) . فكانت أول عمليات الإعلام في التاريخ تجري بالملاحظة والحركات والأصوات للتعبير عن مراده ليستخدم أشكال مثل إشعال النار ودق الطبول وغيرها من الأمور البدائية التي لا يزال بعضها مستخدمًا إلى عصرنا هذا. وعندما عرف الإنسان اللغة في التعبير عن التصورات والأفكار وكيفية الإخبار عن كل ما يحيط بالإنسان من أحوال ومتغيرات ليستطيع أن يروي ما يحدث له في يومه إلى جماعته بدأ تشكل الإعلام بهذه الصورة الأولية.

والإعلام قديمًا وحديثًا لم يكن ملك حضارة من الحضارات أو شعب من الشعوب ، فالإنسان بطبيعته محب للاستطلاع، لا يكتفي بأخباره الشخصية فقط، وإنما أيضًا أخبار المجتمع الذي يعيش فيه كمجتمع الأسرة أو القبيلة أو القرية، فالحياة ستكون شاقة وصعبة إذا انعدم الاتصال بين الناس. وفي عصور ما قبل التاريخ نجد رئيس القبيلة البدائية ينتهز مناسبات معينة كاحتفالات الزواج والبلوغ والسلام والصلح، لإخبار أفراد قبيلته بأمور تتعلق بالصيد والقنص والدفاع والقتال والتوجيهات والمبادئ، ويفسرها بطرق متعددة وأساليب مثيرة مؤثرة [1].

وقد كانت طرق المعرفة بدائية طبيعية فكان فرد القبيلة يعرف أخبار قبيلته أولاً ثم أخبار القبائل المجاورة من قبيلته وطبيعتها وعاداتها وتقاليدها ونوع العلاقات التي بينها وبين القبائل المجاورة وقد كان الإنسان في المناطق النائية .

(1) محمد منير سعد الدين ، الإعلام (بيروت: دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، 2002م) ، ص7.

كما كان العربي في الصحراء على سبيل المثال يعرف بفطرته وتجاربه الضيقة مواضع الكلأ ومنابع المياه ومطالع النجوم التي يهتدي بها السائرون في البر والبحر وكانت لديه معلومات حصل عليها بهذه الوسيلة وتركزت أهم وظائف الإعلام في ذلك الوقت في تبليغ المنشورات والأوامر ، كما كانت الدعوة العامة للقتال إحدى الوظائف الأساسية للإعلام في ذلك الحين [(1)].

والإعلام حاجة بشرية لا غنى عنها يسهل فيها ملاحظة البعد الاجتماعي في حياة الإنسان، الذي خلق ليتعارف ويتعاطى مع البشر من حوله، ويأنس بهم ويتشوق إلى معرفة أخبارهم، والاطلاع على أحوالهم ، فخلقهم سبحانه وتعالى ليتعارفوا ويتواصلوا لا ليتفاخروا ويتقاطعوا .وقد أشار اللـه تعالى إلى ذلك بقوله سبحانه: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ...{13/49}** " " الحجرات: 13).

وقديمًا كان الإنسان يرغب أن ينتقل الإعلام بسرعة مع عدم إمكانية ذلك ، مع أنَّ القرآن الكريم بيّن وأوضح إمكانية سرعة تحقيق ذلك عن طريق استعمال الطير في نقل الأنباء، كما في قصة الهدهد والنبي سليمان عليه السلام: " **...فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ {22/27}** " (النمل: 22)، وقال تعالى: " **اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ {28/27}** " (النمل: 28). وقد تكون فكرة استعمال الحمام لنقل البريد قد أتت من هنا.

2- صور وسائل الإعلام: قسم الباحثون وسائل الإعلام في شكلها البدائي إلى الصور الآتية:

أ- الشائعات حيث اعتبروها الصورة الأولى للإعلام.

ب- الحفر والنحت على الأحجار والمعابد وقد سلك هذا الطريق الفراعنة فقد عرف الفراعنة الصحافة منذ سبعة وثلاثين قرنًا خلت.

ج- المراقبة والاستطلاع فالأفراد الذين يقومون بوظيفة الحرس والمراقبة يستطلعون البيئة لمعرفة ما يهددها من خطر، للقيام بمهمة الإعلام والإبلاغ في المجتمع.

د - المناداة في الطرق أو من أعلي الجبال والتلال وعلى ظهر الدواب أو من أعلي المنائر.

هـ - الخطابة والشعر والجدل والحوار، وما فيهم من عناصر الاتصال بين الأفراد والمجموعات.

و- الإعلام الديني والذي يلعب دورًا مهمًا في ربط مشاعر الأفراد وخلق وجدان عام[(2)].

---

(1) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص11.

(2) خليل صابات ،وسائل الاتصال ونشأتها وتطورها (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م) ، ص5،وانظر إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1981 م) ، ص 28.

ثانيًا-أنماط وسائل الإعلام طبقًا لطبيعة العصر:

1- في العصر القديم: من الطبيعي أن يكون لكل بيئة ولكل عصر من العصور نمط إعلامي يلائم ظروف هذه البيئة ويتمشى مع متطلبات ذلك العصر:

أ- **في العصر الفرعوني:** عرف المصريون أنواعًا من النقش على جدران الأهرام والمعابد الفخمة، وكانت تبذل الجهود لتفخيم الحكام والترويج لحكمهم، ولم تشيد الأهرامات أو تقام المعابد الضخمة للاحتفاظ بجثث الحكام وأداء العبادات والمناسك فحسب، ولكن ليسطر على جدرانها الانتصارات وسير المعارك الحربية والأوامر الملكية .

ب - **في العراق:** وجد علماء الآثار نشرات ترجع إلى سنة 1800ق.م، ترشد الزراع إلى كيفية بذر محاصيلهم وريها وعلاجها من الآفات، وتشبه هذه النشرات إلى حد كبير النشرات التي توجهها وزارات الزراعة إلى المزارعين في الدول المتقدمة. ويؤكد المؤرخ يوسيفيدس أنه كان للبابليين صحف تسجل الحوادث يوميًا وتوجه الإرشادات والتعليمات كما يفعل الإعلاميون المعاصرون.

ج - **في اليونان:** عرفوا أهمية التأثير في الناس وخاصة عن طريق الخطابة والمناقشات والجدل والحوار، ففي العهد المكدوني كان الإسكندر يجعل في ركابه طائفة من الشعراء والخطباء والكتاب والمفكرين وكان يصحبهم معه في حروبه، مما يدل على مدى اهتمامه بالإعلام ووسائله المؤثرة بسكان البلاد التي يغزوها.

د - **في العصر الروماني:** ظهر نوع جديد من وسائل الإعلام، تمثل في الرسائل التي حملها المبشرون المسيحيون لكافة البلاد، وكان نشاط المراسلين وأتباعهم في الخروج إلى البلاد والتبشير بالإنجيل إحدى خطوات التطور البالغة الأهمية في تاريخ الإعلام، ولا شك أن هذا الإعلام الديني كان يعتبر وسيلة هامة للسلام واجتناب الحروب في ذلك الوقت(1) .

2- في عصر ما قبل الإسلام عند العرب:

أ- الإعلام الداخلي: -

1- القصيدة الشعرية: الشعر في العصر الجاهلي أشهر وأعظم وسائل الدعاية والإعلام في ذلك الوقت، وكانوا يختارون أجود القصائد ويكتبونها على (القباطي) بماء الذهب، وكانوا يعلقونها على أستار الكعبة أو في بيوت الملوك. ومن أشهر هذه القصائد ما سمي بالمعلقات السبع أو العشر.

(1) جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة: دار الفكر العربي،1975 م)، ص357، وانظر يوسف محيي الدين أبوهلالة،الإعلام: نشأته، أساليبه، وسائله، ما يؤثر فيه ، ص8.

2- **الخطبة والخطباء:** وقد كان هؤلاء يقومون بما قام به الشعراء من الوظائف الاجتماعية والسياسية وخاصة في أوقات الفتن والحروب. وفي الأسواق مثل عُكاظ كان يخطب كل خطيب مِصْقَع، ومنهم قُسٌّ بن ساعدة الأيادي إذ خطب خطبته الشهيرة هناك وهو على جمله الأورق [1].

3- **المناداة:** عرفت العرب في الجاهلية الإذاعة، لكنها لم تك بطبيعة الحال كالصورة التي هي عليها الآن، وتمثلت في شخصية المنادي، الذي كانت وظيفته الانتقال من مكان لآخر، بهدف إذاعة الأخبار [2]،ومن أشكال المناداة أيضا الأجراس ودق الطبول.

4- **الأسواق والمواسم :** يحدثنا الآلوسي في كتابه (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) عن الأسواق في الجاهلية كان للعرب أسواق يقيمونها شهور السنة وينتقلون من بعضها إلى بعض ويحضرها سائر العرب بما عندهم من المآثر والمفاخر، ومن تلك الأسواق سوق دومة الجندل ومنها سوق هَجر، ومنها سوق المشقّر. ومنها سوق صُحار، ومنها سوق ذي المجاز، ومنها سوق مجنة (بفتح الميم وكسرها) وهو موضع قرب مكة، واشتهرت الجزيرة العربية بسوق عُكاظ، وكان من أعظم مواسمهم وأسواقهم وكانوا يتبايعون فيها ويتعاكظون (يتفاخرون) ويتحاجون، وتنشد الشعراء ما تجدد لهم ،وفيها علقت القصائد السبع الشهيرة افتخارا بفصاحتها على من يحضر الموسم من شعراء القبائل [3]،حيث كانت القبائل العربية ترسل أبلغ الشعراء لديها يقومون بالإعلام عنها وفصاحتها وقوة بيانها، وفي موسم سوق عكاظ كانت العرب تستعد للحج وكانت مواسم الحج ميدانًا كبيرًا للدعاية والإعلام ،وقد أفاد الرسول ﷺ من هذه المواسم في نشر الدعوة الإسلامية.

5- **الندوة:** وهي مكان يجتمع فيه أهل الرأي والعقل والمعرفة في الأوقات التي تحتاج إلى تبادل الرأي، ولعل دار الندوة قرب الكعبة كانت من أشهر الأماكن التي قصدها العرب يتباحثون ويتشاورون فيما بينهم ولعل أشهر الاجتماعات كانت قبل الهجرة وهو الاجتماع الذي ضم جميع نواب القبائل القرشية، ليتدارسوا خطة حاسمة تكفل القضاء سريعًا على حامل الدعوة الإسلامية محمد ﷺ.

6- **إشعال النار فوق رؤوس الجبال:** هي وسيلة لنشر الأخبار وغيرها ولقد وجدت في جميع البيئات القديمة من دون استثناء وهي وسيلة فطرية لا تكلفهم شيئًا من الجهد أو المشقة، واستخدمت في الجاهلية للإخبار عن عدو يريد الإغارة على القبيلة أو عن حادث كبير أو عن حدث محزن في القبيلة أو عن وليمة كبيرة، ولقد تطورت هذه الفكرة إلى (المناور) وهي مواضع رفع النار في جنح الليل ومواضع الدخان في وضح النهار.

---

(1) الآلوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج1 ، ص267.

(2) محمد عبد القادر حاتم، الإعلام في القران الكريم (القاهرة: مكتبة الأسرة، 2003 م)، ص63.

(3) الآلوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج 1، ص267.

يقول صاحب صبح الأعشى عن المناور ،أنها نظارة لرؤية ما وراءها وما يكون أمامهـا، وكـان العـرب إذا أرادوا حربًا أو توقعوا جيشًا، أوقدوا نارًا على جبلهم ليبلغ الخبر أصحابهم ويقول أيضا، وهذه المناور مأخوذة من ملـوك الهند لكثرة وجود الجبال في تلك البلاد [1]. ومازالت هذه الوسـيلة تـستخدم حتـى الآن وهـي أيـضاً مـن أولويـات الإعلام عن الأشخاص للإنقاذ في العالم، وأيضا من الوسائل الكتب الدينية، والقصص والأمثال.

ب - الإعلام الخارجي :-

1- **وسيلة التجارة:** كان التجار ينقلون الأخبار ويقتبسون بعض مظاهر المدنية وينقلونها من مكان إلى آخر. وكانت هذه الوسيلة بين العرب ومن حولهم إعلامًا إلى جانب أهميتها من الناحيتين المادية والأدبية .

2- **البعثات اليهودية والنصرانية:** والتي كانت تدعو إلى نشر تعالىمها .وكانـت هـذه البعثـات وسـائل اتـصال بـين العرب والأمم والمدن المجاورة.

3- **إنشاء إمارات عـلى الحـدود:** الجزيـرة العربيـة كانـت تقـع بـين أعظـم حـضارتين في ذلـك الوقـت - الفارسـية والرومانية وإنشاء الإمارات على التخوم كانت من وسائل تسرب المدنيات المجاورة إلى العرب ونفـوذ ثقافتهـا إليهم .

قال الهمذاني في كتاب (الْوَشي المرقوم) لم يصل إلى أحد خبر من أخبار العـرب والعجـم إلا مـن العرب،وذلـك لأن من سكن مكة أحاط بعلم العرب العاربة ،وأخبار أهل الكتاب، وكذلك مـن سـكن الـشام خـبر بأخبـار الـروم، وبني إسرائيل واليونان، ومن وقع بالبحرين وعمان فعنه أتت أخبار السند وفارس ومن سـكن الـيمن علـم أخبـار الأمم جميعًا لأنه كان في ظل الملوك السيارة [2].

مصادر وسائل الإعلام الإسلامي

القرآن الكريم هو المصدر الأول والدستور الشامل الجامع المنظم لشئون المسلمين في الدنيا والآخـرة. والـسنة النبوية هي المصدر الثاني الذي تتضح أهميتها في أنها جـاءت في مجملهـا تأكيـدا وتفـسيرا للمعـاني التـي وردت في القرآن الكريم. وتستمد وسائل الإعـلام الإسلامي مقوماتها وضوابطها مـن القـرآن والـسنة النبويـة المطهـرة لأنهـما أساس وسائل الإعلام الإسلامي ومصدره وغايته .

(1) القلقشندي، صبح الأعشى، ج1 ، ص 409.

(2) الآلوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج 3، ص213.

المصدر الأول: القرآن الكريم: كانـت معجـزة الرسـول الخـاتم عليـه الـصلاة والـسلام قرآنـا يـتلى إلى أن تقـوم الساعة، قال عليه الصلاة والسلام: « مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْـهِ الْبَـشَرُ، وَإِنَّمَـا كَـانَ الَّذِى أُوتِيتُه وَحْيًا أَوْحَاهُ الـلـهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنِّ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [1].

ولقد جعله الـلـه إمامًا لنبيه عليه الصلاة والسلام ورسـم لـه طريـق دعوتـه، وزوَّده بكـل مـا يحتـاج إليـه في مسيرته، وهو الرسالة الإعلامية المقدسة، معجزة الإسلام الخالدة.

أولاً- الإعلام في القرآن الكريم:

لم يرد لفظ الإعلام صريحًا في القرآن الكريم، وإنما ورد ما يقاربه من مفردات، ومن ذلك:

1- أذّن: يقال أذّن فلان تأذينًا، وأذانًا: أكثر الإعلام بالشيء، وأذّن بالصلاة: أي نـادى بـالأذان، وهـو الإعـلام بهـا وبوقتها، وبالحج: أي أعلم، وتأذن في الناس: نادى فيهم بتهديد أو نهي، تقـول العـرب: قـد أذِنْـتُ بهـذا الأمـر أي عَلِمْت. وآذَنَني فُلانٌ أعلَمَني. والمصدر الإذْن والإيذان. وفَعَلَه بإذْني: أي بِعِلمي [2].

والآذان في اللغة: الإعلام، فتقول: آذنه بالشيء أعلمه به والآذان للصلاة إعلام النـاس بـدخولها وقـد جـاءت في القرآن الكريم لتدل على الإعلام في سياقات منها: " **فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَـلَ الـسِّقَايَةَ فِي رَحْـلِ أَخِيـهِ ثُـمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ {70/12}** " (يوسف: 70) -كما قال تعالى: " **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِـالْحَجِّ يَـأْتُوكَ رِجَـالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ {27/22}** " (الحج:27 " وكلاهما بمعنى نادى وأعلم.

2-اصْدَعْ: وأصلها صدع، يقال: صَدَعَ النبات الأرض صدعًا: شَقَّها وظهر منها، وصدع الأمر وبه: بيّنَهُ وجهـر بـه [3]، وفي التنزيل العزيز قوله تعالى: " **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَـنِ الْمُـشْرِكِينَ {94/15}** " (الحجـر: 94) - والـصدع بالحق متضمنة معنى الإعلام، وفيه إعلام الناس بـالحق الـذي يجـب أن يتبعـوه وإعـلام بالباطـل الـذي يجـب أن يجتنبوه.

3- بَلّغَ: بلغ الأمر وصل إلى غايته، وبلُغ بلاغة: فَصُح وحسن بيانه، وأبلغ الشيء أوصله إلى المطلـوب، والـبلاغ: التبليغ وبيان يذاع في رسالة ونحوها، والبلاغة حُسن البيان وقوة التأثير، وعند علماء البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

---

(1) صحيح البخاري ومسلم، البخاري كتاب فضائل القرآن. باب كيف نزل الوحي وأول ما نـزل، حـديث رقـم 4981. ومـسلم، كتـاب الإيمـان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا. حديث رقم 152.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغـة، ج1، ص88.

(3) المعجم الوسيط، ج1، ص51.

وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى: " **هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ {52/14}** " (إبراهيم: 52)- فأعلم وأبلغ وبيّن وأوصل تعني إشاعة المعلومات وبثها وتعميمها ونشرها وإذاعتها على الناس[1].

وقد ورد لفظ البلاغ ومشتقاته ما يزيد عن ستين مرة في القرآن الكريم والبلاغ والتبليغ مصطلحان دالان على إعلام الدعوة الإسلامية، وإعلام الناس جميعًا بما تضمنته من أحكام وأخبار، والإعلام يقوم بوظيفة البلاغ والتبليغ لكافة البشر، على أن يكون هذا في أحسن صورة، وأدق عبارة، حتى قرر بعض العلماء أن الإعلام عند المسلمين لا يخرج عن أن يكون تبليغًا بليغًا [2].

4- نبأ ومشتقاتها: والتي وردت في القرآن الكريم في مرات عدة ومنها: قوله تعالى: " **قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ {33/2}** " (البقرة: 33) .

وأنبئوني: أخبروني[3] ،والإنباء هو الإخبار لا سيّما فيما كان فيه فائدة عظيمة، والإنباء والإعلام والإخبار واحد، والنبأ: الخبر، والإنباء بمعنى الإعلام، ودخول هذا المعنى فيه وحصول مشابهته لم يخرجه عن الأصل الذي هو له من الإخبار.

وفي قصة سليمان عليه السلام نطالع قوله تعالى: " **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ {20/27} لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ {21/27} فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ {22/27} إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ {23/27}** " (النمل: 20 - 23) – فكانت وظيفة الهدهد هي الإعلام.

5- أذاع: إظهار الشيء وإفشاؤه، وانتشاره، وتحدثوا به مذيعين له[4]، قال تعالى: " **وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً {83/4}** " (النساء: 83)- وقد يتساءل أحدهم: كيف جاء الحديث في الآية السابقة عن الإذاعة وهي وسيلة لم تعرف إلا في القرن العشرين، فنقول: أن وظيفة المنادي قامت مقامها في ذلك الحين.

(1) ابن منظور ، لسان العرب، مادة بلغ، ج 12، ص417.

(2) سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، مدخل إلى الإعلام ، ص10.

(3) أبوجعفرالطبري،تفسير الطبري،من كتابه جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ج1 ،ص166.

(4) عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام (القاهرة: دار الكتب المصرية 1989م)، ص404.

ثانيا: السمات الإعلامية في القرآن الكريم:

لما كان رسولنا عليه الصلاة والسلام هو النبي الخاتم، ختمت به النبوات والرسالات، فرسالته باقية إلى يوم القيامة، وعامة إلى كل الأمم، في كل زمان ومكان، لذلك كان لابد للمعجزة من البقاء، ليعاينها كل من آمن أو دُعِيَ إلى الإيمان، فهو الكتاب العزيز المعجز من جميع نواحيه بنظمه وسبكه، وشعائره وأخلاقه، بقصصه وعظاته وأحكامه وتشريعاته وصفه الله سبحانه فقال ﷻ: " **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ {42/41}** " (فصلت: 42).

وتبرز أمامنا في القرآن الكريم العديد من السمات الإعلامية نجملها في النقاط التالية:

1- القرآن الكريم: هو المصدر الذي تعتمد عليه وسائل الإعلام الإسلامي في إتْمام موضوعاتها، وفي تحديد مَسْلَكِها ومنهجها ومنه تأخذ دليلها ومبررها لقوله ﷻ: " **...مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ {38/6}** " (الأنعام:38) .

2- القرآن الكريم: فيه تحديد مهمة القائم بالاتصال ونجده ممثلاً في الرسل والأنبياء، الذين تمثلت وظيفتهم في هداية البشر وإرشادهم إلى الصواب. حيث يقول جل شأنه: " **رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا {165/4}** " (النساء: 165). وقال تعالى: " **...إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ {7/13}** " (الرعد: 7) . فقوله تعالى (لكل قوم هاد) أي: داع يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعهم، ومعهم من الأدلة والبراهين ما يدل على صحة ما معهم من الهدى[1]. وأتباع الرسل يقومون بنفس مهمتهم، ومن كان قائمًا بالإعلام الإسلامي، فهو يسير على درب الرسل وطريقهم، فينبغي عليه الالتزام بما كانوا يلتزمون.

3- القرآن الكريم: هو الرافد الحيوي للإعلامي المسلم . ورجل الإعلام الإسلامي سيجد فيه بغيته إذا أراد معالجة أي من أمور المسلمين القرآن الكريم فإذا كان يعالج موضوع الجهاد فسيجد من آيات القرآن الكريم ما تعرضت له وحددت أصوله ، وإذا أراد تناول قضية سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية فسيجد هذا الكتاب المقدس قد تعرض لها بصورة واضحة ومحددة ، لم تستطع يد الشر أن تعبث بها أو تغير فيه كلمة واحدة ، كما عبثت في الكتب السماوية الأخرى[2] لقوله عز وجل: " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {9/15}** " (الحجر : 9).

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص725.

(2) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 169.

4- نزول القرآن الكريم بلسان عربي: مبين فيه من الإعجاز اللغوي ما إن سمعه فصحاء العرب والبلغاء إلا شهدوا له بالحلاوة والطلاوة وأنه ليس بكلام البشر، ولم يسع الجن إذ سمعوه إلا أن قالوا: " **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا {1/72}** " (الجن: 1)، ومن الضروري الالتزام باللغة العربية لغة القرآن وما فيها من إعجاز في وسائل الإعلام الإسلامي.

5- القرآن الكريم: فيه الرسالة الإعلامية تتسم بالثبات، حيث أنَّ مصدرها الله رب العالمين، بخلاف رسالة الإعلاميين الأخرى، ولذلك فإنَّ دور القائمين بالاتصال هو الالتزام بنقل وتبليغ الرسالة دون أية إضافة أو تحريف، ولذلك يجب أنْ يكونوا على أعلى درجات الصدق والحذر واليقظة التامة ولا يكون الالتزام فقط بالقول، وإنَّما بالعمل أحيانًا، ومن الضروري بيان وجوب هذا الالتزام وحكمته وآثاره الطيبة من خلال وسائل الإعلام على اختلافها وتنوُّعها [1].

6- القرآن الكريم: فيه الجمهور المتلقي والذي تتعدد أصنافه وأقسامه، فمنهم المؤمنون، والكافرون، والمنافقون، فالإنسان بشكل عام هو محط الاهتمام، باعتباره هدفًا للرسالة الإعلامية، وهذا التنوع للجمهور المخاطب يقتضي تغير أسلوب الخطاب مع كلٍّ منهم، وهذا كان واضحًا في الكثير من الآيات القرآنية. ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: " **لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ {28/3}** " (آل عمران: 28) – ولذلك فوسائل الإعلام الإسلامي تقع عليها مسئولية عظيمة في تحديد نوع جمهورها؛ لتتمكن من تحديد الأسلوب الملائم لمخاطبتهم وإقناعهم.

7- القرآن الكريم: جاء مخاطبًا لكل ما في الإنسان، عقله، روحه، جوارحه، قلبه، ولما كان الإعلام من عمليات الاتصال، التي لا تتم إلا من خلال الحواس، نجد أنَّ القرآن الكريم تعرَّض للحديث عن حواس الإنسان كالسمع والبصر والبصيرة والفؤاد بشيء من التفصيل قال تعالى: " **وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {78/16}** " (النحل: 78) – فالسمع لسماع الأوامر والنواهي، والأبصار لرؤية آثار صنع الله، والأفئدة للوصول بها إلى معرفة الله، وذلك كله لشكر نعم الله، وإبصار آثار صنعته، والآية دليل على أنَّ الإنسان خُلِق في مبدأ الفطرة خاليًا عن معرفة الأشياء، ثم تأتي المعارف والعلوم بالتعلم بواسطة الحواس التي هي السمع والبصر [2].

(1) على جريشة، نحو إعلام إسلامي، ص89.

(2) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دمشق: دار الفكر 2005م)، ص 195.

8- القرآن الكريم: فيه تحدي لكل الأمم ولكل من في الأرض ، فلقد تحدى الله به الثقلين الإنس والجن فظهر عجزهم لقوله ﷻ: " **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً {88/17}** " (الإسراء: 88)، وما من متأمل منصف إلا ويحني رأسه، ويعلن استسلامه وإسلامه أمام هذا الإعجاز الحي الناطق لكل زمان ومكان، الذي لا يموت ولا يبلى، ولا تزيده الأيام إلا شدة وقوة، وظهورًا ووضوحًا [1] .

9- القرآن الكريم: فيه عرض للقصص والمثل القرآني وذلك من خلال الوسائل الملائمة، وهذا المجال إنْ أُحسن استخدامه بغير خروج على القواعد فإنَّه يصرف الناس إلى الحق بدلاً من أنْ يصرفهم الباطل. وتؤدي القصص والمثل القرآني دورًا مهمًا في التربية وفي التوجيه بل وفي التشريع: " **تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللـهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ {101/7}** " (الأعراف: 101).وقال تعالى: " **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {27/39}** " (الزمر: 27).

المصدر الثاني: السنة النبوية: ذكرنا في الفصل الأول حديثًا يقول فيه النبي ﷺ:«مَنْ سنَّ في الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأجْرُ مَنْ عَمِلَ بَها بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أجُوْرِهِم شَيْءٌ، ومَنْ سَنَّ في الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئةً كانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بها مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أنْ يَنْقُصَ مِنْ أوْزَارِهم شَيْءٌ»[2].

فالسنة في معناها اللغوي: هي الطريقة أو السيرة سواء أكانت حسنة أم سيئة. ومعنى السنة عند المحدثين: هي كل ما انتقل إلينا من رسول اللـه ﷺ من قول أو فعل سواء بني عليه عمل أم لا - أو نهي، وهي حسب المذهب الحنفي إما فرضٌ أو واجبٌ أو سنة أو مستحب أو هي من شمائل النبي وطراز حياته .فالسنة بهذا المعنى مترادفة مع الحديث أو مرادفة له [3].

أولاً: الإعلام في السنة النبوية

السنة النبوية لها دور بارز في الإعلام الإسلامي، فالرسول ﷺ موكول إليه بيان القرآن الكريم، ورسم معالم وسائل الإعلام في ظل هذا الكتاب العظيم، ولقد كانت تعرض لرسول اللـه ﷺ حوادث

---

(1) محمد حسن هيتو، المعجزة القرآنية (بيروت: مؤسسة الرسالة 1998م)، ص 69.

(2) صحيح مسلم، كتاب العلم، كتاب، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم 1017.

(3) محمد فتح اللـه كولن، سلسلة النور الخالد7، السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية (القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر 2005م) ص 17.

يقضي فيها، وأسئلة يجيب عنها، ومجادلة وأخذ وعطاء، وتصرف ووعظ وإرشاد وصبر وهداية فكان الطريق لوسائل الإعلام الإسلامي وفيها جاءت الآيات الكثيرة صريحة في وجوب العمل بها كقوله تعالى: " **وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {132/3}** " (آل عمران: 132) – وتواترت الأحاديث الشريفة عن وجوب الأخذ بهديه في كل الأمور صغيرها وكبيرها ومن ذلك قوله ﷺ: «فَإِنَّه من يعِش مِنكُم ، يَرَى اختِلافًا كثِيرًا، وإياكم ومُحْدَثَات الأمور ،فَإِنَّها ضَلاَلَة،فَمَنْ أَدْرك ذَلِك مِنكُم، فَعَلَيه بِسُنتي وسنةِ الخلفاء الراشِدِين المَهْديِّين عَضُّوا عليها بالنَّواجذ »[1] . وقال ﷺ أيضًا:« مَن أَطَاعَني فقد أطَاعَ اللـه ومن عصاني فقد عَصَى اللـه »[2].

ولفظ الإعلام لم يرد صريحًا في السنة النبوية، وإنما ورد ما يقاربه من مفردات، نذكر منها:

1- بَلّغَ : كما ورد في قوله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ولا حَرَج، ومَنْ كَذَبَ على مُتَعَمِّدًا فليَتبوَّأْ مَقْعَدهُ مِنَ النَّارِ»، وكما ورد في قوله ﷺ:« لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ »[3].

2- دَعَا : كما جاء قوله ﷺ: «من دَعَا إلى هُدًى كان له من الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ من تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذلك من أُجُورِهِمْ شيئًا، وَمَنْ دَعَا إلى ضَلَالَةٍ كانَ عَلَيْهِ من الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ من اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذلك من آثَامِهِمْ شيئًا» [4]. وكما جاء في رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء داخل الجزيرة العربية «فإني أدعوك إلى الإسلام» ،وكما جاء في رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية« فإني أدعوك بدعاية الإسلام » ،ومثل رسالة النبي عليه الصلاة والسلام التي وجهها إلى هرقل عظيم الروم، ومثل في رسالة النبي عليه الصلاة والسلام التي وجهها إلى كسري ومثل رسالة النبي عليه الصلاة والسلام إلى المقوقس عظيم القبط[5].

---

(1) صحيح سنن الترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج3، حديث رقم 2676، ص69.

(2) صحيح البخاري ومسلم، البخاري كتاب الأحكام، باب قول اللـه عزوجل: أطيعوا اللـه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، حديث رقم 7137.ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ج3حديث رقم 1835.

(3) صحيح البخاري ومسلم، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكرعن بني إسرائيل، حديث رقم 3461. وصحيح مسلم،كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ج3حديث رقم 1679.

(4) صحيح مسلم، كتاب العلم، كتاب، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم 2674.

(5) انظر الفصل الخامس ، وسيلة رسائل النبي ﷺ.

3- هَدَى: كما جاء في قول الرسول ﷺ: «فوالله لأنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلاً واحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النِّعَم »[1].

ثانيا - السمات الإعلامية في السنة النبوية :

الإعلام في السنة النبوية له العديد من السمات نذكرها في النقاط التالية:

1- السنة النبوية: هي المصدر الثاني الذي تعتمد عليه وسائل الإعلام الإسلامي والقيمة الإعلامية الكبيرة للسنة النبوية، في أنها جاءت تبيانا أو تخصيصا لكثير من آيات القرآن الكريم التي جاءت مجملة أو مطلقة أو عامة،يقول الله تعالى: " **...وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ {44/16}** " (النحل: 44). فالسنة تُبيِّن للناس معني القرآن الكريم وهي كذلك تحثهم على التفكير والتفقه والفهم وقال تعالى أيضًا

2- السنة النبوية: لها أكبر الأثر في نشر الثقافة في العالم الإسلامي، من أجل ذلك عنيت الأمة الإسلامية بالحديث النبوي، فأوعته حوافظها الفذة، وبذلت غاية الجهد في المحافظة عليه ووقايته وصيانته بطريقة لم تعهدها أي أمه أخري[2].

3- السنة النبوية: إعلام عن الله، وتبليغ لرسالة الإسلام، على يدي رسوله الكريم ﷺ وعلى أمته من بعده، وفيها من تطبيقات ونظريات وسائل الإعلام ما يوافق ويخدم إعلامنا المعاصر مما يتطلب بيانها وتفصيلها للناس عامة وللمسلمين خاصة، ولنصل بذلك إلى الإعلام الإسلامي الصحيح المتميز بأبعاد إنسانية عالمية.

4- الحديث النّبوي: هو أصح حديث لنبي مرسل، وعظيم مصلح، فقد وصل إلينا من أصح الطّرق العلمية، وأقواها ثبوتا، فالحديث النّبوي والقرآن وحي الله تعالى إلى محمد ﷺ القرآن وحيه تعالى لفظا ومعني، والحديث وحيه معني لا لفظا[3]، صرح القرآن بذلك في قوله تعالى: " **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى {3/53} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {4/53}** " (النجم: 3 – 4) .

---

(1) صحيح البخاري ومسلم، البخاري كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي إلى الإسلام ،حديث رقم 2942. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على بن أبي طالب رضي الله عنه، ج4حديث رقم 2406.

(2) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 22.

(3) سامي عبد العزيز الكومي ،الإعجاز القرآني في مجال الإعلام (القاهرة: دار المعارف 1990 م) ،ص85.

5- السنة النبوية: واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها، وبأدق تفاصيلها كشاب ورسول، ورئيس ومربّي وسيرة رسول الله ﷺ نجد فيها المورد الخصب الذي يمكن أنْ تعرضه وسائل الإعلام، فسيرته ﷺ شاملة لجميع النّواحي الإنسانية في المجتمع، مّما جعله القدوة الصالحة للجميع.

6- أن أحاديث الرسول ﷺ: كانت بمثابة شعار للثورة الجديدة التي أتى بها الإسلام، ووظيفة الشعار في كل ثورة هي تلخيص العمل الذي جاءت من أجله أو الأفكار التي أتت لإعلانها والمناداة بها، ومن أجل ذلك كل زعيم من الزعماء في كل ثورة من الثورات يجتهد في صياغة هذه الشعارات ويحاول بعد ذلك أن يرددها، ويكثر من ترديدها بين الناس حتى يحفظها الناس عن ظهر قلب. وبذلك تصبح لهذه الشعارات قدرة كبيرة على الإيحاء، وعليها يعتمد الزعماء في إذكاء شعور الجماهير وفي سرعة اعتناقهم للفكرة الجديدة أو العقيدة الجديدة أو الدعوة الجديدة.

7- أن المسلم لا يسمع حديثا من أحاديث النبي ﷺ: إلا وترك في نفسه من الأثر العميق مالا تتركه وسيلة أخري من وسائل الإعلام وذلك باستثناء القرآن الكريم ،حيث يوجد في أحاديث الرسول ما يصلح لكل عصر من العصور، فلم يخل عصر إلا أعتمد على الأحاديث النبوية اعتمادا قويا.

من أجل هذا وجدنا في أحاديث الرسول الكريم مادة قوية تصلح لكل ثورة من الثورات الإسلامية فلم يكد يمر بالمسلمين عصر من العصور ينتقلون فيه من دور إلى دور، أو من نظام إلى نظام ومن خلافة إلى خلافة: أو من مذهب إلى مذهب إلا وأخذوا منها ما يتفق ودعوتهم أو فكرتهم ومذهبهم[1].

نظام التداول الإعلامي (في القرآن والسنه)

كان الرسول ﷺ حين يرسل دعاته إلى القبائل يرسل معهم القراء يقرئونهم القرآن لأهمية النقل والتداول الإعلامي للمحافظة على تراث الإسلام وفي مقدمته القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكان التداول يتم عن طريق الاستظهار والحفظ في الصدور.

أولا- نظام التداول الإعلامي في القرآن الكريم :

تميَّز نظام التداول الإعلامي في القرآن الكريم بالخصائص الآتية:

1- الاعتماد على حفظ القلوب والصدور: من خصائص الأمة الإسلامية الاعتماد في النقل والتداول على الحفظ ويمكن القول أن الحضارة الإسلامية في صدر تاريخها كانت حضارةً سمعيةً أساسا ،

(1) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام،ص ص 60-62.

يقوم الإعلام والتداول فيها على المشافهة والاتصال الشخصي ، حتي مع وجود الكتابة والتدوين اللذين كانا يحتلان مركزا ثانويا فالاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف والكتب أشرف خصيصة من اللـه تعالى لهذه الأمة [1].

والقرآن الكريم لا يستحفظ باقيا في الأجيال بمجرد الكتابة ،بل بالقراءة وحفظه في الصدور متلوا بما علم اللـه سبحانه وتعالى نبيه ﷺ، وما كان السلف والخلف من بعدهم يعتمدون على التدوين في استحفاظ القرآن الكريم فكان طالب القرآن يقرأ على مقرئ يقرئه، وكان لا يعتمد على مكتوب يكتبه، لأن المكتوب قد يجري فيه التَحْوِيل والتغيير ،أما ما حفظ في الصدور فإنه لا يلحقه إخْلال ولا استبدال .

2- الرسول ﷺ أول الحفَّاظ للقران: كان ﷺ أول الحفاظ للقرآن الكريم ، وقد كان يترقب نزول الوحي ، ومن فرط حرصه عليه وتلهفه على سماعه كان يسرع في القراءة وتحريك لسانه قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي طمأنه اللـه ﷻ ووعده بحفظه عليه وعدم ضياعه: " **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ** {16/75} **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** {17/75} **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** {18/75} **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** {19/75} " (القيامة: 16 – 19).

كان النص القرآني موصولا بمصدره الإلهي ، حيث كان الرسول ﷺ يقرأه على جبريل عليه السلام، وكان جبريل يعارضه بالقرآن مرة كل عام في شهر رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه عليه السلام عارضه مرتين. فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنْ فَاطِمَةَ رضي الله عنها- أَسَرَّ إِلَيَّ النبي ﷺ «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِى بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِى الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِى» [2] .

3- رسول اللـه ﷺ يحث أصحابه لحفظ القرآن: من الثابت دينيا وتاريخيا أن النبي كان يقرأ القرآن والصحابة يسمعون منه ويحفظون، وكان للقرآن في ذلك منزلة لا يداينه فيها شيء، فكانوا حريصين على ألا يفوتهم منه شيء وكانوا يسارعون إلى استماعه من الرسول ﷺ.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحث صحابته على تعلم القرآن الكريم واستظهاره، ويختار لهم من يعلمهم وكان عبادة بن الصامت رضي اللـه عنه يعلم القران بالمدينة والنبي ﷺ بها، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول اللـه ﷺ وكان يعلم أهل الصُّفَّة [3] القرآن، وهو أحد النقباء الاثني عشر [4].

---

(1) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 65.

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القران على النبي صلي اللـه عليه وسلم،حديث رقم 4996.

(3) الصفة: ظلة في مؤخر مسجد النبي ﷺ يأوي إليها المساكين.

(4) ابن مسعود الخزاعي،تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول اللـه ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية،ص79.

وقد روي عن عُمَرَ بن الخطاب ﷺ قال: « كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهْيَ مِنْ عوالي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ» [1]. وكان هناك من الصحابة من يحفظ القرآن في حياته ﷺ كالخلفاء الأربعة وطلحة وسعد بن أبي وقاص وحذيفة بن اليمان وسالم مولي أبي حذيفة وأبي هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ، ومعاوية وابن الزبير ، وعبد الله بن السائب وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبي الدرداء ومجمع بن حارثة ، وأنس بن مالك ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة رضي الله عنهم جميعًا .

وفي حديث عبد الله بن عمرو قال سَمِعْتُ النبي يَقُولُ : « خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ وَمُعَاذٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ » [2].وهذا العدد لا يعني الحصر، فإن النصوص الواردة في كتب السنة والسيرة تدل على أن الصحابة كانوا يتنافسون في حفظ القرآن وتحفيظه لأولادهم وأزواجهم، ولعل النص على هؤلاء إنما كان لأنهم حفظوا القرآن كله وعرضوه على النبي، ويكفي دليلا على ذلك أنَّ الذين قتلوا في بئر معونة من الصحابة كانوا سبعين رجلا كما في الصحيح وكانوا من خيار المسلمين وقرائهم. وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: بَعَثَ النَّبِي ﷺ سَبْعِينَ رَجُلاً لِحَاجَةٍ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ، فَعَرَضَ لَهُمْ حَيَّانِ مِنْ بَنِى سُلَيْمٍ رِعْلٌ وَذَكْوَانُ، عِنْدَ بِئْرٍ يُقَالُ لَهَا بِئْرُ مَعُونَةَ، فَقَالَ الْقَوْمُ وَاللهِ مَا إِيَّاكُمْ أَرَدْنَا،إِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَازُونَ فِي حَاجَةٍ للنبي ﷺ، فَقَتَلُوهُمْ فَدَعَا النبي ﷺ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلاَةِ الْغَدَاةِ، وَذَلِكَ بَدْءُ الْقُنُوتِ وَمَا كُنَّا نَقْنُتُ "[3].

4- التواتر أقوي الطرق توثيقا: معني التواتر في اللغة التتابع دون انقطاع. وصل إلينا القرآن الكريم وهو الذي بين أيدينا وفي صدورنا وهو هو منذ أربعة عشر قرنا، ولم يمسه أي تغيير أو تبديل ولم تنقطع سلسلة اتصاله بمصدره ولو للحظة واحدة المنقول بطريقة فذة من طرائق الرواية وهي أقواها توثيقا طريقة التواتر بالمشافهة وبالكتابة وهي لم تتوافر لكتاب ديني أو غير ديني غير القرآن على مدي التاريخ كله [4].

5- نزول القران منجما: القرآن الكريم نزل منجما ولم ينزل دفعة واحدة كما نزلت الألواح العشر على موسي عليه السلام وكما نزل الزبور على داود عليه السلام، حيث اعترضوا الكفار والمشركين على ذلك، قال تعالى: " **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا {32/25}** " (الفرقان: 32).

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، حديث رقم 89.

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم 4999.

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غَزْوَةُ الرَّجِيعِ وَرِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبِئْرِ مَعُونَةَ ،حديث رقم 4088.

(4) أبو المجد نوفل ، الدعوة إلى الله تعالى خصائصها ومقوماتها ومناهجها(القاهرة: مكتبة الحضارة العربية 1977م) ،ص129.

والقرآن الكريم لم ينزل منجما وذلك لتثبيت فؤاد الرسول عليه الصلاة والسلام وتأييده فحسب وإنما اتصل ذلك بأساس أصيل في الإسلام ألا وهو تيسير حفظ القرآن على فترات، وترتيل القرآن من تعليم الله تعالى إذ أنه سبحانه ينسب الترتيل إليه تعالت قدرته وكلماته ويأمر الرسول عليه الصلاة والسلام وأمة الإسلام بترتيل القرآن في قوله تعالى: " ...**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا {4/73}** " (المزمل: 4) .

وما كان تعليم هذا الترتيل المنزل من عند الله تعالى ليتوافر لولا نزول القرآن منجما، لأنه لو نزل جملة واحدة لتعذر تعلمه وتعليمه للناس في الأجيال المتعاقبة على نحو ما نراه في العالم الإسلامي أضف إلى ذلك أن العرب كانوا أمة أمية لا تعرف القراءة ولا الكتابة فما كان باستطاعتهم أن يكتبوا القرآن كله جملة واحدة وقد يتعرض للنسيان والخطأ والتحريف [1].

6- **قراءات القرآن الكريم:** يقرأ القرآن الكريم بقراءات مختلفة في حركات أواخر الكلمات أو بناء الكلمة، أو في الوقوف في أواخر الكلمات أو في الهمزات قطعا ووصلا وهذه القراءات تنتهي في نهايتها إلى أنها من ترتيل القرآن الذي رتله الله ﷻ وتفضل بنسبته إلى ذاته الكريمة العلية: " ...**وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا {32/25}** " (الفرقان:32).

والأصوات القرآنية التي اتبعناها عن النبي ﷺ هي في مدها وغنها، وهمازها، وإهمال همزاتها وإقامتها أصوات القرآن المأثورة إذ أن القراءة سنة متبعة. فكانت القراءة التي وعد الله نبيه هي الترتيل وهي تلك القراءات المأثورة عن صحابة النبي ﷺ الذين تلقوها عن النبي عليه الصلاة والسلام، التي تلقاها عن ربه [2].

وهكذا نجد أن علم القراءات وهو من أهم علوم القرآن قد انبثق من طبيعة الاتصال الشفهي على نحو ما ميَّز الحضارة الإسلامية، فقد اشتهر بإقراء الناس للقرآن وتعريفهم أوجه قراءته طائفة من الصحابة، وهؤلاء جميعًا نقلوا لنا القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ، الذي تلقاه عن الوحي الذي أوحي به الله سبحانه وتعالى وحمله جبريل عليه السلام، ولما أخذ المقرئون للقرآن من الصحابة يذهبون، حمل التابعون ذلك العبء الكريم، فقاموا بإقراء القرآن الكريم. ونقله عنهم الأمم المتعاقبة والأجيال المتلاحقة، أمة بعد أمة، وجيلا بعد جيل إلى أن وصلت إلينا، ولاتزال الأمم تتعهدها وترويها وتنقلها وتتداولها تداولا شفهيًا لمن بعدها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لقوله تعالى: " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {9/15}** " (الحجر: 9).

---

(1) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 68.

(2) محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن (القاهرة: دار الفكر العربي 1970م)، ص ص47-52.

ثانيا- نظام التداول الإعلامي في السنه النبوية

تميَّز نظام التداول الإعلامي في الحديث الشريف بالدقة المتناهية ، لما فيه من تمحيص للروايات والأخبار وتوثيقها ونقدها للدرجة التي يباهي بها المسلمون غيرهم من الأمم وهو من العوامل التي ساعدت على الارتحال في فجر الإسلام ،فيحدثنا ابن سعد في طبقاته أنَّ الحديث في النصف الثاني من القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني ،لم يكن يؤخذ بالسماع والقراءة فحسب ،بل استخدمت إلى جانب ذلك طريقتان أخريان هما المكاتبة والمناولة إلا أن الطريقتين الأوليين اعتبرتا أفضل الطرق وسميتا الرواية على الوجه [1]وقد تميَّز هذا النظام بالخصائص الآتية :

1- كراهة كتابة الحديث في عهد الرسول ﷺ: لم يدون الحديث تدوينًا إعلاميًا عامًا على عهد الرسول ﷺ فلم يُكتب الحديث بحيث يعم تداوله بين الناس ومع هذا لم يخل عهد رسول الله ﷺ من كتابة بعض الأحاديث، فقد كانت كتابة الحديث بشكل خاص أشبه بالمذكرات الشخصية التي كان يكتبها الصحابي لنفسه، ومن أشهرها الصحيفة الصادقة التي كان يكتبها عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه. فقد أخرج البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: « مَا مِنْ أَصْحَابِ النبي ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّى، إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ »[2].

وقد عارض ذلك ما أخرجه مسلم وأحمد عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: « لا تَكْتُبُوا عَنِّي، ومن كتب عَنِّي غير القرآن فَلْيَمْحُهُ» [3] .

فقد ثبت أن كراهة كتابة الحديث في الصدر الأول إنما هي لئلا يضاهي بكتاب الله تعالى غيره أو يشتغل عن القرآن بسواه ومخافة التباس أقواله وشروحه وسيرته بالقرآن الكريم، ولا سيما إذا كتب هذا كله في صحيفة واحدة مع القرآن، ولذلك لم يكن تداول الحديث مكتوبا حتى لا يتخذ طابع التدوين العام، أي لا يتخذ مرجعا يتداول بين الصحابة، وظلت كتابات عبد الله بن عمرو ابن العاص، وعلى بن أبي طالب، وسعد بن عبادة بمثابة المذكرات الشخصية .

2- الإعلام بالحديث يتم عن طريق السماع والحفظ : كان الصحابة يحفظونه في صدورهم ويروونه للناس بغاية الدقة والعناية ،لذا نرى أن الصحابة الكرام -وقد عرفوا أن رسول الله ﷺ بعث لتعليمهم وتربيتهم -يهتمون ليس فقط بالاستماع إلى أحاديثه المتعلقة بأسس الدين وقواعده، بل بكل تفصيل دقيق من تفاصيل حركاته وسكناته وحتى أموره الخاصة، ثم يكررون ما سمعوه منه فيما بينهم ويتداولون

(1) محمد عيسي الحريري، الرحالة الجغرافيون المسلمون (القاهرة: المعهد العالي للدراسات الإسلامية 2014م)، ص 7.

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم ،حديث رقم 113.

(3) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم، ج4حديث رقم 3004.

أحاديثه فيما بينهم حتى تنطبع في ذاكـرتهم أو يسجلونها ويكتبونها وكانوا يعدون كل كلام صادر منه أبرك ذكرى وأفضل أمانة ويجتهدون ألا تضيع حكمة واحدة منه وقامت هذه الجماعة المباركة بحمل هذه الأمانة المقدسة في جو من الثقة والاطمئنان[1].

3- **قوة الدافع الديني وتشجيع الرسول ﷺ:** ساعد نقل الحـديث والتثبـت مـن صـحته المـسلمين في صـفاء أذهانهم وقوة قرائحهم، ومنحهم اللـه من ذكاء عجيب وحافظة قوية. فقوة الدافع الديني وتشجيع الرسول لهم من أهم الأسباب التي جعلتهم يتفوقون في مضمار الرواية الشفهية بطريقة فذة،من ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام لهم: «نضر اللـه أمرؤا سمع منّا شيئا فبلّغه كما سمع، فربَّ مُبلَّغ أوعى من سامع»[2].

4- **أسلوب النبي ﷺ ساعد في سهولة النقل:** كان عليه الصلاة والسلام يتكلم بطريقة واضحة تسهل الحفظ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت« كان كلام رسول اللـه ﷺ كلاما فصلا ، يفهمه كـل مـن سـمعه»[3]. كـما كـان ﷺ يعيـد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ولتعيه الصدور، كما جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه« عن رسول اللـه ﷺ، أنّه كـان إذا تكلّم بكلمة أعادها ثلاثا حتّى تُفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلّم عليهم سـلّم ثلاثـا»[4]. فالبيـان البليـغ والأسـلوب البديع يأسر القلوب ويجعلها تحفظ ما يلقي إليها وتشغف به شغفا عظيما بحيث لا تنساه أبدًا.

5- **تدوين السنة:** دونت السنة تدوينا خاصا على مستوي الأفراد، ذلك أنه بعد أن بدأ الـسماع والحفـظ مـن النبي عليه الصلاة والسلام ، ظهرت الرواية للحديث تدريجيا ووضعت للرواية قوانينها المبنية على العدل والضبط ، ذلك ابتداء من عهد الرسول ﷺ، وتكاد تجمع الروايات عـلى أن أول مـن فكـر في جمـع الحـديث وتدوينـه مـن التابعين عمر بن عبد العزيز[5] وبذلك تأصلت رواية الحديث.

6- **الرواية هي واسطة النقل الإعلامي :** استطاع علماء المـسلمين أن يوثقـوا روايـة الحـديث ويعرفـوا تراجم الرواة ،ولم يدعوا شيئًا من الأحاديث إلا محصوه ودرسوه وبينوا منزلتـه مـن القبـول أو الـرد حتـي أفردوا لذلك فنًا خاصًا يسمي " مصطلح الحديث " ألفـوا فيـه الكتـب والرسـائل وكـذلك فعلـوا في تـاريخ الرواة وأنشأوا لذلك فنا قائما أسموه " الجرح والتعديل" بحث فيه العلماء ودققوا الإثبـات مـا صـح نقلـه

(1) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 98،وانظر محمد فتح اللـه كولن، السنة النبوية، ص 10.

(2) سنن التّرمذي، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، حديث رقم 2657، ج4، ص331.

(3) النّسائي ،السنن الكبرى، ج6 ،كتاب: عمل اليوم والليلة، بـاب: سرد الحـديث، حـديث رقـم 10245، وسـنن أبي داود، كتـاب: الأدب، بـاب: الهدي في الكلام، حديث رقم4839.

(4) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه فقال ألا وقول الزور فمازال يكررها ،حديث رقم 95.

(5) أبو المجد نوفل ، الدعوة إلى اللـه تعالى خصائصها ومقوماتها ومناهجها، ص135.

عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، فنبهوا إلى ثبوته والاعتماد عليه وردوا ما كان خلاف ذلك . فعلم الحديث يحقق غاية عظيمة جدًا تقوم على الصون من الخلل في نقل الحديث .

7- **اختص الله تعالى المسلمين بالثقة في نقل الحديث :** اختصنا الله بذلك دون سائر الأديان بفضيلة التحري في نقل الحديث والتثبت من صحته والتأكد من سلامة الإسناد وتسلسله ودقة المتن ،فلقد قال الإمام أبو محمد بن حزم: نقل الثقة عن الثقة مع الاتصال حتي يبلغ النبي ﷺ خص الله به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها وأبقاه عندهم غضا جديدًا على قديم الدهور، وقد أعترف المحدثون بدقة هذا العلم واقتبسوا منهجه واتخذوه أساسا لتقصي الحقائق التاريخية ،وتمحيص وثائق التاريخ[1]. وقد كان لهذا النظام وزنه الكبير في تقدير صحة الحديث وقيمته فقد حصر العلماء أساليب الإعلام في العديد من الأنواع للحكم على سلامة النقل والرواية ودرجة الاعتداد بالحديث ، وكان لابد أن يكون للإعلام ضوابطه الدقيقة ومراتبه المعتبرة ليتبين الصحيح من الضعيف ، والسليم من الفاسد والصادق من الكاذب .

أساليب وسائل الإعلام الإسلامي

حين يكون الإعلام هو التعريف بالشيء وتوسيع نطاق الإحاطة به، ونشر الرأي أو الخبر باستخدام أساليب الإقناع والمنطق من أجل فكرة ما لترويجها واستعمال الكلام كوسيلة للإقناع فإن لسان المرء يكون بعد فكره هو وسيلته الإعلامية.

والكلمة المسئولة لها آثار بعيدة خطيرة ،ولذلك فوسائل الإعلام الإسلامي تهتم بالمعالجة للأخبار والمعلومات وتحليل الأحداث من منطلقات إسلامية وذلك باستخدام الأساليب الرفيعة والعبارات المشرقة والألفاظ المختارة بعناية ،بعيدا عن الالتفاف والخداع ، وهذا ما كان عليه المنهج الإسلامي في العهد النبوي من حيث التعامل لتنشيط الإعلام وإيصال الحقيقة إلى الناس.

ولقد كانت وسائل الإعلام الإسلامي تعتمد على الأسلوب الحسن كالقول الصادق والعمل الصالح دون كذب ولا خداع ولا سيئة، قال تعالى: " **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ...{34/41}** " (فصلت: 34)- وكان لهذا الأسلوب تأثيرًا في إنارة الطريق إلى الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم الذي أمرنا الله سبحانه باتباعه، يقول العالم توماس أرنولد "والواقع أن المبادئ الأساسية في دعوة محمد ﷺ كانت تعارض كثيرا ما كان ينظر إليه العرب نظرة ملؤها التقدير والإجلال حتي ذلك الحين ، كما كانت تعلم حديثي العهد بالإسلام أن يعدوا من الفضائل صفات كانوا قبل إسلامهم ينظرون إليها نظرة

(1) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 73.

الاحتقار ،وكان العربي الجاهلي يتباهى برد الشر بالشر وينظر إلى كل من يسلك خلاف ذلك نظرته إلى كل نذل ضعيف:

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يرجي الفتي كيما يضر وينفعا"[1]

ولقد خاطب النبي ﷺ أمثال هؤلاء بقول القرآن الكريم: " ...**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ {34/41}** " (فصلت: 34) .

أولاً- الكلمة في وسائل الإعلام الإسلامي:

1-مفهوم الكلمة : الكلمة هي :كل لفظ مكتوب أو مقروء أو مسموع أو منطوق والكلمة لا معني لها إلا إذا أضيفت إلى معرفة[2] ،قال تعالى : " **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللـهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء {24/14} تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ...{25/14}** " (إبراهيم:24 -25) -والكلمة هي أداة المعني وتعتبر أصغر وحدة من وحدات المعني ، ومنها تتألف الوحدات الأخرى كالجملة والفقرة ، والكلمة لها دور في التعبير ومن الكلمات ما قد اندثر ولم يعد له أثر، ومن الكلمات ما استحدث وأصبحت لها دلالة خاصة في أذهان الناس[3]. وبشكل عام فإن وسائل الأعلام لها صلة وثيقة بعلم دلالات الألفاظ، واللسان هو وسيلة الجهاز الإعلامي المركزي لدي الإنسان فالإسلام جاء ليضبط حدوده لدي هذا الإنسان وليعّوده على الالتزام بالجد وقول الحق والابتعاد عن الفحش بالكلام.

2- الأسس التي تقوم عليها الكلمة في وسائل الإعلام الإسلامي: وضع الإسلام عددًا من الأسس والقواعد الثابتة التي تقوم عليها الكلمة في وسائل الإعلام الإسلامي:

أ- الكلمة في وسائل الإعلام الإسلامي: ينبغي أن تكون قادرة على التوصيل الصحيح، فلا تثقل في حمل معانيها، ولقد أمر اللـه سبحانه المؤمنين بالقول السديد ووعدهم بأنَّ هذا القول السديد يُكفِّر عنهم سيئاتهم ويغفر لهم ذنوبهم، والقول السديد هو القول الصائب الصحيح، قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللـهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا {70/33} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ...{71/33}** " (الأحزاب: 70 – 71).

(1) توماس أرنولد،الدعوة إلى الاسلام،ترجمة حسن إبراهيم حسن،عبد المجيد عابدين إسماعيل النحراوي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 1970م)، ص62.

(2) سمير جميل راضي،الإعلام الإسلامي رسالة وهدف،سلسلة دعوة الحق، العدد172(الرياض: رابطة العالم الإسلامي 1995م)، ص37.

(3) عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ص27.

ب - الكلمة في وسائل الإعلام الإسلامي: يجب ألا تضيع هباء، فلقد حذرنا اللـه سبحانه وتعالى من القول الهدر الذي لا يرافقه عمل، فقال جل وعلا: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ {2/61} كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللـهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ {3/61}** " (الصف:2-3).

ج - الكلمة في وسائل الإعلام الإسلامي:يجب أن يكون اختيارها مراعيًا للأسلوب الإسلامي في الإعلام، وهو أسلوبٌ يترفع عن الكلمة النابية واللفظة الرخيصة واللغة الحادة أو المبتذلة المنافية للذوق السليم، ففي السنة المطهرة جاء التأكيد على أهمية ومكانة الكلمة،وكانت أول كلمة سُمعت منه ﷺ في المدينة: «أفشوا السلام ،وأطعموا الطعام ،وصِلُوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»[1] . وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضى اللـه عنه عَنِ النبي ﷺ قَالَ : «الكَلِمةُ الطَّيبةُ صدَقة »[2].

وأيضًا عن أَبِي هُرَيْرَة ﷺ عَنِ النبي ﷺ قَالَ ..« إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللـهِ لاَ يُلْقِى لَهَا بَالاً ، يَرْفَعُ اللـهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللـهِ لاَ يُلْقِى لَهَا بَالاً يَهْوِى بِهَا فِي جَهَنَّمَ »[3]هذه الأحاديث تؤكد بجلاء اعتبار الإسلام للكلمة واهتمامه بها إدراكًا لأثرها وتقديرًا لخطورتها.

د - كما كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا: فإنه كان أيضا أحسنهم كلاما وحديثا فقد كان ﷺ يُعلِّم أصحابه أسلوب الكلام الطيب وقلما كان أحد من الناس يجلس في مجلسه إلا ويؤمن برسالته قبل أن ينصرف عنه، ومن الثابت الوارد في حق اللسان النبوي الكريم أنه أوتي جوامع الكلم، كما في حديث النبيِّ ﷺ - «بُعِثْتُ بِجَوامِعِ الكَلِم» [4]. ومعنى (جوامع الكلم): أنه كان ﷺ يتكلم بالقول الموجز، القليل اللفظ، الكثير المعاني.

هـ - الكلمة المنطوقة في وسائل الإعلام الإسلامي، ينبغي أن تصاحبها الانفعالات المعبرة الصادقة وليست تلك التي تحمل التهكم أو الغضب أو الرعب ذلك لأن الكلمة المنطوقة عاطفية أكثر من الكلمة المكتوبة وتؤثر في الناس أكثر. إذا ما توفرت له المقومات المطلوبة في الكلمة من الحرارة والعاطفة، وبذلك تجعلها من أنجح أساليب الاتصال بدون شك في مجال الأعلام.

وعلى ما سبق نجد أنَّ الإسلام حث على النُّطق بالكلمة الطيِّبة، والإعراض عن كلِّ خبيث قال تعالى: " **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللـهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {33/41}** " (فصلت: 33).

---

(1) الحافظ مغلطاي ،الإشارة إلى سيرة المصطفي وتاريخ من بعده من الخلفا، ص173.

(2) صحيح البخاري ومسلم، كتاب الأدب، باب طيب الكلام 34. ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج2حديث رقم1009.

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ،حديث رقم 6478.

(4) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج1، حديث رقم 523.

ولقد ميَّز الإسلام الكلمة بالصدق وجعل لها الضابط الأخلاقي كي تتلمس سبيلها إلى قلوب الناس والكلمة الطيبة أقوي وأفضل السبل الإعلامية وأنجحها في فن الإقناع والاتصال الشفهي،وأول كلمة سُمعت منه ﷺ في المدينة: أفشوا السلام، وأهمية ذلك في الاتصال الإعلامي أنه قد عني رسول اللـه ﷺ في بناء رجل الإعلام المسلم، فأنه قام أيضا ببناء القواعد الإعلامية المثلي في مخاطبة الناس قال تعالى: " **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللـهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ {18/39}** " (الزمر: 18) - وإذا كان علماء الإعلام يقسمون الكلمة إلى ثلاثة أقسام هي: الكلمة المنطوقة والكلمة المسموعة، والكلمة المكتوبة. فهذه الأوجه الثلاثة للكلمة الإسلامية قد استخدمها رسول اللـه ﷺ في نشر دعوته، وقد حقق بها نجاحا هائلا في العهد النبوي وفي جميع مراحل الدعوة الإسلامية.

ثانيًا - الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن:

بعد أن تحالفت قوي الشر في الأرض ضد الإسلام والمسلمين، ما أحوج رجل الإعلام الإسلامي أن يكون أسلوبه في إعلام وتبليغ الناس هو، الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن حيث يأخذ هذه الأساليب من مصدر الإسلام الأول القرآن الكريم قال تعالى: " **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ...{125/16}** " (النحل: 125) - قال فيها الطبري رحمه اللـه " ادْعُ " يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته، " إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ " يقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه وهو الإسلام، " بِالْحِكْمَةِ " يقول بوحي اللـه الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك " وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ " يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها اللـه حجة عليهم في كتابه ، وذكّرهم بها في تنزيله، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة من حججه ، وذكّرهم فيها ما ذكرهم من آلائه، " وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " يقول: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك [1].

1- أسلوب الحكمة: الحكمة هي: الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع كل شيء موضعه بإحكام وإتقان . والحكمة ،معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ،أي أن تكون بالقول الحكيم والدليل الموضح للحق المزيل للشبهة ، والدعوة بالحكمة تكون من أدعى الأمور لحسن التفكر وقبول الحق بالبعد عن الأجواء المشحونة والغوغائية، وتكون لمن يتأثر بالفعل والبرهان ويقتنع بالحقائق والوقائع، ومراجعة النفس على انفراد أو مع مقربين [2]، قال تعالى: " **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ...{125/16}** " (النحل: 125) .

(1) تفسير الطبري،ج4 ،ص435.

(2) يحيى بن محمد زمزمي ، " الحوار وآدابه في ضوء الكتاب والسنة " رسالة ماجستير، جامعة أم القرى،مكة المكرمة1991 م، ص 48.

ولسلامة العملية التي تقوم على الحكمة في وسائل الإعلام الإسلامي يجب مراعاة الآتي :

أ- إن الحكمة المتأصلة في وسائل الإعلام الإسلامي قيمة شامخة لا يرتقيها إلا الصابرين العاملين على إيصال كلمة الحق والبلاغ المبين قال تعالى: " **وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ {35/41}** " (فصلت: 35).

ب - الحكمة في وسائل الإعلام الإسلامي تقتضي العلم: فقد جاء نهي القرآن الكريم عن التحدث بغير علم[1]، قال تعالى : " **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ...{36/17}** " (الإسراء: 36).

ج - الحكمة تقتضي عمل وسائل الإعلام الإسلامي: على منهج رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة في استخدام الحكمة البالغة والحرص الشديد على هداية الناس ،حتي مع من أراد المعصية.. فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ,قَالَ : إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ , ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا , فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ , فَزَجَرُوهُ , قَالُوا : مَهْ مَهْ , فَقَالَ : «أدْنُهْ » , فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا , قَالَ : فَجَلَسَ , قَالَ « : أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ », قَالَ: لَا وَاللهِ, جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ, قَالَ: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ, قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟ », قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ, جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ, قَالَ: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ, قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟ », قَالَ: لَا وَاللهِ, جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ, قَالَ: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ, قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟ », قَالَ: لَا وَاللهِ, جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ, قَالَ: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ, قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ » , قَالَ : لَا وَاللهِ , جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ , قَالَ : « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ »قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ , وَقَالَ : «اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ , وَطَهِّرْ قَلْبَهُ , وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " , فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ»[2].

د - لا يتبادر للذهن أن القصد من الحكمة: في القول أن نصل إلى المداهنة والرياء والنفاق، وإنما نقصد بذلك النصح والصدع بالحق وانتقاء الكلمة الطيبة التي تفتح إقفال القلوب وتشرح الصدور وتثير التذكرة، وتبعث بالخشية في النفوس القاسية.

هـ - الحكمة يجب أن تتوافر في وسائل الإعلام الإسلامي لمواجهة حملات التشكيك والباطل التي يثيرها أهل الباطل، ويجب أن تقوم وسائل الإعلام الإسلامي بدورها في تفنيد وإظهار زيف وبطلان تلك الحملات لأنها موانع تمنع من رؤية الحق لدي ضعاف البصر والبصيرة.

---

(1) الماوردي، تفسير الماوردي،النكت والعيون، ج3،ص141.

(2) أحمد بن حنبل ،مسند الإمام أحمد، ج5 ، ص256.

و - الحكمة تقتضي الحجة والبرهان والصراحة والوضوح: وحسن البيان مع أدب في القول ورفق في الخطاب في كشف ومواجهة إعلام الضلال، وبها نستطيع مقارعة الباطل وإزالة الشبهات حول الإسلام.

ز- من الحكمة، البداية من نقاط الاتفاق الموجودة: ثم الانطلاق بعدها إلى المختلَف عليه من الأمور، ومن الحكمة معرفة قدر المتلقي مع مراعاة أحواله وقدراته العقلية والتي تتفاوت من متلقي لآخر، مع اختيار المناسب من الوسائل كلاً حسب طبيعته.

ح- أن استعمال أسلوب الحكمة واللين والحلم: في وسائل الإعلام الإسلامي هي من أهم الأساليب التي يجب استخدامها وينبغي على رجل الإعلام الاقتداء برسول الله ﷺ في دعوته وأن يحرص على هداية الناس، ولا ينفِّر من طريق الله تعالى، وإن دعا للناس بالهداية والصلاح فهو أولى من الدعاء عليهم بالسوء ،وخاصة ما دامت المعصية في خاصة النفس ولم تقوم بنشر السوء والفساد؛ فالدعاء للعاصي في مواجهته يقرّبه إلى ربه، ويشعره بحرص الداعي عليه، ورغبته في هدايته، ولقد دعا الرسول ﷺ لكثير من الناس أن يهديهم الله تعالى.

2- أسلوب الموعظة الحسنة: الوعظ: هو توضيح الخير من الشر عن طريق وقائع وحوادث تقع للناس، فيأخذون منها العبرة والعظة [1]، قال تعالى: " **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ...{125/16}** " (النحل: 125)، والموعظة الحسنة: هي الحجج الظنية الاقناعية الموجبة للتصديق بمقدمات مقبولة[2].وهي الإخلاص والتجرد في نشر الحق، وهي شرط أساسي بدونه يصبح العمل عناءً وهباءً، وهذا العامل الأساسي يجمع تصحيح النية، وحسن الاستماع، والتواضع والإنصاف، والأمانة، والعدل، والرجوع للحق، وتجنب المراوغة والكذب[3]. قال تعالى: " **قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {46/34}** " (سبأ: 46) – آية عظيمة وموعظة كريمة في القيام لله ﷻ، من عمل بها قادته للصواب والحق الذي لا شك فيه.

ولنا في مواقف الرسول ﷺ موعظة حسنة حين نري موقفه ﷺ مع اليهود ، فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوُا النبي ﷺ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ .قَالَ :« وَعَلَيْكُمْ » . فَقَالَتْ عَائِشَةُ السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَهْلاً يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ أَوِ الْفُحْشَ».

(1) سمير جميل راضي ،الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، ص95.

(2) الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،ج3 ، ص203.

(3) يحيى بن محمد زمزمي ، "الحوار وآدابه في ضوء الكتاب والسنة" ،ص 50.

قَالَتْ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ: « أَوَلَـمْ تَـسْمَعِي مَـا قُلْـتُ رَدَدْتُ عَلَـيْهِمْ، فَيُـسْتَجَابُ لِي فِـيهِمْ، وَلاَ يُـسْتَجَابُ لَهُـمْ فِيَّ » [1].

ولسلامة العملية التي تقوم على الموعظة الحسنة في وسائل الأعلام الإسلامي يجب مراعاة الآتي:

أ- الموعظة الحسنه توجه للضمير الحي ولغير الضمير الحـي والغـرض منهـا ترقيـق القلـوب وكـسب النفـوس والهداية إلى سواء السبيل فتفلح النفس التي جبلت على الخير وتخيب الأخرى قـال تعـالى : " **وَنَفْـسٍ وَمَـا سَـوَّاهَا {7/91} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا {8/91} قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا {9/91} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا {10/91}** " (الشمس: 7 – 10).

ب - الموعظة الحسنه تكون في وسائل الإعلام الإسـلامي بعـدم الإطالـة أو الاختـصار المخـل أو التكـرار الزائـد ،وباختيار الوقت المناسب الذي تكون النفس فيه هادئة مطمئنة جاهزة لتلقي الموعظة الحسنه.

ج- من أظهر أسـاليب الموعظـة الحـسنة الترغيـب والترهيـب والوعـد والوعيـد، والبـشارة والنـذارة. ونقـصد بالترغيب كل ما يشوِّق الناس إلى الاستجابة للدين الحق والثبات عليه، أما الترهيب فهـو كـل مـا يخيـف ويرعـب ويحذر الناس من عدم الاستجابة للدين الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله ويلاحـظ أنَّ القـرآن الكـريم مملـوء بآيات الترغيب والترهيب وهذا دلالة قاطعة على أهمية هذا الأسلوب في الإعلام الإسلامي لإيصال الحق إلى النـاس كافة في كل زمان ومكان .وهكذا كان نهج رسل الـلـه سبحانه عليهم الصلاة والـسلام لترغيـب النـاس في نيـل رضي الـلـه سبحانه ورحمته ، وجزيل ثوابه وتخويفهم من غضبه وعقابه في الآخرة ، يوم الثواب والعقاب قال تعـالى : " **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {1/71} قَالَ يَا قَـوْمِ إِنِّي لَكُـمْ نَـذِيرٌ مُّبِـينٌ {2/71} أَنِ اعْبُدُوا الـلـهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ {3/71} يَغْفِرْ لَكُـم مِّـن ذُنُـوبِكُمْ وَيُـؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَـلٍ مُّـسَمًّى إِنَّ أَجَـلَ الـلـهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {4/71}** " (نوح:1-4).

د - الأصل في أساليب الترغيـب والترهيـب أن تـشمل الـدنيا والآخـرة ، لـذلك فالإسـلام ديـن ودولـة ولتكـون الحاكمية لله عز وجل . ولتكون العزة لله سبحانه ولرسوله ﷺ وللمؤمنين.

هـ - الترغيب والترهيب يكون بتذكير الناس بما هم عليه من نعـم وخـير ومتـاع وراحـة، نتيجـة للتقـدم العلمي الذي لم يسبق له مثيل، والذي هو منة وفضل من الـلـه سبحانه فهو الذي علم الإنسان مـا لم يعلـم، وإن من شأن ذلك أن يدعوهم إلى طاعة الـلـه سبحانه الـذي أنعـم علـيهم بنعمـة التـي لا تعـد ولا تحـصى. ويقتضي ذلك أيضًا اتباع أسلوب التحذير بزوال النعم ووقـوع الـنقم إذا اسـتمروا في محاربـة الـلــه سـبحانه

(1) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا، حديث رقم 6401.

ورسوله ﷺ قال تعالى : " **فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُونِ {131/26} وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ {132/26} أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ {133/26} وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {134/26} إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {135/26}** " (الشعراء: 131 - 135).

و - **أن الوجه البشوش وبالأسلوب المحبب** تدخل الموعظة الحسنة إلى القلوب برفق ولين قال تعالى: " **...وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ...{83/2}** " (البقرة: 83).

ز - **أن الموعظة الحسنة مرتبطة بالترغيب والترهيب** ومرتبطة بالخير والشر وتكون لإعلام الناس ولإخذ العبرة والعظة في وقائع وحوادث الناس في كل زمان ومكان ،قال اللـه ﷻ لموسي وهارون عندما أرسلهما لهداية فرعون: " **اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي {42/20} اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى {43/20} فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى {44/20}** " (طه: 42 - 44) عبارة فيها غاية الرفق واللين، فمع بيان اللـه ﷻ عن فرعون بأنه طغى، لم يأذن في دعوته إلى دين اللـه بأن يخاطب بجفاء وغلظة وعنف، لما في هذا من التنفير، وفي الآية بيان للفائدة من القول اللين إذ من شأنه أن يكسر حدة الغضب، وأن يوقظ القلب للتذكر وأن يحمله على الخشية من سوء عاقبة الكفر والطغيان[1].

3- أسلوب الجدال بالتي هي أحسن **:** الجدال: هو دفع المرء لخصمه عن إفساد قوله بحجة، أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه[2] ،والجدال فيه ما هو مذموم وهو الذي يكون لنصرة الباطل وإخفاء الحق قال تعالى : " **...وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا {56/18}** " (الكهف: 56) - والجدال فيه ما هو محمود وهو الذي يكون لإظهار الحق وإثباته ،حتى مع المخالفين له، فقد قال تعالى: " **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ {46/29}** " (العنكبوت: 46) - وعلى وسائل الإعلام الإسلامي أن تعرض الإسلام بالأدلة المقنعة والحجج الدامغة التي توضح موقفنا ، وتحدد من نحن ؟ وما هو هدفنا؟ ويقتضي ذلك أن نعرف ما لدي غيرنا بكل دقة وإنصاف، وبلا تحامل أو استهتار، أو غضب، أو تقبيح. وبذلك يطمئن من تقوم بدعوته إليك ويشعر أن هدفك ليس هو الغلبة أو الانتصار في الجدل والمحاورة، بل هدفك هو الإقناع والوصول إلى الحق. ولنترك بعد ذلك للعقل الإنساني العادي أن يقارن ويحكم فيما يسمع ويري للوصول لنتائج مرضيه يقول ﷻ: " **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...{125/16}** " (النحل: 125).

(1) محمد سيد طنطاوي ، القصة في القرآن الكريم ،ج1 (القاهرة: دار نهضة مصر، 2001م) ، ص360.

(2) محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 263.

ولسلامة العملية التي تقوم على المجادلة الحسنة في وسائل الإعلام الإسلامي يجب مراعاة الآتي:

أ - المجادلة بالحسني بأن تتخير وسائل الإعلام الإسلامي أفضل وأقوم طرق الجدال من ناحية العلم والبرهان والدليل الساطع ، وأن يتحمل الداعية عنت المجادل ومخاصمته وأن يكون الهدف هو هداية المجادل وليس إحراجه أو تحقيره .

ب - المجادلة بالحسني تقوم على الاستدلال المنطقي، والحوار الهادئ، والتدرج في كشف الحقائق، وإقناع الآخرين بها.

ج - المجادلة بالحسني هي مسار الوصول للحق ،وهذا يتطلب التَنْقِيب عن الأدلة وتفحص ثبوتها ودلالتها على المُبْتَغى ، و انجلاء الغُمُوض واللبس ، والبدء بمواطن الاتفاق والأهم .

د - المجادلة فيها اختلاف، والاختلاف والتعددية بين البشر قضية واقعية، وحقيقة فطرية، وقضاء إلهي أزلي قال تعالى: " **...لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللـهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللـه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {48/5}** " (المائدة: 48)- وآلية تعامل الإنسان مع هذه القضية هي المجادلة بالحسني، من خلال كشفه عن مواطن الاتفاق ومسارات الاختلاف، لتكون محل النقاش والجدل بالتي هي أحسن لمعرفة ما هو أقوم للجميع[1].

هـ - ما يميز دعوة الإسلام أنها قامت على دعوة العقل وهداية القلب، وصوتها لا يحتاج إلى التواء ولا يركن إلى زيف وتضليل، ولا يميل إلى الإكراه والخداع، بل يعتمد على الحجة والبرهان الصادق، وهذا ما يميزها عن سائر الدعوات الوضعية الأرضية، كما يتميز الإنسان بفطرته عن سائر فطر الكائنات الحية الأخرى.

و - تعرضت آيات القرآن في مواضع شتى وبأساليب مختلفة للمجادلة بالحسني، فجاء في بعضها الدعوة إلى المجادلة بالحسني وفي أخرى حث على الالتزام بآداب المجادلة بالحسني. وفي بعضها أمثلة ونماذج للمجادلة بالحسني قال تعالى فيمن يجادل في كتابة العزيز: " **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللـهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {23/2} فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ {24/2}** " (البقرة: 23 - 24). والمجادلة بالحسني تكون برفق ولين وحسن خطاب ،قال سبحانه وتعالى في تعليم أحسن الآداب في المجادلة : " **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ {46/29}** " (العنكبوت: 46)- وقد تكرر مثل

(1) يحيى بن محمد زمزمي ، "الحوار وآدابه في ضوء الكتاب والسنة" ، ص ص48-54.

هذا الجدل مع المشركين في حوار طويل بقوله ﷻ: " **أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللـهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {64/27}** " (النمل: 64).

ز - **المجادلة بالحسني** هو الحوار الذي أسسه القرآن وشادت دعائمه آيات الرحمن، وهو حوار متجرد، بناء، هادف، غايته الحقيقة الثابتة بالأدلة والبراهين: " **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللـهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {4/46}** " (الأحقاف: 4). وهو حوار بلا تنازل أو تزحزح أو تفريط في الحق: " **سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللـهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ {148/6}** " (الأنعام: 148) .

ح - الأساس في المجادلة بالحسني هي تحديد المرجعية، وهي الجهة التي يسلم لحكمها عند الاختلاف، وهي أمر لابد منه لكي يتوفر الحزم والحسم في حالة الاختلاف، وكي ينضبط الجدال ويتحدد مساره. قال ﷻ: " **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللـهِ ذَلِكُمُ اللـهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {10/42}** " (الشورى: 10).

ط - المجادلة بالحسني تعبَّر عن مصداقية المسلم في البحث عن الحق أين كان وهو أيضا تَعَهُّدٌ في اتباع الحق ، قال ﷻ: " **قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللـهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {49/28}** " (القصص: 49).

ي - لنجاح الجدال وأهدافه المرجوة منه يجب تلافي أسباب التردي والفشل الذي نعانيه في مختلف المجادلات الإعلامية التي تجري في واقعنا بين المسلمين أنفسهم، أو بين المسلمين وغيرهم فهي مجادلات يغلب عليها منطق الوصاية، وإثبات الوجود، وكيل الاتهامات. لذا فهي أبعد ما تكون عن القصد إلى الحق، وهذا طبيعي إذا فقد المجادل أهم أسس الجدال، وهو الحرية الفكرية.

الفصل الثالث

الاتصال في العهد النبوي

مفهوم الاتصـال

التعريف الاتصال

النماذج الاتصالية

عملية الاتصال

أنواع الاتصال

الاتصال الطبيعي المباشر

الاتصال الصناعي غير المباشر(الاتصال الجماهيري "

الاتصال الصناعي المباشر " الإعلام الجديد -New Media"

تفاعلية الاتصال

تفاعلية الاتصال في العهد الحديث

تفاعلية الاتصال في العهد النبوي

مفهوم الاتصـــال " communication"

إن فهم الماضي يعد دليلاً للمستقبل، فهناك قيمة وفائدة من التطلع إلى الوراء لرؤية ما حدث في مراحل هامة عديدة حيث أصبح الناس قادرين على الاتصال بوسائل متباينة للغاية. لذلك من الملائم الانطلاق بفهم التاريخ وكيف حدثت فيه الطفرات المختلفة خلال هذا المسار وكيف كانت لهذه التطورات آثارًا عميقة على حياة البشر عامة.

والاتصال هو الوسيلة التي يستخدمها الإنسان لتنظيم واستقرار وتغيير حياته الاجتماعية، ونقل أشكالها ومعناها من جيل إلى جيل ويُعد الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني، فقد شهد الإنسان

ظاهرة الاتصال في نفس الوقت الذي شهد فيه الحياة، إذ كان لزامًا للحفاظ على وجوده، الاحتكاك بالآخرين، والدخول معهم في حياة اجتماعية تأمنه و تؤمن أسباب بقائه من مأكل و مشرب و مواجهة ظروف الطبيعة القاسية،

ويعبر علماء الاجتماع عن هذه الطبيعة بكون الإنسان يريد دائمًا أن يكون مع غيره و أنَّ يعمل مع غيره أو أن يعيش في مجتمع و هذه الضرورة هي التي تخلق الشعور الجماعي[1] .

وأنَّ محاولة استيعاب نتائج التغيرات الكبرى في الاتصال والتي حدثت في العصور الأخيرة كنتيجة للابتكار والاختراع وانتشار وسائل الإعلام هي إحدى الوسائل التي يمكن من خلالها تقييم ثورة الاتصال الراهنة وبالنظر إلى ما حدث في أوقات سابقة للبشرية عندما وقعت تغييرات كاسحة في مجال القدرة على اقتسام المعاني والمشاركة فيها [2].

وبالنظر إلى كلمة اتصال فقد تبدو غريبة بعض الشيء، حينما يكون الحديث عن الإعلام، فقد شاع استخدام كلمة إعلام للتعبير عن الاتصال من خلال وسائل الإعلام.

والإعلام والاتصال كلمتان قد تتقاطعان بحيث نجد البعض يستعمل أحداهما بدل الأخرى وإن كان هناك خلافًا بين الباحثين في شمولية كلا منهما، فهناك من يعتقد بأن الإعلام يتضمن الاتصال، والآخر يذكر الاتصال بأنه أشمل من الإعلام، وهو المرجح .

ويمكننا القول أنَّ الإعلام هو الشجرة الباسقة المورقة في بستان الاتصال. وذلك أن الاتصال عام، بمعنى أنه لا يقتصر على الاتصال الإنساني – أي الاتصال بين البشر – بل يشمل الاتصال الإنساني والاتصال بين مخلوقات الله غير المرئية، والاتصال في العائلة الحيوانية، وعند الطيور، والأسماك، والحشرات...

إنَّ حركة النمل والنحل تدلنا على عموم الاتصال، وإذا كان الاتصال عامًا فإنَّ الإعلام خاص والخلاصة أن مفهوم الاتصال أوسع من مفهوم الإعلام وأعمق[3].

أولاً- التعريف الاتصال:

الاتصال عملية يحدث فيها تبادل المعلومات والأفكار بين الناس، فنحن نتأثر ونؤثر بالرسائل الاتصالية الصادرة أو الواردة من وإلى الناس، فتتغير معلوماتنا واتجاهاتنا وسلوكنا ونؤثر فتتغير

(1) زهير إحدادن ، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م) ، ص 10.

(2)Melvin l. defleur and Sandra j. ball-rokeach, theories of mass communication,5 edition (new York: Longman publishing, 1989) p33.

(3) سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، مدخل إلى الإعلام ، ص24.

معلوماتهم واتجاهاتهم وسلوكهم والاتصال عملية لا تسير في خط واحد من شخص لآخر فقط بل تسير بشكل دائري حيث يشترك الناس جميعًا في الاتصال في نسق دائري، إرسال واستقبال وأخذ وعطاء وتأثير، ويعتمد على استجابات المرسل والمستقبل.

والاتصال عملية متغيرة بتغير الأزمان والأوقات والجمهور المستقبل ، فاتصال الأمس ليست اليوم أو الغد، والاتصال عملية لا يمكن فيها إلغاء رد الفعل فيها سواء كان اتصال مقصود أو غير مقصود مثل خطأ الكلام، أو الخطأ في اختيار الزمان، أو المكان، أو غير ذلك، والاتصال عملية تراكمية، ففي عصرنا الحالي هناك كل أنواع الاتصال بما يحوي من أشكال وعناصر وشروط يجب اختيارها بدقة حتى ينجح الاتصال.

1- الاتصال لغة:- الاتصال مشتقة من " وصَلَ "، ويقال: وصَلَ: وَصَلت الشيء وصْلاً وصِلةً، ووَصَلَ بمعنى اتصلَ، والوُصلة: الاتصال. ما اتصل بالشيء، أي: كل شيء اتصل بشيء فيما بينهما وُصلَة وبينهما وُصلة: أي اتصال وذريعة، والوَصْل: ضد الهجران [1].

الاتصال من -وَصَّلَ: أي الشيء بالشيء، وصَلَ يَصِل وصْلاً وصِلةً: ضمه به وجمعه، ويقال وصَلَ فلانا وصْلاً وصِلّة: بلغه وانتهي إليه، وأوصله: أنهاه وأبلغه إياه [2].

- **واتصل به اتصالا:** أي التأم ولم ينقطع، ووصَل فلان الشيء وإلى الشيء وُصُولاً ووُصلةً وصِلَةً: بلغه وانتهي إليه، يقال وصلني الخبر ووصل إلى الخبر، وتواصل الرجلان: تواصلاً ضد تصارما [3].

وفي التنزيل العزيز: " **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللـهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ {21/13}** " (الرعد: 21) . وقال تعالى : " **وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {51/28}** " (القصص: 51) ، وقال تعالى : " **إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ...{90/4}** " (النساء: 90)، وقال تعالى : " **مَا جَعَلَ اللـهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ ...{103/5}** " (المائدة: 103).

(1) ابن منظور،لسان العرب، ج 11، ص727، وانظر ابن حماد الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، ص842،وانظر أبوبكر الرازي،مختار الصحاح ، ص417.

(2) المعجم الوسيط، ج2، ص1037. وانظر، المنجد في اللغة والإعلام، ج2 (بيروت: دار المشرق، 2001م)، ص903،وانظر، محمود شيت خطاب، المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم، ج2 (بيروت: دار الفتح، 1996م) ص226.

(3) بطرس البستاني،محيط المحيط (بيروت: مكتبة لبنان، 1987م) ، ص 972.

وفي الحديث الشريف، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الـلـه: «من أحبَّ أن يُمدَّ له في عُمره، وأن يُزادَ له في رزقه، فليبرّ والديه وليصِل رحمهُ»[1].

2 - الاتصال اصطلاحًا : بالنظر للمعني الاصطلاحي هناك عدة تعاريف متعددة للاتصال، وسوف نورد بعض هذه التعاريف وبصورة مختصرة ما أمكن. يعرف العالم الأمريكي إدجار ديل الاتصال بأنه عملية مشاركة في نقل وتبادل الأفكار والمشاعر[2].

ويعرف الدكتور إبراهيم إمام الاتصال بأنه: هو عملية نقل الأفكار والمعلومات والمشاعر بين الأفراد والجماعات، ومن الطبيعي أن تتخذ هذه العملية عدة أشكال أو أنماط، تختلف باختلاف النظام الاجتماعي والطراز الثقافي التي تتم فيه[3].

هذا ويعرف الدكتور أحمد بدر، الاتصال فيقول: إنَّ كلمة اتصال معناها مشترك، فعندما نقوم بعملية اتصال، نحاول أن نقيم رسالة مشتركة مع شخص أو جماعة أخري ... أي أننا نحاول أن نشترك سويا في معلومات وأفكار، أو مواقف واحدة. وفي هذه اللحظة، أنا أحاول أن أنقل إليك فكرة معينة معناها أن الاتصال هو أنْ تجعل كلا من المستقبل والمرسل يشتركان معا في رسالة واحدة[4].

ومن وجهة نظر النقد الأدبي والمعني الاجتماعي يتفق معهم أيضا الدكتور أحمد الشايب فيقول إنَّ الاتصال، هو حقيقة أساسية للوجود الإنساني والعملية الاجتماعية، بل إنَّ الاتصال هو حامل العملية الاجتماعية، وهو الذي يجعل التفاعل بين الجنس البشري ممكنا ويمّكن الناس من أن يصبحوا كائنات اجتماعية. وفي عملية الاتصال تهدف إلى إحداث تجاوب مع الشخص المتصل به، وبعبارة أخري نحاول أن نشاركه في استيعاب المعلومات، أو في نقل فكرة أو اتجاه.[5] ويفترض عالم الاتصال ديفيد بارلو أنَّ الفرد يجب أن يفهم السلوك البشري حتى يستطيع أن يحلل عملية الاتصال التي تتم من خلالها عناصره

(1) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين، باب مسند أنس بن مالك، 469/26، رقم الحديث 12922.

(2) الغريب زاهر، تكنولوجيا التعليم نظرة مستقبلية (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 1999م) ، ص27.

وانظر، هاشم أحمد نغميش، الإعلام في الجامعات الإسلامية (بغداد: الدار العربية، 2007م)، ص66، وانظر:

Webster's ninth new collegiate dictionary1,8 (Massachusetts :Merriam- Webster publishers, 1983)p61.

(3) إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير ، ص 103،104.

(4) أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية (الكويت: دارالقلم،1973 م) ، ص51.

(5) احمد الشايب ، أصول النقد الأدبي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،1994 م) ، ص38.

وعندما يحدد المرسل هدفه من الاتصال ويبدأ عملية الاتصال، فإن تحديد فعالية هذه العملية يقوم على أمور متعلقة بكل عنصر من هذه العناصر [1].

ثانيًا - النماذج الاتصالية :

الاتصال عملية رئيسية تحمل بداخلها عمليات فرعيه ونشاطات متنوعة، بين طرفين: أحدهما مرسل " **sender** " والثاني مستقبل" **receiver**"، وما بين المرسل والمستقبل تكون الرسالة" **message**" التي تحتوي على مضمون أو منطوق المرسل، والذي ينقل رسالته هذه عبر وسيله اتصال " **media of communication** " تصل إلى المستقبل، حيث تتعدد الوسائل وتتنوع ما بين اللفظي وغير اللفظي وما بين الشخصي وغير الشخصي وما بين المباشر وغير المباشر وهكذا ونتيجة لذلك ينشأ التفاعل وردود فعل إيجابية كانت أم سلبيه، ولتسهيل تصور عملية الاتصال، وضعت في نماذج متنوعة ،هدفها تنظيم وترتيب هذه العناصر مع بعضها البعض بالإضافة إلى إظهار العلاقة فيما بينها وتعتبر هذه النماذج تصويرًا للعناصر الرئيسية التي تدخل في عملية الاتصال .

ومن أهم النماذج الاتصالية[2] :

- نموذج أرسطو الذي يحدد عناصر الاتصال بثلاثة عناصر هي : المرسل والرسالة والمستقبل .

- أما ديفيد برلو فيقول أنها أربعه وهي: المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل.

ويتوسع هارولد لاسويل إلى خمسة عناصر هي: والتي تجيب على خمسة أسئلة تتضمن: من؟ (المرسل) - يقول ماذا؟ (الرسالة) -بأية طريقه؟ (الوسيلة) -إلى من؟ (المستقبل)-وبأي تأثير؟ (رجع الصدى) الاستجابة للرسالة أو النتيجة، وهذا النموذج من أشهر النماذج الاتصالية.

- ويضيف شانون و-ويفر من علماء الاتصال إلى تلك العناصر، قياس النتيجة بالهدف المراد الوصول إليه من العملية الاتصالية، وتحديد نجاح الاتصال بمدى ما حققته من أهداف موضوعه للشخص، أو لأي جهة اعتباريه، تكون لها أهدافها المحددة، صغيرة كانت أو كبيرة.

ومن يُقصد بها المرسل الذي يوجه الرسالة: سواء أكان فردا أم جهازا إعلاميا أو هيئة، وسواء أكان دار صحيفة أم إذاعة أم تليفزيون، أم غير ذلك.

(1) إقبال كاظم عيسى ، التربية والتعليم في عصر التكنولوجيا والاتصال (بغداد: جامعة بغداد، 1994م) ، ص103.

(2) انظر شكل رقم 1، والذي يوضح أهم النماذج الاتصالية، موسوعة "Webopedia"،الملاحق (الأشكال)، ص 211.

يقول ماذا: يعني بها ماهية الرسالة الإعلامية " مضمونها، لونها، مكوناتها، ... إلخ ". بأي وسيلة: المقصود بهذا العنصر الوسيلة التي تحمل الرسالة الإعلامية، سواء أكانت وسيلة سمعية أم بصرية أم وسيلة مقروءة أو غير ذلك.

لمن: ويعني بهذا العنصر الجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية، ونوعية هذا الجمهور (ثقافته، مستواه الاقتصادي، فئات السن به، نوعه ...).

بأي تأثير: التأثير هو الهدف النهائي للرسالة الإعلامية، لأن الرسالة التي لا تحدث تأثيرها سوف تعمل في فراغ، وقد يرجع السبب في ذلك إلى قصور في الرسالة نفسها أو في المرسل، أو في عدم انتقاء الوسيلة المناسبة لتوصيل هذه الرسالة [1]

والدعوة الإسلامية مثل أي نشاط اتصالي تتضمن حدوث تفاعلات بين عناصر العملية الاتصالية وهذه العناصر تتفاعل فيما بينها بشكل فيه مرونة وحركة. وهي ليست ثابتة، بل إن الاتصال يتغير طبقا للزمان والمكان ولا يمكننا أن نفهم أي جانب من جوانب عملية الاتصال إذا درسناها منفصلة، وأبعدناها عن المكونات الأخرى المتصلة بها، وذلك لأن التغيرات التي تطرأ على جانب واحد من جوانب عملية الاتصال قد تؤدي إلى حدوث تعديلات على الجوانب الأخرى. ولهذا تبدو أهمية تحليل عناصر الاتصال وتحديد دور كل عنصر في إحداث التأثير المطلوب.

ولهذا فإنَّ أي فهم كلي للدعوة يجب أن يتضمن الإشارة إلى كافة هذه العناصر،حيث كانت الدعوة إلى الله منهج علمي وقضية وحقيقة عاشها رسولنا ﷺ وشغلت تفكيره، وملأت كيانه ووجدانه حتى يظهر هذا الدين كما أراده الله رب العالمين: " **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ {33/9}** " (التوبة: 33).

وسوف نتناول عناصر عملية الاتصال بشيء من التفصيل طبقا لأنسب نموذج مع بحثنا وهو نموذج هارولد لاسويل:

ثالثًا- عملية الاتصال :

1- من (المرسل للرسالة) :هو الذي يقوم بعملية الإرسال ولديه أفكار أو معلومات أو خبرات أو وجهات نظر معينة يريد توصيلها. والمرسل للرسالة في الإسلام: المصدر أو المنشئ الأول للرسالة في الإسلام هو الله سبحانه وتعالى: " **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ...{119/2}** " (البقرة: 119) –

(1) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 24.

خلق هذا الإنسان وأحسن خلقه وعرف كل ما في نفسه: " **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ {16/50}** " (ق: 16)- وجعله سيدا لهذا الوجود وسخر له جميع ما فيه: " **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّـهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ...{20/31}** " (لقمان: 20). وحدد له الغاية من وجوده في هذه الدنيا بقوله سبحانه: " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {56/51}** " (الذاريات: 56)، واقتضت حكمته سبحانه وعدله في عبادة أن لا يتركهم دون أن يرسل إليهم من يعلمهم بما يريد منهم في هذه الحياة حتي لا يكون لأحد له عليه حجة كما قال سبحانه: " **رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّـهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّـهُ عَزِيزًا حَكِيمًا {165/4}** " (النساء: 165).

والمرسل (المصدر) هو أساس ما يميز رسالة الإسلام بأنها من اللـه عز وجل وهي ما يميزها عن غيرها من الرسالات وترتب على هذا أن أصبح القائم بالاتصال أو المتلقي ليس سوي ناقل للرسالة يتصف بأقصى درجات الأمانة أو الصدق . ولهذا فلم يطرأ عليها أي تغيير أو تعديل، ولم يحاول أحد أن يضفي عليها من ذاتيته وتفكيره وذلك بخلاف الرسالات الأخرى [1].

ولقد سبق الإسلام بأربعة عشر قرنا حقيقة ذكرها العالم الأمريكي (ويلبورشرام) وهي أنَّ كل فرد يشترك في عملية الاتصال لا يكون دائما مرسلا أو مستقبلا بل يقوم بكلا الوظيفتين معا مرسل ومستقبل فهو يستقبل الرسالة الإعلامية ثم يقوم بعملية وضع الفكر في كود أو رمز ثم يفك كود ما يتلقاه، ومستقبل الرسالة الإعلامية هنا ليس له أن يتدخل بأي تعديل أو تحريف على الرسالة ، بمعني أنَّ خبرته الخاصة وقيمه وعاداته وتقاليده والنظام الاجتماعي القائم ليس لهم أن يتدخلوا بأي شكل من الأشكال بتعديل أو تحريف الرسالة الإعلامية .

وإذا كان مستقبل الرسالة الإعلامية على مستوي النموذج الأول وهو محمد ﷺ ليس مجرد ناقل فقط للأسس والمبادئ الإسلامية. إلا أنه أصبح بحكم طريقة إعداده وتكوينه تحول بحكم الاستيعاب الكامل للدعوة قولا وعملا وسلوكا، وبحكم رعاية اللـه له في كل أحواله إلى مصدر ثان للدعوة الإسلامية، وقد أكد القرآن له هذه الحقيقة بقوله تعالى: " **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى {3/53} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {4/53}** " (النجم: 3 – 4)، فكل كلمة منه وكل حركة أو فعل أساسي للتشريع الإسلامي يجب إتباعه والاقتداء به: " **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...{21/33}** " (الأحزاب: 21) .

(1) محمد منير حجاب،نظريات الإعلام الاسلامي،المبادئ والتطبيق (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1982 م)، ص154.

أما بالنسبة للدعاة الآخرين الذين استقوا من النبع الأول فكل اجتهاد لهم أو تصرف أو تفسير للرسالة الإعلامية محكوم بالتزام الأسس والمبادئ الإسلامية، وأي خروج عنها يعرضها لرفض الجمهور لها [1].

وقد ذكر الباحثون: برلو، ولمبرت، ومرنز، ثلاث خصائص لصدق المصدر:

الأولي - الإحساس بالأمان والطمأنينة بالمصدر من عدل ونزاهة وأخلاق.

الثانية - عنصر المؤهلات من الخبرة والكفاءة والعلم.

الثالثة - عامل الحركة والطاقة والنشاط { الديناميكية } الذي يظهره المتحدث في الظرف الاتصالي[2].

وكان رسول الله ﷺ يتمتع بالعظيم من الشمائل والأخلاق الكريمة، ألم يسمي قبل البعثة بالصادق الأمين ووصفه الله ﷻ بانه على خلق عظيم: " **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ {4/68}** " (القلم: 4) – وقام ﷻ بتربيته وتعليمه " **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى {3/53} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {4/53} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {5/53}** " (النجم: 3 – 5) ،فوَرَّثُ ﷺ الْعِلْمَ لإمته فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «...، وإنَّ الْأَنْبِيَاءَ لم يُوَرِّثُوا دِينَارًا، ولا دِرْهَمًا إنَّما وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[3]

وكان ﷺ يبث رسالته وهو مفعم بالطاقة والنشاط والإيمان والصبر والعزيمة مما جعل تصديقه يرتفع لدرجة عظيمة ،فكان ﷺ من أولوا العزم من الرسل: " **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ...{35/46}** " (الأحقاف: 35) – وقد ورث التابعين ،هذا الأمر كله عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وسلكوا هذا الطريق فكانوا هم بحق أتباعه ، وحملة رسالته وأصحاب دعوته والسالكين في سبيله. وقد يكون المرسل في الإعلام الإسلامي هو أحد المتخصصين في حقل الدعوة الإسلامية ، وقد يكون غير متخصص في هذا المجال . وفي كلتا الحالتين فإن مرسل الرسالة الإعلامية الإسلامية يجب أن يتوافر لديه خلفية واسعة في الموضوع الذي يعالجه سواء أكان تفسيرا لآية، أم شرحا لحديث نبوي، أم رأيا يدلي به. أم غير ذلك فالدعوة إلى الله لا يشترط أنَّ يختص للعلماء بأصل هذا الواجب، لأنه واجب على الجميع. وإنما يختصون بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه نظرًا لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزيئاته [4]. وقد أبرز القرآن الكريم هذه الحقيقة بكل وضوح في سورة آل عمران بقوله تعالى: " **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ**

(1) محمد منير حجاب،نظريات الإعلام الإسلامي، ص 161.

(2) جيهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، ص 451.

(3) صحيح سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم 2682.

(4) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة ، ص 309.

لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ...{110/3} " (آل عمران: 110) - إلا إنه ليس من الإسلام في شيء أن يُعّلم المرء بما لا يَعلم، ولا يجيد معرفته، ففاقد الشيء لا يعطيه ومن هذا المنطلق يمكن تعريف مرسل الرسالة الإعلامية الإسلامية بأنه المسلم العاقل الذي يقوم بإعلام الرأي العام بما يعلمه ويجيد معرفته من المعارف الدينية، والعمل على التأثير فيه والحصول على استجابته .

إنَّ رجال الإعلام يجب أن يكونوا مواطنين على مستوي المسئولية التي يتصدون لها، وذلك أنه على رجل الإعلام أن يعرف كيف يقرأ ويسمع ويشاهد ما يدور حوله بعين ناقدة وفكر نافذ حتى يستطيع أن يحقق أهداف رسالته بكفاءة أكثر، وبصورة مرضية.

وإن رجل الإعلام الناجح هو الذي يكتشف الطريقة الصحيحة للتعبير عن الفكرة التي لديه، والتي يستطيع أن يؤثر عن طريقها في أكبر عدد ممكن من الناس، وقد يصل عدد هؤلاء الناس إلى الملايين، إلا أنَّ الإعلام الناجح يشعر مستقبل الرسالة الإعلامية أنَّ رجل الإعلام يتحدث إليه حديثا شخصيا، ذلك أنَّ المرسل يجب أنْ يكون قادرًا على فهم عقلية جمهوره، قريبا منهم [(1)].

2- **يقول ماذا (الرسالة):** الرسالة هي الحقائق والأفكار والمفاهيم والاتجاهات والمحاور التي يرغب المرسل تفاعل المستقبل بها، حتى تستطيع أن تحدث أكبر تأثير ممكن. والرسالة يجب أن تتوافر لها الظروف المناسبة التي تهيئ لها النجاح، والرسالة هي النتاج المادي الفعلي للمصدر الذي يضع فكره في رمز معين قد يكون خبرا أو فكرة أو دعوة لتغيير أو تجديد، وتتعدد الأشكال التي تتخذها الرسالة، فقد تكون في صورة كلمات مكتوبة أو موجات صوتية أو إشارة يمكن تفسيرها وإعطاءها شكلا محددًا [(2)] .

ومحتوي الرسالة في الإعلام الإسلامي إلهية ومراد الله عز وجل من خلقه فمنشئها الله ﷻ وهي: الإسلام المرتضي لعباده: " **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ ...{19/3}** " (آل عمران: 19) - ويجب على الإنسانية جميعا أن تعتنقها لأنها فكر الحق: " **وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ...{105/17}** " (الإسراء: 105) - وهي فكرة مكتملة لا نقص فيها ولا تحتاج إلى زيادة: " **... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ...{3/5}** " (المائدة: 3) - وهي سهلة وميسرة: " **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ {17/54}** " (القمر: 17) - وموصوفة بالبيان والوضوح والتفصيل ،يقول الحق: " **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {3/41}** " (فصلت: 3) -

(1) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية،ص ص25،145.

(2) محمد منير حجاب، نظريات الإعلام الإسلامي، ص 109.

والرسالة أنزلها اللـه متضمنة لأسمي المبادئ وأقوم المناهج وخير النصح وكل ما يحتاج إليه البشر وقد تكون رسالة دينية بحته واضحة المقصد بصورة مباشرة كالحث على أداء العبادات الإسلامية، وتفسير آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية. وقد تكون رسالة عامة تفسر آخر الأنباء السياسية والاقتصادية وتعالج أحدث القضايا المعاصرة ولكنها تتناول هذه الأمور من منظور ديني. وتبرز هذه الحقيقة انطلاقا من النظرة الشمولية للدين الإسلامي الذي جاء شاملا جامعا لحياة المسلمين في شتي المجالات، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياتهم إلا وتطرق إليها، ابتداء من وضع أصول الحياة الأسرية، إلى إعداد الجيوش ومقاومة الأعداد، إلى تنظيم اقتصاديات المسلمين ... إلخ، وذلك مصداقا لقوله تعالى: " **... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ {89/16}** " (النحل: 89) – إلا أن الرسالة الإعلامية الدينية حين تعالج الشئون العامة للمسلمين فإنها تتناول هذه الشئون من وجهة نظر إسلامية وتفسرها التفسير الديني، وتلبسها ثوب الإسلام ولا تحكم عليها إلا بمقاييس دينية [1].

ونستطيع أن نوجز نجاح الرسالة في العهد النبوي طبقا لعناصر الاتصال في عدة نقاط هي:

أ - أن رسالة الإسلام في تلك الفترة راعت اهتمام أكبر عدد ممكن من الجمهور المستقبل لها حيث شعرت هذه الجماهير بحاجتها إلى موضوع الرسالة في معالجة مشاكلهم وقضاياهم فلقد آن للمسلمين أن يكونوا مجتمعًا إسلاميًا يختلف في جميع مراحل الحياة عن المجتمع الجاهلي، ويمتاز عن أي مجتمع يوجد في العالم الإنساني، ويكون ممثلاً للدعوة الإسلامية التي عانى لها المسلمون.

ب - استطاع الرسول ﷺ أن يعد الرسالة بما يتناسب والظروف الخاصة التي تحكم كل وسيلة، وهذا تتطلب من الرسول أن يكون متفهما لطبيعة كل وسيلة عارفا لأصول استخداماتها في الزمان والمكان المناسبين. فمثلاً أول وسيلة استخدمها رسول اللـه ﷺ عند نزوله المدينة هو المسجد وذلك لأهمية تلك الوسيلة في نقل الرسالة الإسلامية في ذلك الوقت.

وفي السنة السادسة للهجرة استخدم ﷺ البعوث بين المسلمين والمشركين، والرسل الذين كانوا يجمعون المعلومات ويتسقطون الأخبار، والعيون المبثوثة في كل مكان والتي قامت بمهام خطيرة للغاية في تلك المرحلة الحرجة التي مر بها المسلمون.

ولقد كانت بعثة عثمان بن عفان إحدى السفارات النبوية الرفيعة التي انطلقت إلى قريش وطال مكثها حتى ثارت الشائعات القوية حولها وظن المسلمون هلاكها واستبد بهم القلق حتى عولوا على الحرب، فبايعوا الرسول ﷺ بيعة الرضوان الشهيرة. وقد من اللـه تعالى بشأن هذه البيعة بقوله تعالى من

(1) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 145.

سورة الفتح : " **لَقَدْ رَضِيَ اللـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا {18/48}** " (الفتح: 18) . ثم توّج كل ذلك بفتح مكة في السنة الثامنة للهجرة ، وتم فتح القلوب وشرح الصدور للإسلام فكان النصر المبين [1].

ج - من العوامل التي تساعد على نجاح عملية الاتصال معرفة التوقيت المناسب لنقل رسالة ما إلى المتلقي ، فالوقت الملائم يعد أحد أهم مفاتيح الاتصال الناجح لذلك الأفكار الجيدة تحتاج دائما إلى زمن عرضها ،ولقد راعي الرسول ﷺ ذلك في تعامله مع الجمهور المستقبل للرسالة، فتوجه إلى اللغة والأسلوب والتوقيت لكي يفهمه هذا الجمهور ويتجاوب معه فعند هجرة رسول اللـه ﷺ إلى المدينة كان الذين قابلهم، يختلف أحوال كل واحد منها بالنسبة إلى الآخر اختلافًا واضحًا، وكان يواجه بالنسبة إلى كل صنف منها مسائل عديدة غير المسائل التي كان يواجهها بالنسبة إلى الآخر. وهذه الأصناف هي: أصحابه الصفوة الكرام البررة ﷺ . المشركون الذين لم يؤمنوا بعد، وهم من صميم قبائل المدينة. اليهود. ولا يخفي أنَّ تكوين أي مجتمع على هذا النمط لا يمكن أن يستتب في يوم واحد، أو شهر واحد، أو سنة واحدة، بل لابد له من زمن طويل يتكامل فيه التشريع والتقنين والإعلام والتثقيف والتدريب والتنفيذ شيئًا فشيئًا: " **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ...{2/62}** " (الجمعة: 2).

وقد قام رسول اللـه ﷺ بمعالجة كل القضايا أحسن قيام، بتوفيق من اللـه وتأييده، فعامل كل قوم بما كانوا يستحقونه، ولا شك أنَّ جانب التزكية والتعليم والرأفة والرحمة كان غالبًا على جانب الشدة والعنت فكان ﷺ يخاطب كل فئة بما يناسبها ويتمشى مع عقليتها ويتساوم مع لهجتها. وكان العامة والفقراء يلتفون حوله ﷺ بما رأوا في هذا الدين من تحرر من ربقة العبودية وتكسير لأغلال الفقر. وكان الرسول ﷺ يقوم بالاتصال أيضا مع زعماء القبائل وقادة الرأي وعلية القوم ممن يمثلون الملأ أو الصفوة الحاكمة [2].

د - جاءت رسالة الإسلام متماشية مع عادات المجتمع العربي وتقاليده غير متناقضة له متميزة بالبساطة والوضوح، رسالة غير خيالية تأخذ واقعيتها اعتبار اهتمامات الجمهور الذي توجه إليه. وحتى مع هذا الجمهور الذي كان لا يعرض نفسه إلا للموضوعات التي يرغب في التعرض إليها وهو ما يسمي بالتعرض الانتقائي. كما أنه لا يدرك هذه الموضوعات إلا بالشكل الذي يود إدراكه به وهو ما يسمي بالإدراك الانتقائي.

(1) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 63.

(2) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 63.

ومثال ذلك يهود يثرب الذي كان يعرض عن دعوة الإسلام والتي لم تكن إلا دعوة صالحة تؤلف بين أشتات القلوب، وتطفئ نار العداوة والبغضاء، وتدعو إلى التزام الأمانة في كل الشئون، وإلى التقيد بأكل الحلال من طيب الأموال، ومعنى كل ذلك أن قبائل يثرب العربية ستتآلف فيما بينها، وحينئذ لابد من أن تفلت من براثن اليهود، فيفشل نشاطهم التجاري، ويحرمون أموال الربا الذي كانت تدور عليه رحى ثروتهم، بل يحتمل أن تتيقظ تلك القبائل، فتدخل في حسابها الأموال الربوية التي أخذتها اليهود، وتقوم بإرجاع أرضها وحوائطها التي أضاعتها إلى اليهود في تأدية الربا[1]، ومع كل ذلك استطاع النبي ﷺ أن يبني في المدينة مجتمعًا جديدًا وأن يضع لمشاكل هذا المجتمع الحلول ليرسي قواعد مجتمع جديد وأمة إسلامية جديدة.

3- **بأي وسيلة (الوسيلة التي تقوم بنقل الرسالة):** وهي مجال بحثنا الرئيسي، حيث أصبحت الوسائل بأنواعها تشكل معظم الحصيلة المعرفية الإنسانية، ولذلك لابد أن تتوافر لديها قدرة معينة على إحداث أثر إعلامي معين بدرجة ما.

ولقد ازداد الاهتمام بدراسة هذه الوسائل، وتحديد الخصائص التي تتميز بها كل وسيلة، وقياس مدي آثارها على الراي العام. وذلك لأنَّ لكل واحدة من هذه الوسائل طبيعة خاصة تميزها عن الوسائل الأخرى، ولهذا فقد تقدمت البحوث في دراسة وتحليل وسائل الإعلام ولا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

فمثلا نظرية الوسيلة (**Medium Theory**). ونظرية الوسيلة هي النظرية التي طورها المفكر الكندي الشهير في نظريات الاتصال مارشال مكلوهان **Marshall McLuhan** (ت 1980) والذي توقع بإنشاء الشبكة المعلوماتية العالمية (**world wide web**) قبل ثلاثين عاما من اختراعها والذي ركز في كتاباته على دور وأهمية الوسيلة في عملية الاتصال حيث أطلق مقولته الشهيرة الوسيلة هي الرسالة (**the medium is the message**) [2].

وهناك أيضًا نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام على يد الباحثة ساندرا بول روكيتش وملفين ديفلير وزملائهما واللذان حاولا من خلالها توضيح تأثير وسائل الإعلام وقوتها وملء الفراغ وسد الثغرات التي خلفها نموذج الاستخدامات والإشباعات.

ولقد ركزت نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في أنَّ العلاقة التي تربط وسائل الإعلام والجمهور والنظام الاجتماعي تتسم بخصائص اجتماعية من الاعتماد المتبادل الذي تفرضه سمات المجتمع الحديث وتصنف هذه النظرية ضمن النظريات المتكاملة لتضمينها لعدد من عناصر علم الاجتماع ومفاهيم علم

(1) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم(الرياض: دار السلام 2004 م) ، ص172.

(2) Chandler, D. and Munday, R. A Dictionary of Media and Communication (London: Oxford University Press, 2011) p247.

النفس ولتفسيرها للعلاقات السببية بين الأنظمة المختلفة في المجتمع ، وجمعها وضمها للعناصر الرئيسية لنظرية الاستخدامات والإشباعات وكذا نظريات التأثير التقليدية الأخرى ،ولتقديمها نظرة تجمع بين الاهتمام بمضمون الرسائل والتأثير الذي يحدث للجمهور نتيجة التعرض لهذا المضمون[1].

والوسيلة هي كل ما خلقه اللـه ﷻ من أدوات التوصيل في كل زمان ومكان قديمًا وحديثًا ومستقبلاً، إلا أنَّ الإسلام يضبطها بقوله (وسيلة مشروعة)، والوسيلة أُمر بها رجل الإعلام وهو كل مسلم بايع الرسول، قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللـهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ... {35/5}** " (المائدة: 35) – وقال تعالى: " **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ...{57/17}** " (الإسراء: 57).

ولقد استخدم رسول اللـه ﷺ كل الوسائل التي هُيئت له، بالمفهوم العلمي الحديث، وعرف طبيعة وتوقيت عمل كل واحدة من هذه الوسائل، وكل مجال تصلح له حتى تُستخدم فيه بنجاح، لإنها قد لا تصلح في مجال آخر، كما أنَّ لكل وسيلة تأثيرها الخاص في نوعيات معينة من الجماهير قد لا تؤثر في نوعيات أخري. واستطاع ﷺ أنْ يتحكم في اختيار الوسائل طبقًا لمدي توافرها وفاعليتها وتأثيراتها وحول مدي ما تملكه هذه الوسائل من خصائص موضوعية ،ومقدار ما تستطيع تقديمة في خدمة رسالة الإسلام ومدي انتشارها في محيطها المحلي وبين القبائل المحيطة بالمدينة وداخل وخارج بلاد العرب مثل رسائل الرسول وكتبه إلى الملوك والأمراء ، وكذلك الطبقة الاجتماعية التي تنتشر بينها بالإضافة إلى عوامل السن والنوع و إمكاناتها وعمرها وقدرة الوصول .

وعلى الرغم من تعدد الوسائل الإعلامية التي يمكن استخدامها الآن وتراوحها ما بين وسائل الاتصال الشخصي والجمعي ووسائل الاتصال الجماهيري ووسائل الإعلام الجديد. ومحدودية الوسائل التي استخدمها الرسول ﷺ إلا أنها تعتبر من أقوي الأسلحة الإعلامية في عصره والحقيقة في كل العصور إذا ما أحسن استخدامها، فالوسيلة الإعلامية القادرة على حمل رسالة والتي يفهم مضمونها قد تصل إلى أذهان الجمهور غالبا في لحظات وجيزة وبشكل أوضح، وخاصة إذا ما توافرت فيها عناصر الجاذبية والاستهواء المباشر ومسايرتها للزمن. وسوف نتناول وسائل الإعلام الإسلامي في العهد النبوي في الفصول القادمة إن شاء اللـه.

(1) انظر شكل رقم2،الذي يبين النموذج المتكامل لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام المطور 1982، الملاحق (الأشكال) ص211.

4- لمن (المستقبل للرسالة) [1]: وهو الذي يتوجه إليه المرسل بأفكاره وآرائه واتجاهاته من أجل هدف معين. والمستقبل هو الشخص أو الجمهور الذي يستقبل الرسالة الإعلامية في صورة رموز، ثم يقوم بترجمة هذه الرموز التي وصلته من المرسل، ويتفهم هذه الرموز، ويربط بين كل رمز منها ومعناه، ومستقبل الرسالة هو الهدف الذي يسعي المرسل إلى التأثير فيه وتغيير سلوكه في النهاية.

والاتصال عملية تحتاج قبل ممارستها إلى معرفة معلومات تتعلق بتحديد البشر الذين نحاول الاتصال بهم أو ما يطلق عليهم الإعلام لفظ الجماهير وكذا خصائص وسمات هذه الجماهير ويمثل هذا التحديد للجماهير وبيان خصائصها أحد أهداف البحوث الإعلاميه في مجال الدعوة الإسلامية.

وكان الاهتمام بدراسة الجمهور، كطرف أصيل في العملية الاتصالية، قد بدأ بجدية علمية منذ ثلاثينيات القرن الماضي إثر تطور وسائل الإعلام في المجتمعات بشكل لم يسبق له مثيل، وما نتج عنه من انشغال مصحوب باعتقاد راسخ في قوة التأثير البالغ، وعلى الرغم من أن دراسات الجمهور كانت قد ظهرت وتطورت وازدهرت في بيئات اجتماعية متباينة إلا أنه كانت تسودها عموما المنافسة الاقتصادية والسياسية والتسابق الأيديولوجي [2]،واختلاف الجماهير فيما بينها يستدعي بالضرورة أن يترك هذا الاختلاف تأثيره على صياغة رسالة الدعوة وتحديد نوعية الحجج والبراهين والأدلة التي يستعان بها، وكذا نوعية القضايا التي تثار وتحديد وسيلة الاتصال، بل توقيت عملية الاتصال ذاتها [3].

ويمكن تقسيم الجماهير بصفة عامة إلى أربعة أقسام هي :

القسم الأول - الملأ : هم أشراف القوم وسادتهم ورؤساء القبائل أو الطبقة المترفة وغيرهم ،وهم يمثلون القيادة والزعامة ، وبالنسبة للإعلام الإسلامي الخارجي يمثل الملوك والأمراء والحكام وعلية القوم أو العظماء بالنسبة إلى أقوامهم وقد أكدت حقائق التاريخ أثر هؤلاء الزعماء ودورهم الحاسم في النجاح أو الفشل لأي دعوة من الدعوات ، وان كان معظمهم يقاومون الرسل، يقول الله ﷻ: **" قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {60/7} "** (الأعراف: 60) - وقد لقي الرسول ﷺ من هؤلاء الزعماء وغيرهم الكثير من الظلم والصد عن سبيل الله، ويرجع ذلك إلى الكبر وحب الجاه والجهالة والخوف من

(1) انظرشكل رقم3،الذي يبين وضع كل من المرسل والمستقبل في البناء الاجتماعي،نظريات الإعلام الاسلامي،المبادئ والتطبيق،الملاحق (الأشكال)،ص212.

(2) أحمد غربي ،"جمهور وسائل الإعلام التقليدية والحديثة "، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر ، 2012م ،ص5.

(3) محمود يوسف مصطفي،" بحوث الإعلام في خدمة الدعوة الإسلامية " مجلة جامعة أم القري العدد12 (مكة المكرمة" 1996م،ص33.

فقدان الرئاسة والزعامة ولعل رد كسري ، مثال على ذلك حيث مزق كتاب الرسول وأرسل إلى باذان عامله على اليمن بكتاب يقول فيه، ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به.

القسم الثاني - المؤمنون: وهم جمهور الناس وعامتهم فهم أقرب إلى الإيمان وأسرع إلى الاستجابة والاقتناع وليس لديهم من الموانع ما يبعدهم عن الإيمان. وفي التاريخ كان الملأ يؤثر على الجمهور فيتأثر بالملأ بدوافع من الخوف تارة، والإغراء بالمال وحطام الدنيا تارة أخري، كما أن الملأ يثير الشبهات بطرق خادعة مؤثرة على الغرائز والانفعالات. فهم يغرون الجمهور بالأباطيل والأكاذيب وسائر أنواع الغواية. قال تعالى: " **وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ {51/43} أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ {52/43}** " (الزخرف: 51 – 52)، وفي المدينة كان المسلمين على قسمين: قسم كانوا في أرضهم وديارهم وأموالهم، وهم الأنصار، وكان بينهم تنافر مستحكم وعداء مزمن منذ أمد بعيد . وقسم آخر نجوا بأنفسهم إلى المدينة، وهم المهاجرون وكان عدد هؤلاء غير قليل، ثم كانوا يزيدون يومًا فيوما؛ إذ كان قد أوذن بالهجرة لكل من آمن بالله ورسوله.

القسم الثالث - المنافقون : وهم الذين يظهرون غير ما يبطنون ، وهم في الدرك الأسفل من النار ، ويظهر النفاق عادة بعد أن ينتصر الدين ويدخل الناس فيه أفواجا ، وتعلو كلمة الله ، فيجد بعض الكافرين أنَّ النفاق هو خير سبيل إلى الكيد والمواربة يقول الله تعالى: " **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ {14/2}** " (البقرة: 14).

وكان فيهم من يبطن شديد العداوة ضد رسول الله ﷺ والمسلمين، ولا يجد سبيلا يكيد فيه رسول الله ﷺ والمسلمين إلا ويأتيه وعلى رأس هؤلاء عبد الله بن أبي، فقد كانت الأوس والخزرج اجتمعوا على سيادته بعد حرب بُعَاث ـ ولم يكونوا اجتمعوا على سيادة أحد قبله وكانوا قد نظموا له الخَرْز، ليُتَوِّجُوه ويُمَلِّكُوه، وكان على وشك أن يصير ملكًا على أهل المدينة إذ بوغت بمجيء رسول الله ﷺ، وانصراف قومه عنه إليه [(1)].

القسم الرابع - العصاة: وهم من يخالفون أوامر الشرع، وهم يقعون تحت تأثير المغريات وكيد الشيطان، وهم يتأثرون بلذائذ الدنيا ويستسهلون ارتكاب المعصية عن جهالة: " **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا {7/91} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا {8/91} قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا {9/91} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا {10/91}** " (الشمس: 7 – 10).

(1) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم،ص169.

وقد كان المجتمع المدني في شكله الجماعي يتضمن في بنيته الظاهرية العديد من السلوكيات التي استطاع الرسول ﷺ تغييرها وهي :

أ - التباعد: حيث كانت عناصره تذوب في عصبيات الجاهلية.

ب - عدم التجانس: حيث كانت تتمايز احتياجاتهم و مصالحهم و بالتالي في سلوكياتهم الاتصالية.

ج - عدم التعارف: غير معروفين بذواتهم و مجهولون لدى بعضهم البعض و لدي الرسول .

د - بدون تنظيم اجتماعي: أي فقدان القدرة على التوحد أو الدخول في تنظيمات اجتماعية .

هـ - وجود غير مستقر في الزمان و المكان لبعض الجماعة وذلك بسبب الهجرة .

واستطاع الرسول ﷺ أن يسقط فوارق النسب واللون والوطن ويقيم روح التعاون على إقامة مجتمع جديد. ومن هنا فإنه يتحتم على رجال الإعلام الإسلامي أن يضعوا في اعتبارهم نوعيات الجماهير التي يتوجهون إليها في كل زمان ومكان حيث تختلف الجماهير من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان. حيث أن كل فترة وكل مجتمع يتميز بنوعيات من الجماهير قد تختلف عن جماهير الفترات والمجتمعات الأخرى ومن هنا تختلف قوة التأثير.

5- **بأي تأثير (الاستجابة للرسالة):** الاتصال يسعي إلى تحقيق رد فعل أو استجابة أو تأثير و هو الهدف النهائي لعملية الاتصال كما حددها هارولد لاسويل، بقوله باي تأثير و هو إحداث الأثر المرجو في جمهور المستقبلين للرسالة الإعلامية ، و يعني قبول المُستقبل للفكرة الإعلامية ، ورغم عدم توصل علماء أبحاث الاتصال لفهم كامل للأثر الذي تتركه وسائل الإعلام على النواحي النفسية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتعليمية لحياة الأفراد العاديين إلا إن هؤلاء العلماء بدأوا في تجميع وحشد قاعدة من نتائج البحث ، تساعد في فهم هذه القضايا .فان مهمة تقييم طبيعة أثر وسائل الإعلام هي أكثر من مجرد محاولة لاكتشاف الطرق التي يؤثر بها مضمون الرسالة الإعلامية على معتقدات ومواقف وسلوكيات من يتلقونها [1] وإنَّ الحديث حول مدي وجود أثر لوسائل الإعلام على الفرد لم يعد موضع جدل أو نقاش ولكن الجدل والنقاش يتناول كمية هذا التأثير ونوعه وهل هو تأثير إلى الأحسن أو إلى الأسوأ، وقد زاد الاهتمام بصورة ملحوظة من أجل تحديد أثر وسائل الإعلام على الجمهور [2].

(1) Melvin l. defleur and sandra. ball-rokeach, theories of mass communication, p,59.

(2) Siller,bob&white,ted and tarkel,hall, Tv and Radio and Newa, (New york: the MachillanComany, 1960) p69.

إنَّ المرسل غالبا ما يسعي للتأثير على شخص معين أو جماعة معينة من الناس، وهنا يجب التفرقة بين مختلف المستقبلين للرسائل الإعلامية الذين يهدف القائم بالاتصال إلى الوصول إليهم والتأثير فيهم، وذلك حتى لا يؤثر في جمهور غير الجمهور الذي يوجه إليه رسالته. والتأثير على الآراء لا ينبغي أن يحدث بتغيير الحقائق أو تشويهها وإنما يمكن أن يتم ذلك بتعديل نظرة المستقبل للرسالة الإعلامية بالنسبة لموضوع معين أو حقيقة واقعية، بحيث تلتقي ووجهة نظر رجل الإعلام وبذلك يمكن كسب ثقة الجمهور بعدم تغيير الوقائع من جهة، واجتذابه نحو وجهة نظر رجل الإعلام من جهة أخري.

والتأثير في الإعلام الإسلامي قد يستهدف التأثير الديني البحت كتغيير السلوك نحو العادات مثل أصول صيام رمضان، وموقف الإعلام من غير المسلمين، وجزاء غير المزكين، وثواب المجاهدين ... إلخ. وقد يكون تأثيرا دنيويا كتغير السلوك العام نحو مختلف القضايا والشئون الدنيوية التي تخدم أهداف الدعوة الإسلامية وذلك من منظور ديني، حين نبذر بذور الصدق والوفاء والأمانة والإخلاص واحترام الكبير، والعطف على الصغير ... إلخ [(1)].

ونستطيع أن نوجز نجاح الرسول ﷺ في التأثير إلى عدة نقاط هي:

أ-استخدم الرسول ﷺ طبيعة الفكرة الإسلامية والتي في ذاتها مؤثرة ودافعة إلى الاستجابة والتي إذا صادفت قلبًا وعقلاً مهيئًا وأراد اللـه ﷻ له ذلك يتم الإيمان.

يقول ﷻ: " **اللـهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللـهِ ذَلِكَ هُدَى اللـهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللـهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ {23/39}** " (الزمر: 23) – فالمؤمن إذن مطالب أن تكون استجابته بالعقل والقلب قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللـهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ...{24/8}** " (الأنفال: 24) .

ومرجع تأثير الفكرة الإسلامية عائد إلى أنها فكرة الفطرة والتي فطر اللـه الناس عليها : " **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللـهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللـهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ...{30/30}** " (الروم: 30) . كما أنه الفكرة الإسلامية متميزة بالوضوح والصراحة والبيان، يقول ﷻ: " **...قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللـهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ {15/5}** " (المائدة: 15) .

ب - استخدم الرسول ﷺ البلاغ بمقوماته الثلاثة: التوصيل، التعريف، والإقناع المنظم، كما في قوله تعالى: " **... فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ {92/5}** " (المائدة: 92) – وما من

(1) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 146.

رسول إلا وقد فعل ذلك وأقام الحجة على قومه، والإعلام الناجح هو الذي ينجح في جعل تلك المقومات الثلاثة للبلاغ المبين وبدون ضغط أو كبت أو إلزام وهذا هو منهج الإسلام [1] يقول ﷻ: " **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ {21/88} لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ {22/88}** " (الغاشية: 21 – 22).

ج -كان رسول الـلـه ﷺ يقصد التشبع في التأثير ليصل إلى الدرجة التي تجعل المتلقي للرسالة وقد اقتنع بالفكرة القائمة على الحق حتى أصبحت وكأنها فكرته الخاصة به التي انبثقت من داخل نفسه وأصبحت جزء من نفسه، وكان للرسول ﷺ فضل كشفها وإثارتها وتحريكها وإبرازها حتى تجسدت في نهاية الأمر إلى عقيدة يتمسك بها ويدافع عنها ويموت من أجلها.

والأمثلة أكثر من تحصي في صحابته ﷺ رضوان الـلـه عليهم جميعا. عن أنس بن مالكٍ ﷺ قال: قال رسول الـلـه ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» . وفي رواية لمسلم: «حتى أكون أحبَّ إليه من أهله وماله والناس أجمعين» [2].

د - كانت أساليب القرآن الكريم متعددة وكلها تصل إلى أعماق الضمير الإنساني وتؤثر فيه. ولقد استخدم عليه الصلاة والسلام هذا التنوع في التأثير بتنوع الأفراد والجماعات. لأنه قد يكون هذا التأثير لواحد من الناس أو لجماعة من الناس أو لأكثر الناس، وقد يكون هذا التأثير في أمر جزئي أو في أمر كلي، ولهذا فقد يؤثر في أحدهم المجادلة والحجة العقلية وآخر يؤثر فيه اللين والحس والوجدان وهكذا، قال تعالى: " **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ الـلـهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ...{159/3}** " (آل عمران: 159).

هـ - كان الرسول ﷺ لا يكتفي بأول بلاغ للمتلقي في محاولة التأثير، ولكنه استمر في معاودة دعوته في طرح الرسالة أكثر من مرة وفي أشكال متجددة ومتناسبة مع البيئة والزمان وبدون كلل أو ملل، حتى لحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى.

---

(1) عبد الـلـه قاسم الوشلي،الإعلام الإسلامي في مواجهة المعاصر بوسائله المعاصرة (صنعاء: دار عمار للنشر والتوزيع، 1994م) ص31.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ، حديث 15.

أنواع الاتصال

يمكن تقسيم الاتصال إلى ثلاثة أنواع أساسية من أشكال الاتـصال هـما: الاتـصال الطبيعـي المبـاشر، والاتـصال الصناعي غير المباشر والاتصال الصناعي المباشر، ويشتمل الاتصال الطبيعي المباشر على ثلاثة فـروع هـي: الاتـصال الذاتي، والاتصال الشخصي والاتصال الجمعي .

أولاً - الاتصال الطبيعي المباشر :

1- الاتصال الذاتي: يتم ذلك النوع من الاتصال داخليًا ،أي بين المرء وذاته ، وهو يتمثل في العمليات النفـسية الداخلية للإنسان حيث يرسل الفرد الرسائل ويستقبلها داخل نفسه ،ويتـأثر بهـا مـع النتـائج المترتبـة عـلى ذلـك، ويكون الإنسان مدركا لهذا الاتصال حينما تتم داخل نفسه عمليه اتصال. وتحتوي هذه العمليات كل ما في النفس من إحساس وشعور ووجدان وحب وكره وفكر وتذكر ونسيان وتخيل وتصور وأحلام وغيرها وذلك في عالم الإنسان الداخلي بكل ما فيه .

وتختلف عناصر الاتصال الذاتي عن المسلمين عنها عند غير المسلمين مما يجب أن يراعي في مستويات الإعـلام والبلاغ الأخرى الموجهة إلى هؤلاء أو هؤلاء. فالاتصال الذاتي عند المسلم له ميزات تميزه عن غيره، فالإيمـان باللــه هو الذي يعتلج داخل نفسه فيرجح جانب الخير على جانب الشر، ثم إذا تمخض هذا الحوار الـداخلي عـن سـلوك فهو العمل الصالح، وفي القرآن اقترن الإيمان بالعمل الصالح، فالإيمان كما يقول الرسول ﷺ هو ما وقر في القلـب وصدقه العمل، ولا يتم إيمان الشخص إلا بالاثنين معا: الإيمان والعمل الصالح[1] قال تعالى: " **مَنْ عَمِلَ صَـالِحًا مِّـن ذَكَـرٍ أَوْ أُنثَـى وَهُـوَ مُـؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّـهُ حَيَـاةً طَيِّبَـةً وَلَنَجْـزِيَنَّهُمْ أَجْـرَهُم بِأَحْـسَنِ مَـا كَـانُواْ يَعْمَلُـونَ {97/16}** " (النحل: 97).

ولعل المعوق الأكبر لرسو الإنسان على شاطئ الإيمان هـو التنـاقض الـذي أورث الإنـسان الـصراع النفـسي المستمر المتصل بين النفس اللوامة والنفس الأمارة بالسوء ، النفس التي ألهمـت التقـوي وتلـك التـي ألهمـت الفجور ،فهذا الصراع الأزلي بين الخـير والـشر في نفـس الإنـسان هـو المنـاخ الملائـم للوسـواس الخنـاس الـذي يوسوس في صدور الناس مدعما جانب الشر مؤيدا جانب الأمر بالـسوء لهـذا كانـت العبـادات مـلاذ الإنـسان وأمله ووسيلته في ترجيح الكفة الأخرى من الميزان ، كفة النفس اللوامة أو الضمير وبقدر ما يتمسك الإنـسان بعبادته وفرائض دينه بقدر ما يؤديها بصدق وإقبال وجـد نـابع مـن شـعوره بالاحتيـاج لهـا[2].قـال تعـالى: " **وَنَفْـسٍ وَمَـا سَـوَّاهَا {7/91} فَأَلْهَمَهَـا فُجُورَهَـا وَتَقْوَاهَـا {8/91} قَـدْ أَفْلَـحَ مَـن زَكَّاهَـا {9/91} وَقَـدْ خَـابَ**

(1) سامي عبد العزيز الكومي ، الإعجاز القرآني في مجال الإعلام ، ص 75.

(2) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص 31.

مَن دَسَّاهَا {10/91} " (الشمس: 7 – 10)، هناك، إذًا النفس الأمارة بما فيها من غرائز ودوافع وانفعالات، والنفس اللوامة أو الضمير التي تستمد قوتها من التربية الدينية، والنفس العاقلة أو العقل الذي يدرك الأشياء بطريقتين: طريقة الإدراك الحسي عن طريق الحواس، وطريقة الإدراك المعنوي عن طريق التجريد وقد قرر القرآن الكريم تلك الحقيقة بقوله تعالى: " **وَاللـهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {78/16}** " (النحل: 78) والحقيقة الحسية تخضع للقياس والمنطق، أما الحقيقة المعنوية فلا شأن للحس بإدراكها ولا تخضع لضوابط القياس المادية. وقوام الحقيقة المعنوية أن الكائنات خلق الخالق. وهذا معني دقيق وجهنا القرآن الكريم إليه بمثل قوله: " **أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ {68/56} أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ {69/56}** " (الواقعة: 68 – 69).

فنحن نري من الأشياء فوائدها العاجلة، والحواس ترشدنا إليها، والحقيقة المعنوية الهام الفؤاد أو القلب وبأداء الإدراك الحسي لمهمته في الأفق الخاص به، وأداء الإدراك المعنوي لمهمته في أفق المعنويات يتم للإنسان معرفة الأشياء.

ويري الباحث في الاتصال الذاتي أنه المحرك الرئيس لجميع وسائل الإعلام الإسلامي فالقلب المليء بالإيمان يستخدم كل ما يمكنه من وسائل في الدعوة إلى اللـه عز وجل، وطريقه دائما هو طريق اللـه: " **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {162/6}** " (الأنعام: 162) – وعلى الإعلامي أن يعرف جيدا معالم النفس البشرية ، وأن يعرف قدرة النفس بما فيها من غرائز ودوافع وانفعالات والضمير ومدي سيطرته على توجيه الإنسان في حياته اليومية ومعاملاته وسلوكه ، والقوي الموجهة ضد الإنسان والبيئة المحيطة على الإنسان و مدي التآلف أو التناقض بين القوي الداخلية والخارجية للنفس البشرية ، وخطورة ذلك في وسائل الإعلام لتوجيه الناس .

2- الاتصال الشخصي: الاتصال الشخصي المباشر هو أقدم أنواع الاتصال وأبقاها أثرا – وما الوسائل الحديثة إلا استنساخ له وتقليد لصدي صوته ومحاولة لتكبير وتوسيع مجاله، ولكن يبقي الاتصال الشخصي أكثر إيحاء بالثقة وفيه عنصر الواقعية والقدوة الحسنة وإجابة التساؤلات وما يعن من الخواطر.

وهذا الشكل من أشكال الاتصال يكون بين فرد وآخر، ويكون فيه التبادل الشخصي للمعلومات دون عوامل أو قنوات وسيطة، وفيه تعاني عملية الاتصال من فقدان بعض المعلومات، ويقوم هذا الاتصال على الأسس نفسها التي يقوم عليها الاتصال الذاتي ويعتمد في نجاحه عليه وقرب المتصلين أحدهما من الآخر.

ويتحقق هذا الشكل في الجماعات الأولية التي تتمثل في الأسرة، وجماعات العمل الصغيرة وجماعات النشاط الحر، وهي جماعات صغيرة تنشأ بين أعضائها علاقات شخصية حميمة، ويجري فيها الاتصال على نمط أساسه المواجهة والاحتكاك المباشر وجها لوجه.

ومن المعروف أنَّ الجماعات الأولية ليست لها مصلحة أو منفعة في تكوينها بعكس الجماعات الثانوية التي يتم تشكيلها من أجل تحقيق أهداف معينة [1]. ويوفر الاتصال الشخصي انتباها أعظم للاستجابات غير اللفظية من المتلقي مما نسميه رد الفعل، وفي عملية التبادل الشخصي للمعلومات يمثل أحد الشخصين دور المرسل بينما يتمثل الآخر دور المستقبل ويستخدم مفهوم المصادر الشخصية للمعلومات بطريقة تبادلية مع مفهوم التأثير الشخصي **personal influence** ، علما بأن المعنيين لا يتسقان أو لا ينطبقان تماما [2] .

والاتصال الشخصي في ذاته أساس لجميع العمليات الإعلامية من حيث هي، والقدرة على ممارسة الاتصال الذي من هذا النوع شرط في نجاح العمليات الإعلامية ذلك أنه يلعب دورًا خطيرًا في الإعلام على جميع المستويات [3].

أ - **أهمية الاتصال الشخصي:** الاتصال الشخصي هو الطريق الأصيل للاتصال بالناس، وينبغي على رجل الإعلام الإسلامي استخدام ما فيها من الأثر الفعال والطيب في النفوس، والتعرف على العناصر المراد جذبها إلى ما يطرحه من أفكار وما يمكن تلافيه، كما يمكن عن طريق الاتصال الشخصي من الوقوف على أوضاع الناس ومشاكلهم وما يحتاجونه، ويسهل عليه بالتالي عملية التشخيص والتوجيه السليم في دعوته ،وليكون داعيا لله عز وجل وما في ذلك من فضل.

ويري أفريت روجرز أنَّ أهمية عامل الاتصال الشخصي يرجع إلى الأسباب الآتية :

1- الاتصال الشخصي يسمح بتبادل للأفكار من ناحيتين ، والشخص الواقع عليه الاتصال قد يحظى من المرسل بمعلومات إضافية أو بتمحيص لهذه المعلومات .

2- إن الاتصال الشخصي قد يؤثر على السلوك، كما أنه ينقل الأفكار حيث يكون للأفراد الذين يتجاوب كل منهم مع الآخر قيم دائمة واتجاهات متشابهة.

---

(1) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص 32.

(2) أمينة الصاوي وعبد العزيز شرف ومحمدعبدالمنعم الخفاجي ، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي (القاهرة: مكتبة مصر،1986م)،ص171.

(3) مجد هاشم الهاشمي ، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهير (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع 2004 م) ، ص 37.

3- تمتاز مصادر المعلومات الشخصية بسهولة الاتصال بها. وإمكان تصديق ما تأتي به من معلومات، حيث أنه عندما يكون المصدر معروفا على نطاق واسع فمن المتوقع أن ينظر إليه باعتباره جديرا بالثقة.

4 - إنَّ الاتصال الشخصي قد يكون له فعالية أكبر في مواجهة أية معارضة للفكرة أو عداء لها من جانب الشخص الواقع عليه الاتصال.

5- إنَّ المصادر غير الشخصية للمعلومات يمكن أن تكون أكثر قابلية لأن يتجاهلها الإنسان أو يتحاشاها من المصادر الشخصية [1].

وقد كشفت الأبحاث الإعلامية قديما وحديثا عن الأهمية البالغة للاتصال الشخصي في مجال التغير وانتشار التجديد وتقبله، سواء تم هذا الاتصال في مجتمعات حديثة ومتطورة أو في مجتمعات تقليدية، وإن كان في الثانية يفوق الأولي حيث يعد مصدرا بديلا إلى حد كبير.

فقد أكد كارتز ولازارسفيلد أنَّ الاتصال الشخصي هو أكثر الوسائل الإعلامية تأثيرا نظرا لقدرة هذه الوسيلة على إحداث تأثيرات بعيدة المدي تفوق كل المصادر الأخرى في اتخاذ الناس لقراراتهم [2].

وتنسب إليه مقدرة عظيمة على التأثير في الجماهير أكثر بكثير من بقية وسائل الإعلام، ويعلل الباحثون سر تفوق الاتصال الشخصي في التأثير بأنه إذا كان من السهل أن ينصرف الناس عن المواد الإعلامية التي لا تتفق مع آرائهم وميولهم فإنه ليس من السهل أن يتجنبوا الحديث مع زميل أو قريب أو صديق لهم وخاصة إذا كان موضوع الحديث غير معروف لديهم سلفًا، كما يتيح النقاش المباشر مرونة أكبر في عرض وجهات النظر والتأثير في الناس [3].

وتدل نسبة كبيرة من الأبحاث الإعلامية أيضا على أنَّ لكل وسيلة اتصال قدر معين من التأثير تزيد أو تقل عن غيرها من الوسائل الأخرى، كذلك تشير غالبية الأبحاث إلى أنَّ الإمكانيات النسبية لمختلف الوسائل الإعلامية تختلف بشكل واضح من مهمة تأثيرية إلى أخري - أي حسب الموضوع - ووفقا للجمهور الذي توجه إليه. وقد أظهرت التجارب المعملية والميدانية أنَّ الاتصال المواجهي أكثر مقدرة على التأثير من غيرها، وأنه كلما زاد الطابع الشخصي للوسيلة، زادت قدرتها على التأثير.

(1) أفريت روجرز، الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر، ترجمة سامي ناشد (القاهرة: مكتبة عالم الكتب 1962)، ص134.

(2) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية، ص 60.

(3) إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير، ص 12.

ب - الاتصال الشخصي في الإسلام : يرتبط تاريخ الدعوة إلى اللـه سبحانه منذ بداية الخليقة حتي الرسالة الخاتمة بالاتصال الشخصي المباشر فلقد اعتمد جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام على هذه الوسيلة لدعوة الناس إلى الحق والطريق المستقيم ، والقرآن الكريم نقل لنا أشكال من الاتصال الشخصي بين الرسل عليهم الصلاة السلام وأقوامهم ، كوسيلة أساسية في إعلام الناس لعبادة اللـه سبحانه وحدة، قال تعالى: " **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا {5/71} فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا {6/71} وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا {7/71}** " (نوح: 5 – 7).

ولقد سلك الرسول ﷺ هذا الطريق في البلاغ، حيث استخدم كل ما أتيح له من الاتصال الشخصي والجمعي، بهدف واحد ثابت لا يتغير، هو التوحيد لإخراج الناس من عبودية غير اللـه إلى عبادة اللـه سبحانه الواحد القهار. قال تعالى: " **وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {18/29}** " (العنكبوت: 18).

وكان اتصال الرسول عليه الصلاة والسلام يقوم على القرآن الكريم تنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام باتصال مباشر على سيدنا محمد ﷺ ليكون بشيرا ونذيرا للناس أجمعين بالحق المبين،قال تعالى: " **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {192/26} نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ {193/26} عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ {194/26}** " (الشعراء: 192 – 194).

أنَّ ضرب المثل في مجال الاتصال الشخصي المباشر بالرسول ﷺ لأنه أضخم شخصية في الوجود الإسلامي كله ولأن الاستشهاد بمواقفه يغني عن الاستشهاد بموقف أصحابه رضوان اللـه عليهم جميعا.

وأنَّ اعتماد رسول اللـه ﷺ في نشر دعوته اعتمادا كبيرا على الاتصال الشخصي المباشر يرجع إلى كون هذا النوع من أنواع الاتصال من أقوي أنواع الاتصال الإعلامي تأثيرا وفاعلية في مجال الاتصال بالناس ولأنه اتصال ناجح في الإقناع يستطيع تقدير رد الفعل المباشر ممن يدعوه فيعدل من أدائه الاتصالي في المراحل المتتالية ولأنه يتسم بالحوار وتبادل الأفكار والمواجهة بالحق وإظهار الحجة وإقامة الدليل بالمنطق والبرهان فهو يستطيع أن يصل إلى ذروة الإقناع والتأثير ويتلافى سلبيات الإعلام الأخرى وخاصة مقاومة المستقبل وهي مقاومة تضعف تأثير الاتصال .

وما دمنا نتحدث عن الاتصال الشخصي المباشر على يد الرسول ﷺ فلا ينبغي لنا أن نغفل الحديث عن الاتصال الرئيسي الذي مهد للهجرة النبوية الشريفة وهو اتصاله ﷺ برجال من الخزرج وكان هذا اللقاء عندما خرج الرسول في موسم من مواسم العرب ليعرض نفسه على القبائل وبينما هو عند

(العقبة) إذ لقي رهطًا من الخزرج ، وكان الخزرج في نزاع مستمر مع الأوس في داخل يثرب ، وكانوا يخرجون من حين لآخر للبحث عن قبيلة من قبائل العرب تعينهم على الأوس ووصلوا في ذلك إلى العقبة ولقيهم النبي من أجل ذلك كان الاتصال المباشر أول خطوة من خطوات العمل الإعلامي الكبير الذي قام به الرسول في المدينة ، بل كان من أخطر هذه الصور الإعلامية على الإطلاق وقد التزم الرسول بذلك منذ بدء الرسالة إلى أن توفاه اللـه تعالى.

ونؤكد أنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام كان في ممارسته (الاتصال الشخصي) لا يفرق بين الأغنياء والفقراء ولا بين العبيد والسادة وقد حدث وهذا مثل آخر من أمثلة الاتصال الشخصي المباشر مارس فيه النبي الوسيلة الإعلامية الخطيرة لغرض آخر عدا نشر الدين وهو المحافظة على الوحدة بين الأنصار والمهاجرين. والحق فقد كان اعتماد الرسول ﷺ على الاتصال الشخصي اعتمادًا كبيرًا يدل على حسن سياسته وعلى عظيم حكمته في معالجة المواقف الحرجة التي كانت تمر به في حياته وكادت تفسد العلاقات الطيبة بينه وبين أصحابه وأنصاره ولكنه استطاع بسياسته ومبادرته بالاتصال الشخصي المباشر بينه وبين مصادر الفتنة في مثل تلك الساعات الحرجة أن يهدم كل ثورة وأن يذيب كل حقد ، وأن يعيد نفوس أصحابه أصفي مما كانت عليه قبل حدوث الفتنة ،وقد كانت طريقته في كل ذلك الصراحة التامة ، والصدق الذي ليس بعده صدق ، والشجاعة التي لا تماثلها شجاعة ، وبذلك أعاد العلاقات الطيبة التي بينه وبين هذه الجماهير إلى أحسن مما كانت عليه من قبل ، ومارس فن الاتصال الشخصي بالطريقة التي لا يرقي إليها زعيم في أمة أو قائد في حركة وما ذلك إلا بتوفيق من اللـه تعالى وحسن توجيهه [(1)].

وتتضح أيضا أهمية الاتصال المباشر جلية واضحة في غزوة الحديبية فعندما رغب الرسول عليه الصلاة والسلام وصحبه في أداء العمرة، أبت قريش وعلى رأسها أبو سفيان وأقسمت لن يدخل محمد مكة ذلك العام عنوة. فما الحل إذن؟ وقد خرج الرسول عليه الصلاة والسلام من المدينة وأذَّن في المسلمين بالزيارة والحج فلبوا نداءه ونزلوا في الحديبية، ضاحية من ضواحي مكة أرسلت قريش رسولها ليتعرف قوة محمد عليه الصلاة والسلام ويأمره بالعودة، وبعث محمد ﷺ رسوله يبلغها أنه ما جاء يريد حربًا وإنما جاء معتمرا وزائرا للبيت معظما لحرمته وهكذا نري أن الاتصالات الشخصية والبعوث بين المسلمين والمشركين والرسل الذين كانوا يجمعون المعلومات ويتسقطون الأخبار؛ والعيون المبثوثة في كل مكان من أهم الوسائل التي قامت بمهام خطيرة للغاية في تلك المرحلة الحرجة التي مر بها المسلمون في السنة السادسة للهجرة [(2)].

(1) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص78.

(2) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 61.

كان الاتصال الشخصي هو الأسلوب الذي سار عليه الرسول ﷺ، وكان الهدف من هذا الاتصال هو قلب وعقل الشخص (المستقبل) فإذا اكتسبه تمت مهمته، ثم يبدأ بعد ذلك عمله كمرب لا كملقن، والتربية الدينية تشمل كل جوانب الفرد [1]،والجدير بالذكر أنَّ الرسول ﷺ إذا كان قد حقق من خلال ممارسته الاتصال الشخصي في مجال نشر الدعوة الإسلامية عظيم الأثر فقد حقق فاعلية كبري أيضا في الاستفادة من الاتصال الشخصي في مجال إعداد الدعاة والتربية والتوجيه الديني.

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يعد الدعاة من القراء والفقهاء إعدادا دينيا وإعلاميًا دقيقا ثم يبعث بهم دعاة هداة إلى القبائل العربية التي اعتنقت الإسلام حديثا لتعميق الإيمان في نفوسهم وترسيخ قيم الإسلام في قلوبهم، وكان منطلق الإعلام الإسلامي في تبليغ الدعوة إلى اللـه يعتمد على إقراء القرآن الكريم. وكان مبعوثوه إلى مختلف الجهات يقومون أول ما يقومون بإقراء الناس القرآن الكريم وهو أساس جوهري في أسلوب الإعلام الإسلامي.

وكان على هؤلاء الفقهاء أن يقوموا بأعمال كثيرة منها شرح تعالم الدين الجديد وتفسير بعض آيات القرآن الكريم وبيان الحديث الشريف، ومنها تقوية الروابط بين أفراد هذه القبائل من ناحية والنبي وصحبه وبقية المسلمين من ناحية أخري، وهكذا قام هؤلاء القراء بمهمة إعلامية خطيرة من أجل تكوين الأمة الإسلامية المتماسكة المترابطة [2].

3- **الاتصال الجمعي** :الاتصال الجمعي بين شخص ومجموعة من الناس بشكل مواجهي، والاتصال الجمعي قد يكون في الجماعات الأولية والثانوية ،وغالبًا يتمثل في جماعات النشاط الاجتماعي أو السياسي أو التعاوني أو التجاري وجماعات الأندية أو النقابات أو الاتحادات أو الروابط وغيرها ، والعلاقات بين هذه الجماعات ليست شخصية أو حميمة كما هو الحال في الأسرة أو بين الأقارب. غير أن الاتصال بين أفرادها قد يجري أيضا عن طريق المواجهة، والاجتماع والمناقشة، ويتم أيضا على أساس من التفاعل المباشر .

أ - **أهمية الاتصال الجمعي:** أوضح جون ديوي أهمية الاتصال لحياة الجماعة في ثلاثة أسباب رئيسية، الأول : إن وجود المجتمع، ومن ثم استمراره، متوقف على نقل عادات العمل والتفكير والشعور من الكبار إلى الناشئين. ولا يمكن للحياة الاجتماعية أن تدوم بغير هذا النقل الشامل للمثل العليا والآمال، والأماني والقيم، والآراء من الأفراد الراحلين عن حياة الجماعة إلى أولئك الوافدين عليها.

---

(1) زيدان عبد الباقي،وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإعلامية(القاهرة:دار الفكر العربي 1974م)، ص17.

(2) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص 64.

الثاني: دوام المجتمع يتم بنقل الخبرة واتصال الأفراد، ولكن وظيفتهما لا تقتصر على ذلك بل هما أساس وجوده، فالناس يعيشون جماعة بفضل ما يشتركون فيه من أهداف وعقائد وأماني ومعلومات. إلخ والاتصال هو وسيلة اكتسابهم إياها.

الثالث: إن الحياة الاجتماعية واتصال الأفراد صنوان، يتربى عن طريقهما الناس بتغير خبرات الأطراف المشتركة في عملية الاتصال، ويرجع ذلك إلى الخبرة التي يود كل طرف منهم أن يشرك زميله فيها من زاوية جديدة، وبذلك تتسع خبرة كل منهم. ويقول -جورج ميد- إن عملية الاتصال لا يمكن أن تتحقق وأن تجذب في حد ذاتها، ولكنها تحدث كافتراض أساسي للعملية الاجتماعية، وفي مقابل ذلك تعد العملية الاجتماعية افتراضا أساسيا للاتصال الممكن [1].

ب - الاتصال الجمعي في الإسلام: تكمن أهمية الاتصال الجمعي في أثره في السلوك الاجتماعي، فالفرد قد يفقد خصائصه الذاتية حينما يندمج في الجماعة ويفكر بالعقلية الكلية لهذه الجماعة، والدين الإسلامي هو دين توحيد الناس على لا إله إلا الله محمدا رسول الله ولقد اعتمد الدين الإسلامي على الاتصال الجمعي حيث أدرك قيمته، كيف لا والدين نفسه قام على جمع الناس تحت راية هي راية لا إله إلا الله، وتوحيد صفوفهم، دين التواد والتراحم والتآزر والتضامن في نفوسهم: " **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللـهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ...{103/3}** " (آل عمران: 103).

وهذا النوع من أنواع الاتصال ، يظهر جليا كما في الخطبة ، حينما يجتمع الخطيب أو المتحدث إلى عدد من الناس يوجه كلامه اليهم . وقد أدرك الرسول ﷺ أهمية هذه الوسيلة الإعلامية النافعة والمؤثرة في مجال الاتصال الجمعي، ومدي قدرتها العظيمة في التأثير بالناس، وعليها اعتمد الرسول ﷺ اعتمادا كبيرا في نشر الدعوة، وفي شرح تعالم الدين الإسلامي فطوعها لخدمة الدعوة الإسلامية واستثمرها استثمارا عظيما كي تلعب دورا رائدا وفعالا في نشر الإسلام والدفاع عنه.

ويعتبر الاتصال الجمعي من مميزات الإعلام الإسلامي وقد أجمع الباحثون على أنَّ الإسلام دين السلام والمحبة والاجتماع والوفاق والتآلف والوحدة، ونستطيع أن نضيف إلى ذلك أنه الدين الذي أدرك قيمة الإعلام الجمعي عن طريق الاتصال بالناس وفي الشريعة الإسلامية من العبادات التي تدل دلالة واضحة على هذا المعني [2].

ثانيًا - الاتصال الصناعي غير المباشر (الاتصال الجماهيري):

الاتصال الجماهيري يتجاوز اللقاء المباشر والتفاعل الاجتماعي وجها لوجه، وذلك باستخدام وسائل صناعية تكنولوجية، وبدون هذه الأجهزة الصناعية لا يتيسر للقادة وأصحاب الرأي أن يتصلوا

(1) أمينة الصاوي وآخرون، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، ص 17.

(2) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص ص 78-80.

بالجماهير. حيث تنتقل المادة الإعلامية من خلال صحيفة مطبوعة، كلمة مذاعة، صورة مرئية على شاشة التليفزيون، شاشة السينما، وغيرها، والاتصال الجماهيري هو اتصال مصنوع أي أنه غير طبيعي لأنه يتخذ وسيطا بين المرسل والمستقبل، أي بين الداعي والمدعو وهنا نجد أن المرسل لا يعرف المستقبل، بل انه من الممكن الآن أنْ يتم الاتصال بشتى بقاع العالم صوتا وصورة في وقت واحد، وهكذا تنعدم بالضرورة عملية تحديد المدعو [1].

ولقد ذكر الباحث الأمريكي روزفيلد وزملاؤه: (إن درجة مساهمة الجمهور شخصيا في الظرف الاتصالي تصل إلى أقصي مداها في حالة الاتصال الشخصي المباشر، وتقل قليلا في حالة الراديو وتقل أكثر في حالة القراءة وأن التليفزيون أكثر فعالية من الراديو وأقل فعالية من التأثير الشخصي [2].

1- **تعريف الاتصال الجماهيري :** هو اتصال شخص، أو هيئة بالجماهير الغفيرة، سواء كانت جماهير ذات نوعية خاصة أو عامة، جماهير مرتبطة بإقليم معين، أو منطقة بذاتها، أو العالم أجمع [3]، والجماهير هي الأعداد الضخمة من الناس المنتشرة في أماكن متفرقة، ثم هي الأعداد التي يستحيل جمعها في مكان واحد لتستمع إلى متحدث واحد كما كان هذا من الأمور الميسورة في العصور القديمة والبيئات القديمة.

والاتصال يعتمد على وسائل ذات تنظيم صناعي معقد غير بسيط في هذا المجال، وفيه لا يتم لقاء بين المصدر والجماهير مباشرة ولا يستطيع أن يتلقى منهم ما يفيد تقبلهم أو رفضهم لرسالته. فالمرسل في الاتصال الجماهيري يخاطب أفرادًا وجماعات غير متجانسة ليست بينهم أي علاقات، لا يعرفهم ولا يعرفونه والاتصال يتم بين عدد كبير من الناس حيث أن جماهير الاتصال العام عريضة، ويتم بين عدد كبير من الناس ذوي الميول والاتجاهات والثقافات المختلفة، كما أنهم يتباينون كثيرا من حيث السن والطبقة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية ومستويات الذكاء والقدرات المختلفة وغير ذلك، وعلى رجل الإعلام الإسلامي حامل الرسالة أن يراعي هذه الحالات ويوفق بينها حتى يوجد للرسالة قبولاً.

2- **أهم وظائف الاتصال الجماهيري:** إن أهم ما يميز الاتصال الجماهيري هو سرعة التأثير واتساع مداه ليشمل جموعا قد تعد بالملايين ولذلك فهو يتصف بعموميته وشموله وسعة قدرته على التجمع ونقل الأفكار والمعلومات بطريقة توسع الآفاق وتؤدي إلى تجاوز حدود الزمان والمكان، فتحرر القري من عزلتها، وتطلقها من أسوار المجتمع المحدود، لتدخل في العالم الحضري، فتقل الهوة بين الريف والحضر، وتستطيع الأمة أن تصل إلى اتفاق فيما بينها، ويشارك الأفراد في قضايا الوطن السياسية الاجتماعية، ويعرفون ما يجري من أحداث وأفكار [4]، ولا يمكن لجماعة أو منظمة أن تنشأ وتستمر

(1) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص ص 37-40.

(2) جهان رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ،ص ص345-337.

(3) محمد سيد محمد، المسئولية الإعلامية في الإسلام، ص23.

(4) إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير ، ص 104.

دون اتصال يجري بين أعضائها. ويكفي أن ننظر إلى المجتمع بشركاته وهيئاته ومنظماته، وحكوماته وجيوشه، لكي ندرك أنَّ الاتصال هو الجهاز العصبي الذي يعمل على تماسك الأجزاء وتكاملها.

ولكل مجتمع مهما كانت درجة بداءته أو رقيه نظام معين من الاتصال يساعد على تسيير أموره. وفي أي مجتمع بدائي كالقبيلة مثلا - يقوم الاتصال بعدة وظائف أهمها : مراقبة البيئة والمشاركة بين الأفراد للوصول إلى استجابة جماعية ، ونقل الخبرات والمهارات والتراث الاجتماعي والإمتاع والمؤانسة ، والطقوس الدينية التي تجعل من القبيلة وحدة متسقة ذات سمات مشتركة.

إنَّ هذه الوظائف الإعلامية الجوهرية ظلت مستمرة في كل العصور على الرغم من اتساع نطاق المجتمع وتعقده وبلوغه شأوا حضاريا كبيرا ، ولكن الذي حدث هو أن تبادل الإعلام أصبح أيسر عن ذي قبل ، وبعض وجوه النشاط التي كانت ودية عابرة أصبحت رسمية ، وبعض ما كان يقوم به الأفراد قد يتطلب مؤسسات اجتماعية أدخلت الآلة في عملية الإعلام لتري وتصغي وتتكلم وتكتب للإنسان ، وحول هذه الآلات نهض عدد من أكبر المؤسسات .

ولقد حاول موريس جانوفيتز وهو من كبار العلماء المهتمين بدراسة الاتصال - أن يحدد أهم وظائف الاتصال الجماهيري، فذكر ثلاث وظائف أساسية هي:

- نقل تراث المجتمع من جيل لآخر.
- جمع المعلومات التي تساعد على مراقبة البيئة والإشراف عليها.
- المساعدة على ترابط مختلف أجزاء المجتمع في وجه التغيرات الهائلة التي تطرأ على تلك البيئة.

وقد تبدو هذه " الوظائف " غريبة بعض الشيء، أو على الأقل غير مألوفة للكثيرين ممن يتصورون أنَّ لوسائل الاتصال الجماهيري وظائف وأهدافًا أخري غير هذه، مثل الدعاية السياسية والترويج للمذاهب والأيدولوجيات والأفكار المتعلقة بنظام الحكم القائم، أو حتى الترويج لأنواع معينة من النشاط الاقتصادي عن طريق الإعلان، وذلك فضلا عن توفير بعض مواد التسلية والترفيه الراقية المفيدة. وربما كانت هذه الوظائف الثلاث التي ذكرها جانوفيتز هي في نظره (الوظائف النهائية)، أو الوظائف (العليا) التي ينبغي لوسائل الاتصال الجماهيري أن تعمل على تحقيقها في آخر الأمر.

إلا أنَّ اختلاف وجهات النظر وتعددها حول هذا الموضوع خليق بأن يكشف لنا مدي أهمية الاتصال الجماهيري في حياة الفرد والمجتمع، وتنوع. بل وتغاير وتباين المجالات التي يمكن أن يفيد فيها. وهذا كله يعني في آخر الأمر أن أية محاولة لدراسة الاتصال الجماهيري يجب أن تعطي من الاهتمام لدراسة

وفهم النظم التي تصوغ عمليات الاتصال، والسياسات التي تهدف إليها، والآثار المترتبة عليها، ومدي اقتناع الجماهير بما يقدم لهم من مواد ومعلومات [1].

3- **سلبيات الاتصال الجماهيري:** الجماهيرية ذات دلالة سياسية واقتصادية واجتماعية، وهي دلالة هامة وبعيدة الغور، فاذا كانت الدعوة تتم في اتصال شخصي محدود أو اتصال جمعي موسع إلى حد يرتبط بقدرة المرسل على أسماع المستقبلين، فالاتصال الجماهيري على العكس من ذلك يجري في قطاعات عريضة من الناس، حتى أنَّ هذه القطاعات تسمي عادة بالكتل الجماهيرية، وهو معني مستقي من عالم الاقتصاد حيث يقوم الإنتاج الضخم العريض الهائل ويتطلب توزيعا ضخما عريضا هائلا أيضا.

وقد جاءت وسائل الاتصال الجماهيرية ثمرة ونتيجة للإنتاج الجماهيري والتوزيع الجماهيري، وما تطلبه من تسويق وإعلان ودعاية ونشر، وأخذت هذه الوسائل الإعلامية تخلق روح الخضوع والاستسلام في نفوس العمال، مع إثارة الجشع والطمع والرغبة بين المواطنين لاقتناء سلع جديدة ليسوا في حاجة لها في حقيقة الأمر، لولا ما تقوم به الدعاية من حث وإثارة ،وعلى هذا فلقد أصبح الإعلام نفسه صناعة شعارها كل شيء يمكن أن يقال بشرط نقوله بطريقة تدر الربح على المؤسسة الإعلامية.

إن هذا الإنسان الجماهيري الذي يريد العيش في ظل القيم الجديدة في العالم الصناعي، انتزع انتزاعا من حياة الأسرة والمدرسة والجماعات المتعاونة المتكافلة ذات القيم الدينية، ليستمد نموذج حياته من شاشات السينما والتليفزيون وغيرها، فأصيب بالفقر الروحي، والضياع الحضاري، وسقط فريسة في أيدي محترفي السياسة والتجارة، مما حطم قدرته على الارتباط بالآخرين عاطفيا .

فروابط الجماعة الصغيرة قد تتلاشي تماما في المجتمعات الجماهيرية لتحل محلها رموز المادية والأنانية والضياع وانعدام الهوية. وهكذا تضمحل القيم الدينية وتتدهور المبادئ الإنسانية وتضمر المبادئ الأخلاقية، وتصبح الأهداف العليا هي تحقيق الأرباح والاستيلاء على الأسواق العالمية، مع هبوط المستويات الثقافية إلى الحضيض، وفقدان حاسة النقد والتمييز والتقويم عند الناس. فالثقافة الجماهيرية ظاهرة عصرية تكتسح المجتمعات العصرية بوسائلها الإعلامية للقضاء على روح الفكر المستقل والعقل المستنير تنفيذا لمخططات سياسية واقتصادية وثقافية.

فالاتصال الجماهيري ترس كبير في دولاب آلة تدميرية ضخمة هدفها نسف قيم المجتمع وتسخيره للاستغلال السياسي والاقتصادي. وما دام هذا الاتصال الجماهيري يتوجه بالضرورة إلى الكتل العريضة من العامة ، فلابد أن يهبط المستوي والمضمون مع إثارة مشاعر التعصب الذميم وتحطيم القيم الدينية والأخلاقية ، وروح الانتماء ، فيقع الفرد فريسة لذلك ، وهكذا تأثر الإعلام بالقيم الوافدة من الشرق أو الغرب المادي صارفا الأمة عن تراثها الحقيقي الإسلامي ، ضاربا عرض الحائط بما نشأت عليه وتوارثته

(1) أمينة الصاوي وآخرون، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، ص 18.

من شرائع اللـه وأحكامه في كل شئون حياتها وقضايا مجتمعاتها وعلاقة اللـه الـذي خلقهـا فـسواها ، وقـدر لهـا فهداها [1].

إنَّ كل مسلم مخلص لدينه يدرك الخطر الذي قد يقوم به الاتـصال الجماهـيري عـلى الـدعوة الإسـلامية ولمـا تقوم به بعض وسائل الإعلام من ترويج لألوان الفساد والإفساد، واستغلال لما في الإنسان من ضعف أمـام شـهواته وأهوائه، نتيجة لعدم تزود كثير من أبناء المسلمين في الأقطار الإسلامية المختلفة بثقافة إسلامية تمكنهم من معرفة حقائق دينهم وتمنعهم من الانقياد لشهواتهم.

ويواصل أعداء الإسلام استغلال تلـك الوسـائل في إفـساد أبنـاء المـسلمين بإبعـادهم عـن هـدي ديـنهم بيـنما المسلمون متهاونون في الدفاع عن دينهم وفي الدعوة إليه ،متناسون أنَّ هذا الأمر واجب يفرضه الدين عليهم، وأن الدين دعوة، ولابد لكل دعوة من دعاة يبلغونها ويكشفون عن حقائقها. والاتصال الجماهيري سلاح ذو حدين، إنْ استخدم في الخير نفع نفعًا عظيمًا، وإن استخدم في الضرر ضرَّ ضررًا كبيرًا، وهو قادر على تزويـد النـاس بالحقـائق، وعلى قلبها أيضًا.

ثالثًا - الاتصال الصناعي المباشر(الإعلام الجديد -**New Media**):

كانت وسائل الإعلام الجماهيرية والتي أصبحت تقليدية الآن، من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون وغيرهـا هي محور الوسائل الاتصالية والإعلامية المجتمعية التي تـستخدم للوصـول إلى الجماهـير العريـضة، وبـالرغم مـن أهمية الدور الذي كانت تقوم به تلك الوسائل، إلا أنَّ وسائل الإعلام الجديد أحدثت نقلة نوعية فأعادت تـشكيل خارطة العمل الاتصالي والإعلامي في المجتمعات المعاصرة بما تحمله من خصائص مميزة مثل سرعة الانتشار وقدرة الوصول وسهولة الاستخدام ومستوي التفاعل وقلة التكلفة. فمثلا تشير دراسة بريطانيـة إلى أنَّ الراديـو أمـضى 38 سنة قبل أن يصل إلى 50 مليون نسمة من البشر، والكمبيوتر 13 سنة، أما الإنترنت فقد اسـتمرت خمـس سـنوات فقط لتصل إلى خمسين مليون نسمة. ولهذا فإن تقدم التقنية الجديدة تسد جوانب النقص في التقنية القديمة.

ولقد بقيت وسائل الإعلام التقليديـة لفـترة ليـست بالقليلـة مـسيطرة عـلى المـشهد الاتـصالي في المجتمعـات البشرية المعاصرة. ولقد كانت النظرة التقليدية لوسائل الإعلام بأنها وحدة مركزية للتواصل داخل المجتمع لا يمكن تجاوزها. فكل مـن يرغـب في التواصـل بـشكل مجتمعـي (أفـرادًا ومؤسـسات) كـان يجـب عليـه أن يـصل لهـذه المؤسسات لكي يستطيع العبور من خلالها للجماهير العامة.

وفي ظــل هــذا الأســلوب واجهــت الكثـير مــن الفعاليــات المجتمعيــة في معظــم الأحيــان صــعوبة في الوصول لجماهيرها المستهدفة عبر هذه البوابات، نظرا لمتطلبات متعلقة بالسياسات والتكـاليف الماديـة وأسـلوب

(1) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص 39.

العمل في هذه المؤسسات. ولقد جاءت وسائل الإعلام الجديد لتحل سيطرة مركزية وسائل الإعلام التقليدية، وأصبح بإمكان الأفراد والمؤسسات مخاطبة الجميع مباشرة وبتكلفة معقولة [1].

1- مفهوم الإعلام الجديد: في مطلع الألفية الجديدة أصبح هناك تداول لمصطلح الإعلام الجديد، ولقد ظهرت في السنوات القليلة الماضية، محاولات لدراسة الإعلام الجديد من عدة زوايا نظرية البعض منها حاول تطبيق نظريات الاتصال الجماهيري التقليدية على الإعلام الجديد مع إجراء بعض التعديلات، والبعض الآخر حاول أن يدرس الإعلام الجديد وفق رؤية خاصة كوسيلة جديدة.

وعمومًا فقد ظهرت العديد من الأبحاث في محاولة التحديد الدقيق لمعنى الإعلام الجديد، فبعض الباحثين حدد فيه الرأي والمعلومة والخبر والخبرات والتجارب والصور ومشاهد الفيديو، التي تنتشر إلكترونيًا من قبل أفراد مستقلين غير خاضعين لأي نظام سياسي أو غيره، سوى التزام الفرد الشخصي بما يؤمن به من قيم ومبادئ، وفق ما لديه من رقابة ذاتية.

يُعرِّفه البروفيسور جونز[2] أنَّ الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الإلكتروني أصبح ممكنًا باستخدام الكمبيوتر كمقابل للإعلام القديم الذي يشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات وتلفزيون وراديو وغيرها من الوسائل.

ويتميّز الإعلام المعاصر عن الإعلام القديم بخاصية الحوار بين الطرفين، صاحب الرسالة ومستقبلها ومع ذلك فإن الفواصل بين الإعلام الجديد والقديم ذابت، لأن القديم نفسه أعيد تكوينه وتحسينه ومراجعته ليلتقي مع الجديد في بعض جوانبه [3].

وعرفه ليستر **Lester** بأنه مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكومبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو وغيرها[4].

ولقد أطلقت العديد من التسميات لهذا الإعلام فمنها من تصفه بالإعلام البديل عوضًا أو مقارنة بالإعلام القديم وأخرى تراه إعلامًا رقميًا **digital media** لاعتماده التقنية الرقمية **digitization** والتي

---

(1) سعود صالح كاتب "الإعلام الجديد وقضايا المجتمع"، ورقة بحثية: المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي (إندونيسيا، ديسمبر2011)، ص5.

(2) ستيف جونز كان يشغل رئيس قسم الاتصال بجامعة ايلنوي في شيكاغو University of Illinois – Chicago ألف كتاب موسوعة الإعلام الجديد The Encyclopedia of New Media شغل رئيس تحرير جمعية الإعلام الجديد New Media & Society

(3) Steve jones, Encyclopedia of New Media, An Essential Reference to Communication and Technology, 1st edition (Los Angeles: Sage Publications, 2002) p16.

(4) Lester Paul Martin, Digital Innovations for Mass Communications,7th ed (new York: first Published, 2014) p181.

يتم عن طريقها تحويل جميع النصوص والمضامين الإعلامية إلى شكل موحد يمكن معالجته بالحواسب الآلية. ويؤدي ذلك، في نفس الوقت، إلى ظاهرة الاندماج **convergence** بين المحتويات الإعلامية ومعالجتها وتوزيعها وتخزينها بطرق آلية موحدة [(1)].

ولهذا تعرفه موسوعة ويبوبيديا بأنه مصطلح يضم أشكال التواصل الإلكتروني المختلفة والتي أصبحت ممكنة من خلال استخدام تقنيات الحاسب الآلي.

وبالنظر إلى علاقة هذا المصطلح بوسائل الإعلام القديم مثل الصحف المطبوعة والمجلات والتي تتسم بسكون نصوصها ورسوماتها، فإن وسائل الإعلام الجديد تشتمل على: المواقع على الشبكة العنكبوتية، النقل المتدفق للصوت والفيديو، غرف الدردشة، البريد الإلكتروني، مجتمعات الإنترنت، إعلانات الإنترنت،اقراص التخزين (السي دي**cd** والدي في دي**dvd** والبلو راي**disk Blu-ray**)، الواقع الافتراضي، دمج البيانات الرقمية مع الهاتف، والكاميرات الرقمية والهواتف الجوالة الذكية [(2)].

وهناك تعريفات أخرى مختلفة منها هو مصطلح يضم كافة تقنيات الاتصال والمعلومات الرقمية التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريدها في الوقت الذي نريده وبالشكل الذي نريده من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير المتصلة بالإنترنت، والتفاعل مع المستخدمين الآخرين كائنًا من كانوا وأينما كانوا [(3)].

وتضع كلية شريدان التكنولوجية **Sheridan**تعريفا عمليا موجزًا للإعلام الجديد: كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي .

وترى أن هناك حالتين وهي ما تفرق الجديد من القديم، تتمثل الأولى في الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد، وتتمثل الثانية في الكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته[(4)]

ويقول عنه هنري جينكينس لقد أصبح الإعلام الجديد مؤسسة كبيرة وواسعة، يشارك فيها مجتمع متفاعل بأكمله غير مختصر على كتاب وقراء وصحفيين بعينهم، بل فتحت كل الأبواب والآفاق لكل من

(1) McQuail, D. McQuail's Mass Communication Theory, 6th ed(Los Angeles:Sage publications, 2010)p135.

(2) تعريف الإعلام الجديد ، موسوعة "Webopedia"،بتاريخ 2017/9/13، على الرابط: www.webopedia.com

(3) محمد المنصور "تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين"، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية بالدانمارك،2012، ص62.

(4) تعريف الإعلام الجديد ، جامعة "Sheridan"،بتاريخ 2017/10/31، على الرابط : http://www.sheridanc.on.ca

يريد أن يتبادل مع الآخرين همومهم وأفراحهم واحتياجاتهم ومشاكلهم وأمورهم الحياتية الأخرى، عبر تواصل اجتماعي حي ومشوق. ومن المؤشرات الدالة لمستقبل الإعلام هو ما يطلق عليه المستقبل التفاعلي الشبكي [1].

وعموما فالمصطلح يشير إلى المحتوى الإعلامي المتنوع في الأشكال والخصائص والتقنيات الذي ينتقل أو ينتشر بها عبر الوسائط الإعلامية الجديدة التي يصعب إدراجها تحت أي من الوسائل التقليدية القديمة والتي أعيد مزجها وتكوينها وتحسينها وتحديثها وفاعليتها وذلك بفعل التطور التكنولوجي الكبير المتسارع والذي يمكن توقع المزيد منه. وعلى هذا سيظل الباحثين في توقع مستمر إلى ما سيكون إليه المستقبل الثوري التكنولوجي القريب.

يقول (ميشال إنولا): تشير الدراسات الاستشرافية حول مستقبلنا التكنولوجي إلى أن القرن الحالي سيكون قرن تعميم التفاعلية وأنظمة الاتصالات فستعيش المجتمعات رهانات كبرى تتمحور حول التحكم في المعلومات فالأفراد سيتمكنون من التواصل مع غيرهم وتلقي وإرسال كل أنواع المعلومات. هذا المفهوم العالمي والمفرد في الوصول إلى المعلومات، هو الذي يدفع المهندسين والباحثين في جميع أنحاء العالم إلى تصور تكنولوجيات الاتصالات المستقبلية. لقد بدأ العالم هذه التغيرات المستقبلية. فالقفزات العملاقة التي يعرفها عالم الهواتف النقالة إضافة إلى تلك التي يعرفها عالم الكمبيوتر، توحي كلها أن المستقبل سيكون ثوريا [2].

2- **أنواع الإعلام الجديد:** يمكن تقسيم الاتصال في الإعلام الجديد إلى الأنواع الآتية:

أ - الإعلام الجديد القائم على شبكة الإنترنت **Online**وتطبيقاتها، وهو جديد كليا بصفات وميزات غير مسبوقة، وهو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجوعة من تطبيقات لا حصر لها

ب - الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة، بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف وهو أيضا ينمو بسرعة وتنشأ منه أنواع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها.

ج - نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

---

(1) Jenkins. Henry, Convergence Culture, Where Old and New Media Collide,3 edition (new York: NYU Press, 2008) p57.

(2) ميشال إنولا، تقنيات اتصال حديثة، الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الإعلام والثقافة والتربية، ترجمة، نصر الدين العياضي، و رابح الصادق (باريس، دار الكتاب الجامعي، 2004) ص87.

د - الإعلام الجديد القائم على منصة الكومبيوتر، ويتم تداول هذا النوع، إما شبكيا أو بوسائل الحفظ المختلفة [1]مثل أسطوانات وأقراص الحفظ وغيرها.

3- **خصائص الإعلام الجديد :** الإعلام الجديد له العديد من التقنيات التي ميزته عن القديم وذلك في استبداله الوحدات المادية القديمة بالرقمية، أو البتات بدل الذرات (**Bits Not Atoms**) كأدوات رئيسة في حمل المعلومات يتم توصيلها في شكل إلكتروني وليس في شكل فيزيائي والكلمات والصور والأصوات والبرامج والعديد من الخدمات يتم توزيعها بناء على الطريقة الجديدة، بدلاً عن توزيعها عبر الورق أو داخل صناديق مغلفة [2]. ولقد أجمعت معظم الأبحاث على أنَّ الإعلام الجديد يتميز بالعديد من الخصائص

أ - **التفاعلية:** حيث يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الأدوار، وتكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية، وليست في اتجاه أحادي، بل يكون هناك حوار بين الطرفين.

ب - **اللاتزامنية:** وهي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواءً كان مستقبلاً أو مرسلاً.

ج - **المشاركة والانتشار:** يتيح الإعلام الجديد لكل شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشرًا يرسل رسالته إلى الآخرين.

د - **الحركة والمرونة:** حيث يمكن نقل الوسائل الجديدة بحيث تصاحب المتلقي والمرسل، مثل الحاسب المتنقل، وحاسب الإنترنت، والهاتف الجوال، والأجهزة الكفية، بالاستفادة من الشبكات اللاسلكية.

هـ - **الكونية:** حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة.

و - **اندماج الوسائط:** في الإعلام الجديد يتم استخدام كل وسائل الاتصال، مثل النصوص، والصوت، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والرسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد......إلخ.

ز - **الانتباه والتركيز:** نظرًا لأن المتلقي في وسائل الإعلام الجديد يقوم بعمل فاعل في اختيار المحتوى، والتفاعل معه، فإنه يتميز بدرجة عالية من الانتباه والتركيز، بخلاف التعرض لوسائل الإعلام التقليدي الذي يكون عادةً سلبيًا وسطحيًا.

---

(1) رحيمة الطيب عيساني." الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي"مجلة الباحث الإعلامي، العدد20 (بغداد" 2013م، ص53.

(2) Bolter, Jay David. Grusin Richard. Remediation: Understanding New Media, 1st edition (massachusetts: The MIT Press, 2000) p88.

ح - **التخزين والحفظ:** حيث يسهل على المتلقي تخزين وحفظ الرسائل الاتصالية واسترجاعها، كجزء من قدرات وخصائص الوسيلة بذاتها [1].

تفاعلية الاتصال

يعتمد الاتصال بين كلا من الإعلام الجديد وبين الإعلام الإسلامي في العهد النبوي على التفاعلية (**Interactivity**) أي القدرة على تبادل الأدوار بين مرسل الرسالة ومستقبلها، إذ يتحول من يتعامل مع وسائل الاتصال من مجرد متلق سلبي إلى مشارك متفاعل يرسل ويستقبل المعلومات في الوقت ذاته. وهذه السمة لم تكن تميز سوى أشكال الاتصال المواجهي [2]، وإذا كان الطابع العام للاتصال في العهد النبوي طابعًا يعتمد على التفاعل الطبيعي المباشر في الاتصال الشخصي، فإن الطابع العام للاتصال في الإعلام الجديد يقوم على قدرة وسيلة الاتصال الجديدة للاستجابة لحديث المستخدم تمامًا كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين [3].

ويقوم على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثير في أدوار الآخرين وباستطاعتهم تبادلها، ويطلق على ممارستهم الممارسة التفاعلية، ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلاً من مصادر وبذلك تدخل مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل الممارسة الثنائية، والتبادل، والتحكم، والمشاركين [4]، وخاصية التفاعلية يفتقدها تماما الاتصال الجماهيري التي تتكون من اتصال في اتجاه واحد كما ذكرنا سابقًا، يتم إصداره من مصدر مركزي مثل الصحيفة أو قناة التلفاز أو الراديو إلى المستقبل.

أولاً- التفاعلية في العهد الحديث:

مع أن هذه التفاعلية في الإعلام الجديد قد تساعد على إنشاء صداقات جديدة وتكوين علاقات في مجالات عديدة، ومعرفة وتبادل الأخبار والمعلومات والأحداث إلا أنها قد تساعد في ظهور بعض التوجهات السلبية نذكر منها:

---

(1) خصائص الإعلام الجديد،الموسوعة الحرة " Wikipedia " ، على الرابط : https://ar.wikipedia.org/wiki

(2) رحيمة الطيب عيساني"وسائط التقنية الحديثة وأثرها على الإعلام المرئي والمسموع" سلسلة بحوث ودراسات إذاعية وتليفزيونية، العدد25 (الرياض) 2010م، ص33.

(3) سعود صالح كاتب، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، ص 8.

(4) سميرة شيخاني،" الإعلام الجديد في عصر المعلومات "، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول والثاني(دمشق) 2010م، ص446.

1- التوجه السياسي : وذلك في خدمة رجال السياسة والحكومات الأجنبية فلم يعد أمرًا مستغربًا استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لأغراض معينة، فالحكومة الإسرائيلية كانت من أوائل الدول استخدامًا لها ،وكذلك توظيفها للمدونات، واعتبرتهما من أدوات الحرب التي لا غنى عنها.

2- التوجه الاجتماعي : حيث تغلب الحدة وتظهر الخلافات والتعصب والحض على العنف والكراهية وخاصة عندما تختلف الآراء حول موضوع ما أو قضية بعينها ،وذلك في بعض مواقع التواصل الاجتماعي والدردشة التي نادرا ما تكون ملتزمة بآداب المحادثة والحوار . وبعض تلك المواقع يحض على الفساد الفكري والاجتماعي والأخلاقي ، وفرط القيم والأواصر الأسرية والأعراف الاجتماعية ، ولذلك تحفها المخاطر، وتكثر فيها المشاكل الاجتماعية والأخلاقية ، وقد تكون طريق يرتادها بعض ضعاف النفوس لاصطياد ضحاياهم من الشابات والشباب من المراهقين وصرفهم عن جادة الصواب ليسلكوا طرقًا قد تؤدي بهم إلى الجَحيم .

3- التوجه التجاري: وذلك في مجال الغش التجاري (قد تكون سلع مقلدة أو زائفة أو غير موجودة) بغرض التأثير على سلوك المتلقي مستخدمة في ذلك جذب الانتباه، التشويق، الإبهار، لمحاولة الاستحواذ على قرار الشراء بما يسمي التسويق الإلكتروني عبر شبكة الأنترنت، حيث لا تستطيع رؤية السلعة مباشرة ولا لمسها ولا تجربتها، كل ما هنالك الصور والمواصفات وطرق التواصل.

4- التوجه الإخباري: حيث يتم الاعتماد على وجود مصدر غير موثوق للخبر والتسرع في نقل الخبر بدون تأكيد وهو ما أدى أحيانًا إلى تناقل الكثير من الشائعات. كما أنَّ المعلومة والخبر يمكن أن يختفيا بكبسة زر يحذف فيها المستخدم مساهمته في هذا الموقع أو ذاك.

لكن في الواقع لا بد من الاعتراف بأن الإعلام التقليدي يقع في مثل هذه الأمور أيضًا، بل قد يجادل البعض بأن الإعلام الجديد قد يقع في الخطأ بشكل غير مقصود ، في حين أنَّ التاريخ يسجل قيام الإعلام التقليدي بعمليات تضليل متعمدة للمتلقي خدمة لأجندات معينة . وتكمن مشكلة الإعلام الجديد هي أنه بات يقدم صورة غير واقعية عن القدرات التي يملكها، فهو يملك أدوات رائعة غير مسبوقة، لكنه يظل في النهاية كما هو في الأصل وسيلة وأداة إعلامية .

ثانيًا : التفاعلية في العهد النبوي :

عمل الرسول ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية إلى استخدام كافة أنواع الاتصال الطبيعي المباشر التي تتفق مع مبادئه وأراءه وأهدافه، عن طريق المواجهة بالكلمة المنطوقة والتأثير الشخصي المواجهي وذلك لبلوغ الغاية والتي أمره اللـه عز وجل بها، وهي نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها إلى الناس كافة.

واستخدم الرسول ﷺ تفاعلية الاتصال الطبيعي المباشر حسب ما اقتضته الظروف، لأجل هذا فلقد جاهد الرسول عليه السلام جهادًا شديدًا في ممارسة الاتصال الطبيعي المباشر ونستطيع هنا أن نذكر مثالاً على ذلك .

حيث لم تكد تمضي سنة على وصول رسول اللـه ﷺ إلى المدينة المنورة حتي آخي الرسول بين المهاجرين والأنصار وفي هذه المؤاخاة كان تفاعل الاتصال الشخصي في أعلي المستويات والدرجات، فقد امتزجت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة وإسداء الخير في هذه الأخوة، وملأت المجتمع الجديد بأروع الأمثال، ولقد كانت هذه المؤاخاة حكمةً فذةً، وسياسةً حكيمةً، وحلاً رشيدًا لكثير من المشاكل التي كان يواجهها المسلمون ، واستطاع ﷺ بفضلها إيجاد وحدة إسلامية شاملة [1].

وبعد أن أرسى رسول اللـه ﷺ الوحدة بين المسلمين ، بدأ بتنظيم التفاعل في العلاقات الاتصالية بغير المسلمين عن طريق المعاهدة مع اليهود وهم وإن كانوا يبطنون العداوة للمسلمين، لكن لم يكونوا أظهروا أية مقاومة أو خصومة بعد، وكان قصده بذلك توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء، فعقد معهم رسول اللـه ﷺ معاهدة قرر لهم فيها النصح والخير، وترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى الإبعاد أو المصادرة والخصام ، ولتوسيع منطقة الأمن والسلام عاهد النبي ﷺ قبائل أخرى في المستقبل بمثل هذه المعاهدة .

وتفاعلية الاتصال في العهد النبوي بها العديد من السمات التي تميزها عن تفاعلية الإعلام الجديد:

1- تفاعل الاتصال في العهد النبوي يكون نمط طبيعي مزدوج الاتجاه مباشر على أساس من التفاعل الموصول المواجهي وما فيه من عفوية ومرونة يجعله اتصال ناجح لأن التأثير المرتد فيه كبير ويقوم على المخاطبة والمحادثة والحوار والمناقشة والإشارة والأخذ والرد والسؤال والجواب والعرض والطلب والاستماع .

وهو خير الطرق المؤدية إلى أعلي المستويات في التبليغ والإحاطة ومحاولة التفاهم ،بعكس تفاعل الإعلام الجديد فهو متكلف متقطع ،وأحيانا قد يعتمد على الاتصال بين الإنسان والآلة فقط .

2- تفاعل الاتصال في العهد النبوي به إمكانية الإقناع وتحقيق هدف الاتصال بنسبة أكبر مع تقديم للحجج والبراهين أو دحضها ، ومحاولة التغلب على كافة طرق الاحتجاج حتي يبلغ الإقناع ذروته ، فيستطيع أن يستشف ويعدل مدي قابلية المستقبل لما يقوله له ، وكذلك مبلغ تأثره وتصديقه لما يوجه إليه، حيث إدراك الانطباعات الطبيعية، بعكس تفاعل الإعلام الجديد الذي يقوم على الانتقاء في التعرض والإدراك والتذكر ولايعتمد الإقناع فقد يبدي المرسل أو المستقبل في الإعلام الجديد مقاومة وعزوفا عن التعرض للاتصال .

3- تفاعل الاتصال في العهد النبوي يتم عادة في الجماعات صغيرة العدد، حيث يعرف الناس بعضهم بعضًا فيحدث تبادل للرأي والمشورة، بعكس تفاعل الإعلام الجديد الذي قد يقاس مدي نجاحه بالجماعات عظيمة العدد، والذي لا يشترط فيها المعرفة المسبقة.

(1) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم،ص ص167-173.

4- تفاعل الاتصال في العهد النبوي له ميزة كبرى في حرية فحص الاختيار الدقيق للأشـخاص أو الفئـات التـي يتحدث إليها، ويوجه جهوده وفقًا لذلك. لتحقيق الألفة وتوثيق الصلات وتبادل المصلحة وتوضيح الغامض وتثبيت الحقائق وإجلائها، وتقدير ومراعاة ومتابعة حاجة المتلقي ونوع معرفته ونوع المعلومات التـي يحتاجهـا. بعكـس تفاعل الإعلام الجديد الذي قـد يوجـه رسـالته عـشوائيا إلى مـن يريـد في الوقـت الـذي يريـد وبطريقـة متعـددة الاتجاهات.

الفصل الرابع

وسائل إعلام أبقى عليها الإسلام

وسيلة الشعر

التعريف بالشعر

مكانة الشعر عند العرب

الشعر في مصادر وسائل الإعلام الإسلامي

وسيلة الشعر في الإعلام الإسلامي

وسيلة الخطابة

التعريف بالخطابة

مكانة الخطابة عند العرب

الخطابة في مصادر وسائل الإعلام الإسلامي

وسيلة الخطابة في الإعلام الإسلامي

وسيلة القصص

التعريف بالقصص

مكانة القصص عند العرب

القصص في مصادر وسائل الإعلام الإسلامي

وسيلة القصص في الإعلام الإسلامي

وسيلة الأمثال

التعريف بالأمثال

مكانة الأمثال عند العرب

وسيلة الشعر

شهدت البشرية مع نزول القرآن عصرًا إعلاميا جديدا في استخدام الوسائل، فلم يلفظ الإسلام بعض الوسائل الإعلامية الهامة الموجودة في ذلك العصر حيث أرسي الداعية الأول لهذا الدين محمد بن عبد الله ﷺ أسس تلك الوسائل وتقاليدها، وأدرك ببصيرة أهميتها واستفاد من القدرات الإعلامية لكل تلك الوسائل، بل أَبْقَى وأضاف عليها وصبغها بالطابع الإسلامي الأصيل، فما كان منه إلا أن جعل كلَّ واحدة من تلك الوسائل أداةً فعالةً لحمل رسالة الإسلام ونشرها بين الجماهير وليبدأ بذلك العصر الجديد في وسائل الإعلام الإسلامي .

وقد استفاد الإسلام من القدرات الإعلامية لوسيلة الشعر، ولم يقصي الإسلام هذه الوسيلة الإعلامية الهامة بل أبقي عليها وأضاف إليها، فأصلح الإسلام العقائد والنفوس وهذب الألسنة، ووجه رسالة الشعر إلى أسمي الأهداف وأنبل الغايات، ولم يحظ شعر الدعوة الإسلامية باهتمام الباحثين، وهذا لا يكافئ مكانته ولا ينهض إلى منزلته في حياة المسلمين مع أنه يؤدي رسالته منذ بزوغ فجر الإسلام وذلك في تصوير مشاعر القلوب المؤمنة ، وإرواء عواطف النفوس المتدينة وإلهاب حماسة الجماهير المسلمة، وحشد طاقات الأمه الإسلامية للوقوف في وجه أعداء الإسلام والمسلمين .

ويرجع إهمال شعر الدعوة الإسلامية إلى طائفة من الأسباب [1]،منها ما أشاعه أوائل المؤرخين لأدبنا وجلهم من المستشرقين وأتباعهم من أن أثر الإسلام في الشعر كان ضعيفا باهتا، ومن هنا كان هذا الشعر الإسلامي لا يستحق العناية ولا ينبغي أن تنصرف إلى دراسته الهمم.

ومنها أن مصادر الأدب وموسوعاته الكبرى كالأغاني والعقد والجمهرة ودواوين الحماسة والمفضليات والأصمعيات ونحوها من مجموعات الشعر العربي ومختاراته قد انصرفت إلى أغراض الشعر التقليدية التي وضع أسسها الجاهليون، فلم تحفل بالشعر الإسلامي ولم تصبح مصادر له.

وإنما كانت مصادره كتب السيرة ، والتاريخ ،وتراجم الرجال ،من أمثال : السيرة النبوية لابن إسحاق ،و السيرة النبوية لابن هشام ،والكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير والأخبار الطوال للدينوري، والمعمرين للسجستاني ،والاستيعاب لابن عبد البر وأعلام النبوة للماوردي وغيرها .

ومنها أنَّ كثيرًا من شعر الدعوة الإسلامية لم يقله شعراءُ محترفون مشهورون وإنما صدر عن شعراء مقلين قالوه تعبيرًا عن خلجات نفوسهم ، وتصويرًا لومضات مشاعرهم ولم يقولوا معه غيره فلم يذكروا مع الشعراء التقليدين.

---

(1) عبد الله حامد الحامد، شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين(الرياض: مطبوعات الرئاسة العامة للكليات والمعاهد الفنية 1971م)، من المقدمة للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، ص14.

وشعر الدعوة الإسلامية فيه من عناصر الأصالة والصدق والعمق والحيوية والتي يجب أن توضع بين أيدي أجيالنا المؤمنة لينهلوا من مناهله الثرّة العذبة النظيفة، فتشتعل نفوسهم بما فيه من حرارة الإيمان، وتشحذ عزائمهم بما يتدفق به من روح التضحية والفداء، وتفعم قلوبهم بما حفل به من مُثل الإسلام وشمائل رجاله، وتغذي عقولهم بما فيه من فكر نير وتوجيه خير، ويصرفون بجماله وروعته ونقائه.

أولاً- التعريف بالشعر:

1- الشعر في اللغة : هو منظوم القول ،غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وشَعرت بالشيء: أي فطنت له، ومنه قولهم :ليت شعري، أي ليتني علمت، وسمي شاعرًا لفطنته، ولقد شعُر فهو يشعُر. والمُتَشَاعر: الذي يتعاطى الشعر، وشاعرتُه فشعرتُه أَشْعَرُه بالفتح ،أي غلبتُه بالشعر[1].

2- الشعر في الاصطلاح: هو كلام ذا معنى موزون مقفى مقصود وهو عند المنطقيين، قياس مؤلف من مخيلات والقصد منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير، وهو: النظم الموزون، وحده ما تركّب تركبًا متعاضدًا وكان مقفى موزونًا، مقصودًا به ذلك. فما خلا من هذه القيود أو بعضها فلا يسمى شعرًا، وعلى هذا فإن الشعر يشترط فيه أربعة أركان، المعنى والوزن والقافية والقصد[2].

ثانيًا- مكانة الشعر عند العرب:

كانت للشاعر مكانةً كبيرةً لدى العرب ،فهو المتحدثُ الإعلاميُّ لقبيلته ،وهو الناطق الرسمي لهذه القبيلة ،يدافع عنها في سلمها وحربها ،يُعظِّم عاداتها ،يخلد مآثرها وأيامها، يصور أخلاقها وتفردها ومكانتها بين القبائل فالشاعر إذا ظهر في قبيلة من القبائل هنأ أفرادها بعضهم بعضًا ،وهنأتهم القبائل الأخرى كذلك بهذا الحادث السعيد ، ولذلك احتل الشاعر المكانة العالية ، ونال الشاعر الحظوة في نفس وقلب كل عربي.

ويذهب علماء الإنسان إلى أنَّ الشعر في المجتمعات البسيطة الأولية يرتبط أشد الارتباط بالسحر والتعاويذ والكهانة، وقد تطور الشعر في الجاهلية من أناشيد دينية كان القوم يتجهون بها إلى آلهتهم يستعينون بها على حياتهم ،فتارة يطلبون منها القضاء على خصومهم ،وتارة يطلبون منها نصرتهم ونصرة أبطالهم، ونجد في القرآن الكريم إشارات كثيرة تدل على الربط بين الشعر والسحر وتعاويذ الكهنة، فقد كانوا يرمون الرسول في بدء دعوته تارة بأنه شاعر وتارة بأنه كاهن وتارة ثالثة بأنه ساحر[3]،

---

(1) الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ج2،ص699. وانظرابن منظور، لسان العرب، ج6، ص110.

(2) الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات، ص132.

(3) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص83.

قال تعالى: " **وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ {15/37}** " (الصافات: 15)- ورد عليهم القران دعواهم الكاذبة مرارا مثل قوله تعالى: " **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {40/69} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ {41/69} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ {42/69} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {43/69}** " (الحاقة: 40 – 43).

ولقد تميَّز العديد من الشعراء ، وقسَّم الأقدمون الشعراء المخضرمين إلى طائفتين متميزتين: شعراء الوبر من أعراب نجد واليمامة وبواديها . وشعراء المدر وهم أهل القري، كالمدينة ومكة والطائف. ويرون أن شعراء أهل نجد واليمامة والبوادي أفحل من شعراء أهل القري، وأجزل لفظا وأضخم أداء وأوسع مذهبا في تنويع أساليب الكلام، ومنهم كان فحول الشعراء. ويرون أن شعراء المدر ألين وأرق لفظا، وألطف كناية وأدمث أسلوبا، وأن أشعرهم جميعا أهل المدينة، ومنهم كان شعراء النبي الذين نافحوا عنه الشعراء الناشئين في قريش [1].

1- الشعر نظام إعلامي دقيق: لم يكن الشعر مجرد قصائد تنظم في موضوعات كالمديح والهجاء والغزل والرثاء والحماسة وغيرها وإنما كان الشعر يُلقي على الخاصة وينشد على العامة بقصد التأثير فيهم فكريًا ووجدانيًا ويذهب علماء الإعلام الإسلامي إلى أنَّ الشعر في حقيقته يُعد نظاما إعلاميا كاملا في الأداء الشفوي والاتصال بين أجزاء المجتمع، على نحو ما تفعل الأجهزة الإعلامية الحديثة.

وقد كانت رواية الشعر أداة طيعة لانتشاره وذيوعه، وكانت هناك طبقة تحترفها احترافا، وكانت الطريقة المتبعة والعادة المرعية هي أن يلزم من يريد صوغ الشعر شاعرا يُروي عنه، فيجري الشعر على لسانه حتى يصبح أسلوبا طيعا لأدائه. ونص الأصفهاني في الأغاني على سلسلة من هؤلاء الشعراء الرواة: بدأها بأوس بن أبي حجر التميمي، فعنه أخذ الشعر ورواه حتى أجاد نظمه زهير بن أبي سلمي المزني، وكان له راويتان كعب ابنه والحطيئة، وعن الحطيئة تلقن الشعر ورواه هدبه بن خشرم العذري، وعن هدبة أخذ جميل صاحب بثينة، وعن جميل أخذ كثير صاحب عزة [2].

وقد حقق هذا النظام الإعلامي أغراضه بنجاح في نشر الشعر وذيوعه، ومن يرجع إلى شعرهم يجد شعراءهم يذكرون دائما الرواية على أنها وسيلة انتشاره بين القبائل، فهي الوسيلة التي كانوا يعرفونها وقد نفذ شعرهم من خلالها إلى الآفاق، يقول المسيب بن علس:

فلأهدين مع الرياح قصيدة   مني مغلغلة إلى القعقاع

ترد المياه فما تزال غريبة   في القوم بين تمثل وسماع

(1) أمينة الصاوي وآخرون، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي ص332.

(2) أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني، ج1، ص98.

وسرعان ما تصبح القصيدة مثلا يتردد على الألسن في كل مكان. وعندما يذيع الشاعر قصيدته تتداولها الرواية وتنتشر بين الناس، ولا يملك صاحبها إزاء هذا النظام الإعلامي المتأصل في المجتمع أن يتراجع عنها أو يقلل من تأثيرها، يقول عميرة بن جعل نادما على هجائه لقومه وشيوعه في العرب وأنه لم تعد له حيلة في رده:

ندمت على شتم العشيرة بعدما مضت واستتبت للرواة مذاهبة

فأصبحت لا أسطيع دفعا لما كما لا يرد الدر في الضرع حالبه

ويقال إن بلال بن أبي بردة طلب من حماد الراوية أن ينشد شيئًا من الشعر فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة يمدح أبي موسي الأشعري (جد بلال) فقال بلال: ويحك يمدح الحطيئة أبا موسي ولا أعلم به وأنا أروي شعر الحطيئة! ولكن دعها تذهب في الناس، وانتشرت فعلا بين الناس بفضل نظام الرواية الذي كان يكفل للقصيدة سعة الانتشار في الآفاق، ولم يكن الرواة فقط هم الذين يشيعون شعر الشعراء فقد كان أفراد القبائل يشتركون معهم في إشاعته، إذ كان بينهم جم غفير من الحفظة، كانوا يتناقلون الشعر وينشدونه في محافلهم ومجالسهم وأسواقهم، لأنه كان سجل مآثرهم ومثالبهم وأيامهم وأخبارهم، وقد نسب ابن سلام إلى عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه قوله :كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه[1].

وكان سوق عكاظ كما ذكرنا هو تَجَمُّع أدبي لغوي رسمي ،له محكمون تضرب عليهم القباب فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم وحول هذه القباب الرواة والشعراء من عامة الأقطار، فما ينطق الحكم بحكمة حتى يتناقل أولئك الرواة القصيدة الفائزة، فتسير في أغوار الجزيرة وأنجادها، وتلهج بها الألسن في النوادي والحواضر وفي كل مكان ،وهذا يدل على أننا أمام نظام إعلامي دقيق، وظاهرة اجتماعية في الاتصال متأصلة في حياة العرب.

2- الشعر أهم وسيله إعلاميه عند العرب: كان الشعر في العصر الجاهلي على قمة وسائل الإعلام في ذلك العصر، وكاد يكون هو الوسيلة الوحيدة من وسائل الإعلام باستثناء وسيلة الخطابة والتي كان لها نصيب من اهتمام العرب آنذاك كما سنذكر لاحقًا لكن المنزلة الأولي في الجاهلية كانت للشعر وفي بيئة لا يعرف القراءة والكتابة فيها إلا قليلون ،كان لابد للشعر أولا ثم للخطابة بعد ذلك أن يقوم بوظيفة الإعلام ،ولعل أكبر دليل على أهمية الشعر واهتمام العرب به أن القبيلة منهم كانت إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن بالأعراس،

(1) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص82.

وتباشروا به لأنه حماية لأعراضهم ،وذبٌّ عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم ،وإشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يُولد أو فرس تُنتج أو شاعر ينبغ فيهم [1].

ولذلك كان للشعر في نفوس العرب منزلة لا تساميها منزلة، ومكانة لا تدانيها مكانة، فهو اللسان الناطق بما لهم من فضل وما هم عليه من مجد أثيل وعز شامخ،ما من حرب تقوم بينهم إلا كان هو الذي هاج نارها وأوقد سعيرها وشب لظاها، وأشعل لهبها، ولا تفتح مغاليق الأنفس، ولا تلين قساوة القلوب، ولا تنال العطايا والهبات، ولا تجزل المنح إلا بالقول الساحر، والشعر البليغ ولا تعمل مجالس السمر ومحافل العلية إلا بما ينشد فيها من طرائف الشعر وروائع القصيدة.

ورغم هذا الدور الإعلامي المهم للشعر ، إلا أنه كان يسيطر عليه أخلاق وقيم الجاهلية ، فكان وسيلة للتفاخر بالحسب والنسب وبالقوة والسيطرة والكثرة العددية ،وكان يهتك الحرمات ويخرق الحجب والأستار ويثير العصبية ،ويوقد الحمية ويحرض الناس على الاقتتال والتناحر ،ويبعثهم على التقاطع والتنافر، فكان من معاول الهدم ،ومن أسباب الخراب التي منيت بها الحياة العربية .

والباحث لا يذهب مع ابن خلدون ومن تابعه من المعاصرين فيما جاء من قوله في مقدمته : انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ، ثم استقر ذلك، وأونس الرشد من الملة ، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره ،وسمعه النبي ﷺ وأثاب عليه ،فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه [2] لأن الشعر لم يتوقف مدة نزول الوحي ثم أن ابن خلدون قال أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يستمع إلى الشعراء ويثيبهم عليه.

ثالثًا: الشعر في مصادر وسائل الإعلام الإسلامي

إن الثورة التي أحدثها الإسلام في الحياة العربية بكل جوانبها كان لها أبلغ الأثر في الشعر العربي آنذاك ولا غرابة في ذلك لأن الشعر هو التعبير عن مشاعر الناس والتجسيد لأفكارهم، وقد ظهر تأثير الإسلام في كل أبيات الشعر التي كانت تسود عصر صدر الإسلام وفي خصائصه الفنية من حيث الألفاظ والمعاني والأفكار والصور فقد تخلص الشعر مما كان يسيطر عليه من تفاخر بالحسب والنسب وبالقوة والسيطرة والغني والكثرة العددية ومن أسلوب هتك للأعراض وكشف للأستار، وعندما نزع عنه ثوب الجاهلية وأخلاقها وقيمها ، أصبح الشعر من أسلحة الدعوة الجديدة ،فأخذ يتضح دوره في تثبيت دعائمها واستقرارها ،لأنه عندما جاء الإسلام صلحت الأخلاق ، وتطهرت القلوب ،

(1) الآلوسي ، بلوغ الأرب في أحوال العرب، ج 3، ص84.

(2) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، ج2 ،ص413.

واستنارت الأفئدة ، وأظل الناس عهد وادع ، يجمله حسن الأدب ، وجمال الخلق ، وعفة اللسان ، وسماحة المقال .

وكانت رسالة الشعر إذ ذاك رسالة سماحة لا تعرف الفحش، فهي رسالة مستمدة من روح الإسلام وتعالمه الكريمة وآدابه القويمة، ودعوته الحقه إلى معاملة الناس أكرم معاملة. أما من بقي على عهد الجاهلية من شعراء هذا العهد فيما يقول وينشد، فقد نعي عليه الإسلام سلوكه وحاربه المسلمون أعنف حرب، لأن لسانه ظل سادرا في غيه ممعنا في كفره.

ولقد أرسل النبي ﷺ محمد بن مسلمة ورهطا من الأنصار، فقتلوا كعب بن الأشرف من شعراء اليهود بالمدينة لأنه كان يشبب بنساء المسلمين ويهجو النبي ﷺ وأصحابه [1].

والداعية الأول لهذا الدين محمد بن عبد الله ﷺ، أدرك أهمية هذه الوسيلة التي يستخدمها أعداؤه يهاجمون بها دعوته، ويوجهون له من خلالها المزاعم والحجج الباطلة، فما كان منه إلا أن جعل القصيدة الشعرية واحدة من أهم الوسائل الفاعلة لحمل ونشر رسالة الإسلام.

والشعر لولاه لضاعت كثير من الأحداث وطمست العديد من مناقب الرجال ومفاخرهم وقد قيل لولا الشعراء ما عرف جود حاتم وكعب بن إمامة وهرم تجن سنان وأولاد جفنه وإنما أشاد بذكرهم الشعر فهو إذن الكتاب الجامع لتأريخ العرب والمسجل لكل أحداثهم والشاهد على كل تصرفاتهم يحفظونه في صدورهم ويروونه عن أسلافهم إلى أبنائهم ومن هنا كانت كتب التاريخ زاخرة بالأشعار المعبرة عن المواقف والاتجاهات إزاء الأحداث كما حاول الشعراء استقصاء غزوات الإسلام الأولى وإحصاءها[2] . فنظم حسان بن ثابت ويقال: ابنه عبد الرحمن قصيدة طويلة استقصى فيها تلك الغزوات في معرض فخره بقومه الأنصار الذين شهدوا جميع تلك الغزوات وأبلوا فيها بلاء حسنا قال في تلك القصيدة:

قوم هم شهدوا بدرا بأجمعهم مع الرسول فما آلو وما خذلوا

وبايعوه فلم ينكث به أحد منهم ولم يك في إيمانهم دخل

ويوم صبحهم في الشعب من أحد ضرب رصين كحر النار مشتعل[3]

(1) ابن كثير، السيرة النبوية ،ج3، ص11.

(2) سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، العدد66 (الكويت: سلسلة عالم المعرفة 1996 م) ص ص140،142.

(3) حسان بن ثابت ،ديوان حسان بن ثابت، ص98.

1- **الشعر في القرآن الكريم:** ذكرنا أن الشعر قديما ارتبط بالسحر والتعاويذ وغيرها، وعندما جاء الإسلام قضي على الوثنية الجاهلية بكل ما فيها من كهانة وسحر وشعوذة وخرافة، وبذلك خلص المجتمع من الحماقات والترهات،يقول تعالى : " **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ {210/26} وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ {211/26} إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ {212/26}** " (الشعراء: 210 -212) – وقد هاجم القرآن شعراء المشركين الذين كانوا يهجون الرسول ويثبطون عن دعوته. يقول ﷻ: " **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ {221/26} تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ {222/26} يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ {223/26} وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ {224/26} أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ {225/26} وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ {226/26} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ...{227/26}** " (الشعراء: 221 – 227).

ولما نزلت هذه الآيات تجمع الشعراء الثلاثة – كما قال ابن كثير في تفسيره – وتوجهوا إلى الرسول الأمين، وهم يبكون، قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآيات أننا شعراء فتلا النبي ﷺ: " **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...{227/26}** " (الشعراء: 227) – قال : أنتم : " **...وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً ...{227/26}** " (الشعراء: 227) – قال : أنتم : " **... وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ...{227/26}** " (الشعراء: 227) – قال : أنتم [(1)].

والقرآن لم يحط من قدر الشعر حينما أعلن أن النبي ﷺ ليس بشاعر وما ينبغي له أن يكون: " **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ {69/36}** " (يس: 69) – لقد كان نفي الشعر عن النبي ﷺ وعن القرآن دفاعًا عن الوحي و تنزيهًا له عن الكذب أو الاقتباس من أساطير الأولين كما زعم المشركين، ونفي الشعر عن النبي ﷺ وعن القرآن الكريم يعد تقريرًا لواقع مطابق تشهد به طبيعة النبي ﷺ الذي لم يخلق شاعرًا ولم يدخل الشعر في نطاق طبعه لا قصدًا ولا قريحة وبالتالي فإن الأمر مجرد تقرير للواقع، ورد على مزاعم تخالف هذا الواقع ،فكما أن النبي ﷺ ليس شاعرًا فهو ليس بكاهن ولا ساحر أيضًا مع ضرورة التفريق بين موقع هذه الثلاثة من الشرع فالنهي عن السحر والكهانة بيّن ظاهر أما الشعر فإن أمره مختلف .

ولا يعني أبدًا الغض من شأن الفن الشعري غضًا مطلقًا أو الحط من شأنه من حيث المبدأ، فالقرآن في نفيه أن تكون آياته شعرًا صادق من الناحية الفنية كل الصدق ولكنه لا يغض من قيمة الشعر ،حتى في

(1) تفسير ابن كثير ، ج3، ص332.

سورة الشعراء التي تـوهم البسطاء أنها طعـن صـريح فـي الـشعر والشعراء [1]. فالقرآن لم يهاجم الشعر كله وإنما هاجم شعرا بعينه هو شعر المشركين الذين آذوا الإسـلام والمـسلمين وفي ذلـك يقـول الرسـول الكـريم « لأَنْ يَمْتَلِـئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » [2]. وأن المذموم من الشعر أمران:الأول :أن يتضمن فحشًا، والثـاني : أن يكون الشعر غالبًا على الرجل حتى يشغل عليه أمره ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ النَّبِي ﷺ « أَصْدَقُ كَلِمَـةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ أَلاَ كُلُّ شيء مَا خَلاَ اللـهَ بَاطِلُ»[3][4].

2- الشعر عند الرسول ﷺ: ولد وشَبَّ ودَرَجَ الـرسـول ﷺ في جزيرة العـرب، بـين قـوم يعـدون الـشـعـر، ديـوان فـضـائـلـهـم وسجل مفاخرهم ووسيـلـة تـخـليـد مـآثـرهـم ،الكلمـة عنـدهم لهـا لحـن وعـشق خـاص ،يقيمون لها الأسواق والمواسم والأفراح، ومن هنا كان استماع النبي ﷺ للشعر وتفاعله به ،شأنه فـي ذلـك شـأن أي عـربـي ، من حيث استجابته للمؤثرات، إذ لا تـنـاقـض بين بشرية الرسول ورسالته قال تعالى: " **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ...{110/18}** " (الكهف: 110" – وعن جابر بن سمرة قال: جالست رسول اللـه ﷺ أكـثر مـن مائة مرة. فكان أصحابه يتناشدون الشعر. ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية. وهـو سـاكت وربمـا تبـسّم معهـم، ويقول الشريد: أردفني النبي ﷺ فقال: «هل معك من شعر أمية بـن أبي الـصّلت» قلـت: نعـم فأنـشدته بيتـا، فقال« هيه »حتى أنشدته مائة بيت فقال: « إن كاد ليُسلم»[5].

وكان النبي ﷺ ينصت للـشعر ويـستمع إلى الـشعراء ويقـول: « إِنَّ مِـنَ الـشِّعْرِ حِكْمَـةً » [6]،ولقـد استخدم رسول اللـه ﷺ الشعر في المنافحة والدفاع عن الإسلام، فكـان سـلاحا قويـا وفعـالا ضـد الـشرك والمشركين، لكن لم تقتصر علاقة النبي ﷺ بالشعر على ما له صلة بالمعركة مع المشركين فحسب، بل شأنه في ذلك شأن العرب جميعًا، فكان النبي ﷺ يستمع إلى الشعر ويتأثر به ويستجيب إليه ويكـافئ عليـه، وكان ﷺ يعجب بالـشعر ويتمثـل بـه أيـضًا، فعـن شريـح قـال: قلـت لعائـشة رضي اللـه عنهـا: أكـان

---

(1) عبد اللـه على محمد القدادي"دعوى ضعف الـشعر في عـصر صـدر الإسـلام عنـد القـدامى والمحـدثين "رسـالة ماجـستير،جامعة مؤتـه: عمان2007م، ص26.

(2) البخاري، صحيح الأدب المفرد، باب من كره الغالب عليه الشعر(الرياض: مكتبة الدليل 1997م)حديث رقم 338،ص323.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب مَا يَجُوزُ مِنَ الشِّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحُدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ ،حديث رقم 6147.

(4) هو لبيد بن ربيعة العامري الأنصاري من الشعراء المخضرمين عاش في الجاهلية ستين سنة ،وفي الإسلام مثلها ،وكان عـذب المنطـق ،رقيـق حواشي الكلام.

(5) صحيح الأدب المفرد، باب قول الرجل ياهنتاه،حديث رقم 304، ص297.

(6) صحيح الأدب المفرد: باب من الشعر لحكمة، حديث رقم 335، ص320.

رسول اللـه ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت: كان يتمثل بشيء من شعر عبد اللـه بن رواحة، ويتمثل ويقول: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود»[1].

ولقد أنشد كعب بن زهير النبي ﷺ قصيدة عرفت بالبردة، نسبة إلى أن الرسول ﷺ خلع بردته على كعب إعجابًا، وفيما يقول:

نُبئت أن رسول اللـه أوعدني والعفو عند رسول اللـه مأمول

إن الرسول لنور يُستضاء به وصارمٌ من سيوف اللـه مسلول[2]

وهناك رواية بالغة الدلالة على استماع النبي ﷺ للشعر واستجابته لمضمونه فقد تأثر باستغاثة خزاعة على لسان شاعرها ،حيث كانت خزاعة في حلف النبي ﷺ بعد معاهدة الحديبية ولكن بني بكر وهم حلفاء قريش خرقوا الهدنة وأغاروا على خزاعة فقدم عمرو بن سالم الخزاعي على رسول اللـه ﷺ وهو في المسجد فقال:

يا رب إني ناشد محمدًا حلف أبينا وأبيه الأتلدا.

إلى أن قال:

هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا

ولقد تأثر رسول اللـه صلوات اللـه وسلامه عليه قمة التأثر بما سمع من شعر حتى أمر بتجهيز جيش وسار إلى نصرة خزاعة وكان ذلك سببًا لفتح مكة[3] .

رابعًا - وسيلة الشعر في الإعلام الإسلامي :

1- الشعر من وسائل التخّذيل: عندما شعرت قريش بما يهدد مركزها من خطر، فلم تبق وسيلة لمحاربة الإسلام إلا سلكتها ولا سلاحا إلا شهرته، فتصدي نفر من المشركين من قريش للهجوم على الإسلام، وقد أخذ هؤلاء يهجون الرسول عليه الصلاة والسلام، ويحطون من شأن دعوته وكان لهذا أثر بعيد المدي في نفس النبي عليه الصلاة والسلام، وفي نفوس المسلمين، وفي الصد عن سبيل الدعوة والتنفير منها والتشنيع عليها، وجل ذلك مما يذيع في القبائل العربية، فلم تكن القبائل خارج المدينة لتسمع عن الإسلام أو تعرف عنه شيئًا إلا عن طريق ما يصل إليها من الشعر.

ولذلك اهتم الرسول عليه الصلاة والسلام باستخدام الإعلام كوسيلة للحرب النفسية لإحداث التفرقة بين صفوف الأعداء، وهي المقصودة بقوله ﷺ لنعيم بن مسعود الأشجعي عندما جاءه معلنا

(1) صحيح الأدب المفرد: باب الشعر حسن كحسن الكلام ومنه قبيح، حديث رقم 336، ص321.

(2) الآلوسي ، بلوغ الأرب في أحوال العرب، ج 3، ص133.

(3) عبد اللـه على محمد القدادي"دعوى ضعف الشعر" ، ص39.

إسلامه ،فقال له رسول الـلـه ﷺ: إنما أنت فينا رجل واحد فَخَذِّلْ عنا إن استطعت. فان الحرب خدعة[1].

والتخذيل هو الاسم الذي أطلقه الرسول ﷺ على الحرب النفسية، وبث روح التفرقة والهزيمة بـين الأعـداء، وهذا ما فعله نعيم بن مسعود، فالرسول ﷺ كان يعتبر الإعلام بوجه عام والشعر بوجه خاص مـن أهـم وسـائل التخذيل أو الحرب النفسية، فهو قوة ضرورية لمساندة القوات العسكرية، وللفت في عضد العدو وتمزيق صـفوفه[2]. وإزاء موقف المشركين وهجومهم على الإسلام والمسلمين، كان لابد لوسيلة الإعلام الإسلامي أن تنـبري لهـم، فلـم يجد الرسول ﷺ بدا من محاربتهم بالسلاح واللسان كما يفعلون.

2- الشعر من وسائل الصراع الإعلامي بين مكة والمدينة : كان للشعر وظيفته الإعلامية الراسخة قبـل الإسـلام وعندما ظهر الإسلام اشتد الصراع بين الإسلام والكفر، وانقسم العرب إلى فـريقين، فريـق تفتحـت قلـوبهم للإسـلام وعقولهم للاستنارة بهداة ،وفريق صدوا عن سبيله وأصروا على الكـفـر بـه، جـرد كـل فـريـق مـا يملـك لمحاربـة الفريق الآخر ،وطبيعي أن يشارك الـشعـر فـي هـذا الـصـراع الإعلامي وان يواكب جـمـيـع مـراحـلـه فـوقـف فـريـق مـن الشعراء إلـى جـانـب الـرسـول ،وفريق آخـر إلـى جانب قريش[3].

أ- شعراء مكة: بمجرد أن اشتبكت السيوف، ودارت رحـى الحـرب بـين المـسلمين والمـشركين أخـذ الـشعراء في الجانبين المتناقضين يسلون ألسنتهم، ومن الشعراء الذين لمعت أسماؤهم في قريش عبد الـلـه بـن الزبعـري وكـان من اشد الناس على رسول الـلـه وعلى أصحابه بلسانه ونفسه وكان اشعر قريش وابلغهـا ومـن أشـعاره الكثـيرة في محاربة الإسلام قوله في غزوة أحد:

كـم قتلنـا مـن كـريم سـيد ... مـا جـد الجـدين مقـدام بطـل

صـداق النجـدة قـرم بـارع ... غـير ملتـاث لـدى وقـع الأسـل

ومن شعراء قريش المعدودين وفرسانها، ضرار بن الخطاب الفهري ومن شعره في محاربة المسلمين:

ومقتـل حمـزة تحـت اللـواء ... بمطـرد، مـارن، مخلـج

وحيـث انثنـي مـصعب ثاويًـا ... بـضربة ذي هبـة سـلجج

بأُحـد وأسـيافنا فـيهم ... تلهـب كاللـهب المـوهج

(1) ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص229.

(2) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص 86.

(3) سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، ص23.

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم الرسول والحارث بن هشام بـن المغـيرة أخـو أبي جهـل وأبـو عزة الجمحي ، وقد أخذوا يهاجمون الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه بأشعارهم.

وقد كان للنساء المشركات دور بارز في هذا الصراع الإعلامي فشاركن فيه بالبكاء على القتلى وبالتحريض عـلى الانتقام وبالتشفي من الشهداء ،وظهر منهن إلى جانب قريش هند بنت عتبة بن ربيعه ومن شعرها بعد عودتها من أحد :

رجعـت وفي نفـسي بلابـل جمـة وقـد فـاتني بعـض الـذي كـان

مـن أصـحاب بـدر مـن قـريش بني هاشم منهم ومن أهل يثرب

ومنهن قتيلة بنت الحارث التي بكت أخاها النضر، وصـفية بنـت مـسافر التـي بكـت أهـل القلـب الذيـن أصـيبـوا يـوم بـدر مـن قريـش[2].

ب - شعراء المدينة: طلب صاحب الدعوة إلى شعراء الإسلام أن يعينوه بأهاجيهم في قريش، وينـافحون عنـه ﷺ، ويردون على شعراء المشركين، فعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتِ اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَسُـولَ اللـهِ ﷺ فِي هِجَـاءِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ «فَكَيْفَ بِنَسَبِي». فَقَالَ حَسَّانُ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ [3].

ثم أخذ حسان يهجوهم، ومعه نفر من الشعراء، منهم عبد اللـه بن رواحة وكعب بن مالك ولبيد والحطيئة والنابغة الجعدي غير أن هجاء حسان كان آلم وأوجع،فعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِىَّ يَسْتَشْهِدُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَيَقُولُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ نَشَدْتُكَ بِاللـهِ هَلْ سَـمِعْتَ رَسُـولَ اللــهِ ﷺ يَقُـولُ «يَـا حَسَّانُ أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللـهِ، اللـهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَعَـمْ [4]. وعَـنِ الْـبَرَاءِ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِـي ﷺ قَالَ لِحَسَّانَ «اهْجُهُمْ -أَوْ قَالَ هَاجِهِمْ -وَجِبْرِيلُ مَعَكَ» [5].

وفي ذلك مـا يـصور مـدي أثـر الهجـاء في نفـوس العـرب، فقـد كـان سلاحا مـن أسـلحتهم في القتـال، فاللـسان كـان ينكـأ في الأعـداء كـما تنكـأ الـسيوف والرمـاح، ويخيـل للمـرء كأنمـا تـراص شـعراء الإسـلام

(1) ابن إسحاق ،السيرة النبوية، ج2،ص ص371،357.

(2) سامي مكي العاني،الإسلام والشعر، ص29.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب هجاء المشركين، حديث رقم 6150.

(4) صحيح البخاري ومسلم، البخاري، كتاب الأدب، باب هجاء المشركين، حديث رقم 6152، ومسلم. كتاب فضائل الصحابة رضي اللـه عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي اللـه عنه، حديث رقم2485.

(5) صحيح البخاري ومسلم، البخاري، كتاب الأدب، باب هجاء المشركين، حديث رقم 6153، ومسلم. كتاب فضائل الصحابة رضي اللـه عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي اللـه عنه، حديث رقم 2486.

بجانب فرسانهم وشجعناهم في صفوف، وقد أخذ كل منهم يريش سهام هجائه ويرمي بها أعداءه. وأول ما جـري به لسان حسان بن ثابت حين سله على قريش هذه الأبيات يتحدى فيها أبا سفيان بن الحارث بقوله:

هَجَوت محمدًا فَأَجَبتُ عنه — وعند الـلـه في ذَاكَ الجزاءُ

أتهجوه ولستَ لهُ بكفء — فَشَرُّكُما لِخَيرِكُمَا الفداءُ

وفي موقعة بدر الكبرى -حيث كان نصر المسلمين رائعا مؤزرا، يقول حسان بن ثابت:

سرنا، وساروا إلى بدر لحينهم — لو يعلمون بعين العلم ما ساروا

دلاهــم بغرور ثم أسلمهـم — إن الخبيـث لمن والاه غرار [1]

وقد سر النبي ﷺ لهذا التوفيق الذي أصاب شاعره، فكان يستنـشده ويطيـل الاسـتماع إليـه، ويمـضي شـعر المسلمين يسجل على قريش بغيها وبطرها الذي سجله القرآن من قبل فقال كعب بن مالك:

عجبت لأمر الـلـه والـلـه قادر — على ما أراد، ليس الـلـه قاهر

قضي يوم بدر أن نلاقي معشرا — بغوا، وسبيل البغي بالناس جائر

ومن أكثر ما ردده شعراء المسلمين يومئذ، تعديدهم الصرعي من عظماء قريش ووصـف هـوانهم وقـد ألقـوا على أرض المعركة، ينتظرهم مصير آخر مؤلم في نار جهنم، ووصفهم الأسري وقد شـدوا بـالأغلال وقيـدوا بالأصـفاد. فهذا عبد الـلـه بن رواحة قد أسهم بدوره بقدر لا بأس به في معركة الإيمان ضد الشرك، وكان يضفي على الرسـول ﷺ من رائق القول ما ينم عن إحساس صادق ويقين خالص.

وكان مما قاله:

فثبـت الـلـه ما آتاك من حسن — تثبيت موسي ونصرا كالذي نصروا

أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه — منه فقد أزري به القــدر [2]

ومـن الـشاعرات المـسلمات ميمونـة بنـت عبـد الـلــه الـتـي ردت علــى كعـب ابـن الأشرف في تحريـضه على الرسول وبكائه قتلى قريش وصفية بنـت عبـد المطلـب التـي بكـت أخاهـا حمـزة بـن عبـد المطلـب بأبيـات تفيض لوعة وحزنا ونعت فيـه شـمائل الإسـلام وهنـد بنـت أثاثـة التـي رثـت عبيـده بـن الحـارث حـين استـشهد من مصابه ببدر وناقـضت هنـد بنـت عتبـة حـين أعلنـت تـشفيها بقتـل مـسلمي أحـد [3]،ويبـدو أن حـسان بـن

(1) ديوان حسان بن ثابت، ص ص20،48.

(2) أمينة الصاوي وآخرون، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي ، ص339.

(3) سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، ص28.

ثابت قد أنفرد من بين شعراء التاريخ بأنه كان اللسان الشاعر المبين لدعوة دينية شاملة، ندبه رسول الله ﷺ فنافح ما شاء الله أن ينافح، وخلد مواقفها في شعره، وخلع عليه صاحبها من التكريم ما تنقطع دونه أعناق النظراء، حيث نصب له منبرا في مسجده يلقي من فوقه شعره، ودعا له الله كما ذكرنا أن يؤيده بروح القدس، ووهب له " سيرين " أخت مارية القبطية ووعده الجنة جزاء إجابته عن الرسول عليه الصلاة والسلام.

والحق أن حسان كان آية من الآيات التي أيد الله بها رسوله ﷺ، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتِ: سمعت رسول الله ﷺ يقول «هَجاهُم حَسَّانَ فشفى واشتفى» [1]. ولإن المشركون أهل لسن وفخر وهجاء وقد حاربوا الرسول بهذا السلاح، فكان لابد أن يعد لهم شاعرا سليط اللسان قوي البيان سريع العارضة. وقد كان لمعسكر المسلمين شعراؤه ولا بد أن يكون الكثير منهم قد تطلع لهذا الشرف السامي. ولكن الرسول - عليه الصلاة والسلام - بثاقب نظره ندب حسان لهذا الثغر من ثغور الدعوة، فحسان أنصاري، والأنصار قد نصروا رسول الله بسيوفهم فهم أجدر أن ينصروه بألسنتهم، وهو من بني النجار – ذؤابة الخزرج، وهو شاعر ناضج معروف المكانة [2].

وعموما نلاحظ على نظم شعراء المدينة في إطاره العام أنه شعر مقطوعات وليس شعر قصائد، وهذا النوع لا يتطلب مقدمات لأن ظروفه تدفع الشاعر إلى موضوعه مباشرة دون تقديم، وكانت الظروف التي يعيشها المسلمون وخاصة الشعراء منهم تقتضي أن يكون شعرهم سريعا في مقاومة المشركين حتى يردوهم مخذولين.

3- الشعر من وسائل نشر معاني الإسلام : تحوَّل الشعراء عن معانيهم التي أجادوها وجودوها وأبدعوا فيها، إلى المعاني التي يقرها الدين الجديد ويرتضيها حيث أخذ الشعراء يتأثرون بالقرآن الكريم وبحديث رسول الله تأثرا ظاهرا في الأسلوب والأداء والألفاظ مما أحدث تغيرا واضحا في أسلوب الشعر في هذا العصر فقد أخذوا يهجرون الحواشي والغريب والمبتذل، وتردد في شعرهم كثير من الألفاظ الإسلامية كالصلاة والصيام والزكاة والحج والإسلام والجنة والنار....... إلخ.

وأصبح يغلب على معاني الشعر العمق والدقة والفهم والاستقصاء وترتيب المعاني والأفكار ، وأخذوا يعنون بجمال السبك وعذوبة الكلام وانتقاء الألفاظ. وكثر في شعرهم الاقتباس من القرآن الكريم كما سبق، واستعمال ألفاظه والتأثر بأساليبه وتشبيهاته. التي توضح أثر القرآن في الشعر روحا وأسلوبا،

(1) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، حديث رقم2490.

(2) أمينة الصاوي وآخرون، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، ص339.

ومعظم الشعر الإسلامي يتجلى فيه هذا التأثر بالإسلام في معاينه وأغراضه وأساليبه وألفاظه،يقول حسان :

نبي أتانا بعــد يأس وفتــرةٍ　　　من الرسل والأوثان في الأرض تُعبد

فأمسي سراجًا مستنيرًا وهاديًا　　　يلوح كما لاح الصقيل المهند

أن شعر حسان في هذه الأبيات يوشك أن يكون نظما لبعض آيات القرآن الكريم التي تذكر أن محمـدًا بعثـه اللـه بعد فترة من الرسل ، وأنه بعث والناس يعبدون الأصنام بدلا من عبادة اللـه تعالى أرسله إلى الخلـق هاديًـا وبشيرًا ونذيرًا وسراجا منيرًا. فما نزال نستمع إلى حسان ، وهو يقول في أبي بكر :

والثاني اثنين في الغار المنيف وقد　　　طاف العدو به إذ صعد الجبلا[1]

أ- الـشعر مـن وسـائل الـوعظ والإرشـاد : احتاجـت أوامـر الـدين ونواهيـه إلى الحـث عـلى الالتـزام بـهـا وتـنـفـيـذهـا فنشأ لون جديد من الشعر هو شعر الوعظ والإرشـاد وقـد حـاول شـعـراء صدر الإسلام الإفادة مـن فنهم الشعري لتحقيق هذه الغاية النبيلة التي دعا إليها القرآن وأكدها رسول اللـه ،نجد هذا شعر كعب بن زهير فقد وصلت إلينا مقطوعة له فيها دعوة مخلصة وموعظة حسنة لقومه حيث قال:

رحلت إلى قومي لأدعو جــلهم　　　إلى أمر حزم أحكمته الجوامع

سأدعوهم جهدي إلى البر والتقى　　　وأمر العلا ما شايعتني الأصابع

ويقول حسان في الوعظ والتزهيد في الدنيا وذلك في استشهاد حمزة يوم أحد:

فإن جنان الخلد منزله بها　　　وأمر الذي يقضي الأمور سريع[2]

ب - الشعر من وسائل مدح النبي ﷺ: وأشهر شعرائه حسان والنابغة الجعدي وكعب بن زهير والحطيئـة، وفي هذا الفن يبدو أثر الإسلام في معانيه وألفاظه وقد عرضنا بعضًا من الأشعار التي قالهـا حـسان في مـدح النبـي ﷺ وكذلك جزءً من قصيدة كعب بن زهير في مدح النبي والتي خلع بردته الشريفة عليه.

ج - الشعر من وسائل بث الحكمة: كثر نظم الحكمة في ذلك العصر وذلك بتأثير ثقافة القرآن والدين، يقـول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه　　　لا يذهب العرف بين اللـه والناس

ويقول كعب بن زهير:

---

(1) ديوان حسان بن ثابت، ص ص54،15.

(2) سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، ص69.

من دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل [1]

كما كان هناك أغراض أخري مثل تهنئة الرسول بيوم النصر ورثاء القتلى من ذويه وأصحابه في ميدان الحرب.

وسيلة الخطابة

الخطابة ضرب من الكلام يراد به التأثير في الجمهور من طريق السمع والبصر معا، وهي فطرية في الإنسان كالغناء والنطق، وتعتبر الخطابة مع الخطبة النبوية وسيلة الدعوة الإسلامية الأولي بلا منازع، ولكن الباحث آثر أن يفصل الخطابة عن الخطبة النبوية في هذا المبحث لأن الخطابة موجودة منذ أقدم العصور والخطابة تعتبر أقوي وسائل الإعلام والدعاية والاتصال بالناس للتأثير في مشاعرهم ولإقناعهم بالأفكار والعقائد الجديدة.

وبقي شأن الخطابة كذلك في العصر الجاهلي وعندما جاء الإسلام استفاد منها وأبقي عليها وطورها وظلت كذلك تحظي بالأهمية في صدر الإسلام وفي الخلافة الأموية وما تلاها من حكومات ،وبقي شأنها كذلك في كل ثورة حدثت على وجه البسيطة ، ذلك في العصور القديمة والوسطي والحديثة ، وسيبقي لها هذا الشأن حتي يرث الله الأرض ومن عليها .

وبتتبع كتب الخطابة تجد آثارها عند الأقدمين في كتب الهند المقدسة وكتب مصر وفارس والصين. ولا ريب أن الأعمال العظيمة التي خطت على جبين الدهر من بطولة وكرم ومجد، كان الدافع إليها خطابة الأفراد الذين امتازوا بسرعة الخاطر وقوة العارضة وجرأة الفكرة وذلاقة اللسان [2].

ويتطرق إلى الخطابة أرسطو (384 – 323 ق. م) في كتابه البلاغة، باعتبارها أبرز وسائل الاتصال في عصره، ووصل إلى ما يقرب من نماذج الاتصال التي قدمها علماء الاتصال في العصر الحديث، فقد قدم دراسته تحت عناوين رئيسية مثل: الشخص الذي يتحدث. الحديث. المستمع لهذا الحديث .

ونظرًا لأن الخطابة كانت الوسيلة الأساسية للاتصال في المدينة الإغريقية الصغيرة فقد كان الإقناع الشفهي والتأثير بالكلام المباشر أقرب الأشياء للاتصال كما عرفه أرسطو [3] .

(1) أمينة الصاوي وآخرون، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، ص330.

(2) نقولا فياض، الخطابة (القاهرة: دار الهلال 1970 م)، ص 7.

(3) سامي عبد العزيز الكومي، الإعجاز القرآني في مجال الإعلام، ص 92.

والاتــصال الجمعــي هــو أهــم وســائل الاتــصال في الحــضارات القديمــة وخاصــة في عــصور الثــورات الفكرية والاجتماعية والسياسية حيث تسود الخطابـة ويعظـم دورهـا ، حيـث يـستخدم كـل فريـق مـا يـستطيع من قوة البيان والبلاغة التي يريد أن يصل بها إلى أعماق القلوب فتزدهـر الخطابـة في أسـلوبها ومعانيهـا ويعظـم دورها نجد هذا في العصور القديمة نراه في اليونان في عصر بيركليس ، وعند الرومان في عصر يوليوس قيـصر ونـري ذلك في العصر الحـديث في الثـورة الفرنـسية ، والثـورة الإنجليزيـة التـي جـاءت بـأول الدسـاتير الحديثـة والثـورة الأمريكية [1] .

ويمكن أن نـري ذلـك عنـد العـرب قبـل الإسـلام وبعـده وإن كـان هنـاك اخـتلاف كبـير في أسـلوب الخطابـة ومضمونها في كل من العهدين الجاهلية والإسلام.

أولا- التعريف بالخطابة :

1- الخطابة في اللغة : الْخَطْبُ،والمخاطبة،والتخاطب:المراجعة في الكلام، والخطْبُ :الأمر العظيم، قال تعالى: " **قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ {95/20}** " (طه: 95) -: " **قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ {57/15}** " (الحجـر: 57). وفصل الخطاب :ما ينفصل به الأمر من الخطاب[2].

2- الخطابة في الاصطلاح :عرف الجرجاني الخطابة قائلا: قياس مركب مـن مقـدمات مقبولـة أو مظنونـة مـن شخص معتقد فيه والغرض منها: ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمـور معاشـهم ومعـادهم، كـما يفعلـه الخطبـاء والوعاظ [3]. أوهـي: فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشمل على الإقناع والاستمالة[4].

ثانيًا- مكانة الخطابة عند العرب:

منذ أجتمع الناس في مكان واحد واستوطنوه. وتكلموا بلسان واحـد. عرفـوا الخطابـة. لأنـه مـن الطبيعـي أن يختلفوا في أي دين أو عقيـدة. ومـن الطبيعـي أن يتنافـسوا عـلى غنيمـة أو متـاع أو سـلطة فيحـاول المتغلـب أن يـستميل مــن يخالفونــه. وأن يقــنعهم فــإذا مــا أقــنعهم واســتمالهم. فهــو خطيــب ثــم إنــه مــن الطبيعــي

(1) محمد أبو زهرة، الخطابة (القاهرة: دار الفكر العربي 1980م)، ص 247.

(2) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة خطب، ج1، ص200.

(3) الجرجاني ،معجم التعريفات، ص99.

(4) عبد الجليل عبده شلبي،الخطابة وإعداد الخطيب (القاهرة: دار الشروق، 1981م) ، ص13.

أن تنشب أمور تستدعي تعاون المجتمع وتضافر قواه على اجتلاب نفع عام مشترك. أو اتقاء ضرر فيتصدر بعض النابهين من هذا المجتمع لقيادة الجماعة وزعامتها. وعدتهم في ذلك خطابتهم [1]

وكان للعرب في الخطابة نصيب وافر أتاحه جوهم وأحوال معاشهم وأخلاقهم وآدابهم فإن الحرية التي وجدوا فيها واستنشقوا هواءها، والحماسة التي طبعوا عليها والإحساس الشديد الذي اشتملت عليه نفوسهم جعل للبلاغة أثرا عظيما فيهم، فكانت الجملة البليغة تقيمهم وتقعدهم بما تثيره في خواطرهم من النخوة لحماية جار أو أخذ ثأر أو غير ذلك وكانوا متفرقين قبائل ونِحل متعودين على الغارات والحروب، فوجدوا في الخطابة عونًا لهم على الحض أو التحذير والترغيب أو التنفير والمفاخرة أو المناظرة، بل صارت عندهم مظهرا من مظاهر الفروسة، يتباهى بها شجعانهم، ويُدرب عليها فتيانهم كما في الرومان.

وكان للعرب بالخطابة غاية الاعتناء، فكان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلة من الخطيب لحاجتهم إلى الشعر في تخليد المآثر وشدة المعارضة وحماية العشيرة ،وتهيبهم عند شاعر غيرهم من القبائل فلا يقدم عليهم خوفًا من شاعرهم على نفسه وقبيلته ،فلما تكسبوا به وجعلوه طعمةً، وتولوا به الأعراض وتناولوها صارت الخطابة فوقه [2] ،يقول أبو عمرو بن العلاء [3]: إن ما تكلمت به العرب من أهل المدر والوبر من جيد المنثور ومزدوج الكلام؛ أكثر مما تكلمت به من الموزون إلا أنه لم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره، لأن الخطيب إنما كان يخطب في المقام الذي يقوم فيه في مشافهة الملوك أو الحالات أو الإصلاح بين العشائر أو خطبة النكاح، فإذا انقضى المقام حفظه من حفظه ونسيه من نسيه بخلاف الشعر فإنه لا يضيع منه بيت واحد . وليس ما أشار إليه لرفض النثر عندهم وقلة اعتنائهم به بل لسهولة حفظ الشعر وشيوعه في حاضرهم وباديهم وخاصهم وعامهم بخلاف الخطابة فإنه لم يتعاطاها منهم إلا القليل النادر من الفصحاء المصاقع؛ فلذلك عز حفظها وقل عنهم نقلها، وقد كانت تقوم بها في الجاهلية سادات العرب ورؤساؤهم ممن فاز بقدح الفضل وسبَق إلى ذرى المجد، ويخصون ذلك بالمواقف الكرام والمشاهد العظام والمجالس الكريمة والمجامع الحفية.

وكان الخطيب يسمى خطيب القوم الزعيم أو المدرة وأشهر خطباء الجاهلية: قس بن ساعدة الأيادي، سحبان وائل الباهلي ، زهير بن جناب بن هبل، مرثد الخير الحميري، والحرث بن كعب،

(1) محمود محمد عمارة، الخطابة في موكب الدعوة (القاهرة: إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1986م)، ص 20.

(2) الآلوسي ، بلوغ الأرب في أحوال العرب، ج 3، ص92.

(3) أبو عمرو بن العلاء البصري (68 - 154هـ) أحد القُرَّاء السبعة، وشيخُ القراءة والعربية، برز في الحروف، وفي النَّحو، كان من أعلم النَّاس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب.

وقيس بن زهير العبسي، وعمرو بن كلثوم التغلبي، وأكثم بن صيفي التميمي وغيرهم[1]. ويقول أبو عمرو بن العلاء : ولولا أن خطبة قس بن ساعدة كان سندها مما يتنافسه الأنام، وهو أن النبي ﷺ هو الذي رواها عنه فأطار ذكرها؛ ما تميزت عن سواها ،فلقد كان قس بن ساعدة الإيادي يخطب الناس في الأمور الكونية ويدعوهم إلى التأمل في الموت وما بعد الموت . وقد كان هؤلاء يقومون بما قام به الشعراء من الوظائف الاجتماعية والسياسية وخاصة في أوقات الفتن والحروب والقلاقل ومعظمهم يعتنقون النصرانية، وكان لشعرهم وخطبهم طابع ديني في أكثره. وفيها كان يأتي الخطباء ليخطبوا الناس في مختلف الشئون ،إنها إذن مظهر من مظاهر الاجتماع ثم إنها مقياس تقدم الجماعة وآية رقيها. تحيا بحياتها وتموت بموتها.

إن دقائق التخاطب موجودة في كل لغة من لغات العالم. إلا أنها لم تكثر في لغة العجم كثرتها في لغة العرب. والأمة العربية غنية بهذه المعاني الباطنة والملكات النفسية التي أثمرت وآتت أكلها. وكان البيان على رأس العوامل التي تستنهض بها، ولقد كانت الأمم الأخرى مقيدة مستبعدة ومن ثم جاء بيانها ضعيفًا محدودًا. من حيث كانت موارده ضعيفة. والعماد في تكون ملكات النفس هو استقلال الفكر وقوة النفس ونفاذ البصيرة وعن هذه جميعًا يأخذ البيان العربي سمته المرموق للتأثير في النفس البشرية.

وقد كان العربي، يغوص فيما حوله من الأشياء. ثم يغوص مرة أخري في طبيعة الإنسان ليعرف مواطن القوة والضعف فيها حتى يبلغ من نفس السامع ما أراد، واستطاع عن طريق هذه الوسيلة:

- أن يستخرج من المؤثرات ما يحرك العواطف.
- أن يؤلف بينها. ويرتبها ترتيبًا محكمًا يأمن معه الانهزام إذا هجم على السامع.
- يقدم لهذا الهجوم أمورًا تسترعي نظر السامع فتصرفه عن كل ما يشغله.
- ثم يختار من القوالب والأساليب أروعها وأنسبها بالمقام، والتي يلذ لها السمع إذا كان المقام مقام استعطاف.

و يخضع لها إذا كان مقام عزة وإباء.

- وقد يلمح من المخاطب تكبرا فيعدل عن الحقيقة إلى المجاز.
- قد يضطر إلى تكثير الألوان والظلال وهو ما يسمي بالبديع[2].

(1) الآلوسي ، بلوغ الأرب في أحوال العرب، ج 3، ص155.

(2) عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، ص51.

ثالثًا - الخطابة في مصادر وسائل الإعلام الإسلامي :

عندما جاء الإسلام استَعدَّ الإعلام الإسلامي للخطابة وأصبح لها في الإسلام شأن أكبر من شأنها في الجاهلية، ذلك أن الخطابة فن الاقتناع ولذلك بلغت الخطابة أوجها على يد الرسول وأيدي الخلفاء الراشدين من بعده ، وإذا كان محمد ﷺ قد أحدث دينه الحق ثورة سياسية ودينيه واجتماعية وفكرية وإعلامية في العرب، بل في العالم لم ير التاريخ لها – من قبل – نظيرا، فلابد أن تكون قد صحبته حركة بيانية خطابية ،لم تعرف في أمة من قبل،وكذلك كانت الخطابة لخلفائه من بعده، أداة يحددون بها سياستهم في رعاياهم، ويصيغون دساتيرهم التي يعملون بموجبها في حكم الناس ومعاملاتهم، أو يحضون فيها على غزوة أو جهاد .

1- الخطابة في القرآن الكريم : إذا كانت الجاهلية قد عرفت من أغراض الخطابة المنافرة والمفاخرة والحض على القتال والأخذ بالثأر وخطب النكاح والمحافل والوصايا وسجع الكهان فقد تطورت الخطابة الإسلامية وقضت على كل لون قديم من خطابة الجاهلية لا يتفق مع روح الإسلام.

قال تعالى : " **إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللـهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا {26/48}** " (الفتح: 26).

فاتسمت الخطابة بالطابع الإسلامي وتأثرت بالقرآن الكريم: " **...إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ ...{10/35}** " (فاطر: 10) – وقد طبع القرآن الكريم الخطابة بالطابع الروحي الإسلامي في الأفكار والمعاني والأسلوب والصياغة فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وحسن الوقع .

2- الخطابة عند الرسول ﷺ: الخطابة هي أوضح وسائل الإعلام الإسلامي في ذلك العصر، واعتمد ﷺ على الخطابة وذلك عندما قام بأمر ربه يدعو عشيرته الأقربين ،ثم كان يذهب إلى أحياء العرب يعرض عليهم دعوته ويشرح في كل موقف عقيدته ،وكان يلقي الناس في الأسواق العامة وفي مواسم الحج ويخطبهم ويقول لهم : « قولوا لا إله إلا اللـه تفلحوا »ثم انتقل إلى يثرب يدعو إلى اللـه على بصيرة ، ويقوم في مجتمعات جديدة يشرح لهم ببيانه ، ويفيض عليهم من عذوبة لفظه وسماحة لسانه، وكانت تجيئه جموع من العرب فيخطب فيهم ويدعوهم إلى الدين ،أو يبين لهم الأحكام الشرعية والآداب الدينية كما أمر رب العالمين.

ويقول صلوات اللـه وسلامه عليه في بيان موقع الخطيب المجاهد بلسانه مع أخوة له: «مَا مِن نبيٍّ بَعَثَهُ اللـهُ في أمةٍ قبْلي إلا كَانَ لـهُ مـن أمَّتِـهِ حَوارِيُّونَ وأصحابٌ يأخُـذُونَ بسُنَّته ويقتدَوُن بـأمْرِهِ . ثـم إنهـا تَخْلُـفُ

من بعدِهِم خُلُوفٌ يقولونَ مالا يفعلُونَ ويفعلُونَ مالا يؤمَرُون . فمن جاهدهُم بيدِهِ فهو مُؤْمنٌ . ومن جاهـدهم بلسانه فهو مُؤْمنٌ . ومن جاهدهم بقلبه فهو مُؤْمنٌ . وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّةُ خَرْدَلٍ»[1] .

وكان ثابت بن قيس بن الشماس خطيب الأنصار، ويقال له: خطيب رسول الـلـه ﷺ، كما يقال لحسان بـن ثابت شاعر رسول الـلـه ﷺ وهو ممن شَهِدَ له بالجنة[2].

والدارس لأطوار الخطابة عند الرسول ﷺ يلمـس في وضـوح كيـف كانـت تـؤدي رسـالتها في قـوة وأدب لا يعوقها ضعف، ولا يلوي بها فتور أو إعياء، حتى نهضت بهذه الموضوعات:

دعوة الناس إلى الإيمان بالـلـه ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقـدر خـيره وشره، بـدلا مـن المفـاخرات والمنفرات التي كانت تهدف إليها الخطب في الجاهلية.

والحث على الجهاد والاستشهاد في سبيل الـلـه، وإثارة الإيمان والعقيدة في النفوس حتـى تقبـل عـلى الحـرب بعزيمة صادقة وهمة متفانية، بدلا من الخطب التي كانت تدعو في الجاهليـة إلى الـسلب والنهـب والأخـذ بالثـأر والتحريض على الغارة.

وشرح آداب الدين وفضائله، وتبيان أسراره ومزاياه، ولفت الناس إلى مـا يـصلحهم في دنيـاهم ويـسعدهم في أخراهم والدعوة إلى الزهد، وإلي ترك الانغماس في ملذات الدنيا ونعيمها. كما تنوعت موضوعات الخطابـة بتنـوع الأماكن والمحافل والوفود .

رابعًا- وسيلة الخطابة في الإعلام الإسلامي:

1- الخطابة سمت بأخذها من القرآن والحديث : إذا كنا نقول إن الإنسانية قد شهدت مع نزول القرآن عصر إعلاميا جديدا في الوسائل والأهداف والمضامين، فإن الخطابة أيضا قد أتـت إلى عـصر ازدهارهـا مـع نـزول القـرآن حيث كانت أعظم وسائل الإعلام الواجبة على المسلمين، وقد جاء القـرآن الكـريم في لفظـه سـهل متـين خـال مـن الألفاظ الخشنة الجافة يصل إلى الأغراض من أقرب مسالكها، فأعجب بذلك قارئوه وسامعوه فحاكوه في نهجه وإن لم يساموه في قدره وتهذبت به اللغة أتم تهذيب فسهلت عباراتها ورقت أساليبها واستأنست ألفاظها، إذ سـن لهـا نوعا من التعبير لم تنهجه من قبل فكان فتحا جديدا فيها بألفاظه وأساليبه، كما كـان فتحـا جديـدا في العـالم كلـه بهديه وتقويمه وتأديبه، وأثر ذلك في ألفاظ الخطابة واضح غير خفي.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وإن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان،حديث رقم80.

(2) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الـلـه ، ص 235.

وأخذ الخطباء ينهجون نهج القرآن الكريم في الاستدلال إذ وجدوا فيه أبلغ طرق الإقناع فقد اجتمع في أدلة القرآن الكريم مالا يمكن أن يجتمع في أدلة سواها إذ تجد فيها استقامة المعني إذ قسته بمقياس المنطق ، فتجد المقدمات قد تلاءمت مع نتائجها وتوافرت فيها شروط الإنتاج كما تجد فيها جمال اللفظ وجودة الأسلوب ، ومخاطبة الإحساس وإثارة الرغبة .

اقرأ قوله تعالى : " **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ {22/21}** " (الأنبياء: 22) – تجد الدقة المنطقية وجمال اللفظ ، ومخاطبة الوجدان ، قد اجتمعت مع حسن الإيجاز فتعالت كلماته ﷻ[1] .

وكما سمت الخطابة بأخذها من القرآن لفظا ومعني ، فقد سمت بأخذها من الحديث الشريف وهو الكلام الذي يلي منزلة القرآن الكريم احتراما وإجلالا ، وقد اجتمعت فيه فصاحة اللفظ وجودة المعني وحسن الأداء ، وقد وصفه الجاحظ بأنه الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة وتنزه عن التكلف ، وكان – كما أوحي الله تعالى إلى نبيه أن يقول لقومه: " **...وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ {86/38}** " (ص: 86) – فلقد وجد الخطباء في الحديث النبوي أساليب مبتكره لم يعهدوها من قبل، فقد سهل ألفاظ اللغة ، ورقق أساليبها ، وذهب بالحواشي منها فأثر ذلك في الخطابة، وهي أوضح وسائل الاتصال في ذلك العصر[2].

2- الخطابة لسان الرسالة الناطق: الخطابة وسيلة من وسائل الإعلام الإسلامي يحق الله بها الحق ويبطل الباطل ولهذا ابقي عليها الإسلام. وعندما يكثر المبطلون في الأرض، ويظهر شرهم في البر والبحر فإن الخطابة تقف لتتصدي لهذا الشر. ولقد كانت الخطابة وسيلة الدعوة الإسلامية لاستنهاض الهمم والحث على الفضائل وجمع الشمل وإرهاب الأعداء، ولقد كانت الخطابة وسيلة الرسول ﷺ في إيقاظ الضمائر وتدبر الكون والإيمان بالله الواحد الأحد ومعرفة أوامر الدين ونواهيه التي تحقق سعادة البشرية[3]، فهي اللسان الناطق بالرسالة، تشرح للناس أسرارها، وتبين المثل والقيم التي أتت بها، وتوضح خفاياها، وتحبب الناس فيها، وتدلهم على الهدي والحق والرشد والصلاح، وتجادل خصومها، وتفند آراء المخالفين لها [4].

(1) محمد أبو زهرة، الخطابة، ص 261.

(2) سامي عبد العزيز الكومي، الإعجاز القرآني في مجال الإعلام ،ص ص95،94 .

(3) إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير ، ص 108.

(4) أمينة الصاوي وآخرون ، السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، ص302.

والخطابة اللسان الناطق بشرع اللـه، وما أمر به من مسائل المعاملات والأخلاق والعلاقات بين الأفراد والأمم فاكتسبت ثراء في أفكارها وألفاظها ومعانيها واتسع نطاقها لتصل إلى مساحات شاسعة على الأرض وجماهير كبيرة من البشر، فالخطابة في الإسلام لم تترك لتقدير الناس، ولكنها فرائض وسنن، وفي غير ذلك من المواقف والمناسبات تؤدي دورها المنوط بها في الإسلام [1].

3- الاتصال الاقناعي في وسيلة الخطابة : تختلف الخطابة عن الكتابة لو قصدت إلى التأثير لأنها تخلو مما لابد منه للخطيب من جمهور يواجهه. وجمع يشافهه. وبهذا تفترق أيضا عن الحديث والقصص ورواية الأخبار وما إليها لأن الخطابة تقوم على عنصرين لا يتوافرا في هذه الأنواع هما: الإقناع والتأثير. كما تفترق عن الشعر في أنه لا يلجأ إلى التقرير ولا يجعل اعتماده على المنطق والدليل إلا نادرا، ويلتزم من القيود مالا حاجة بها إليه وأيضا لارتفاع أسلوبه ودقة معانيه. وتحكم أوزانه وقوالبه في مبانيه [2].

والخطابة كوسيلة من وسائل الاتصال وكمظهر من مظاهر فنون القول التي ترتكز على اللغة لها من المزايا ما يؤهلها إلى افتكاك ناصيتي التأثير والإقناع من فنون الكلام الأخرى، وإذا كانت وسائل الإعلام الحديثة قد عززت دور الخطابة اليوم، فإنها وفي شكلها التقليدي المحدود للجماهير قد اعتلت منبر الإقناع منذ أمد بعيد فقد عرفها الناس منذ أقدم العصور في الشرق والغرب كما ذكرنا واستعانوا بها في الوصول إلى الكثير من أهدافهم، ومآربهم، كونها تتوجه إلى العقل والعاطفة على حد سواء مستلهمة قوتها من فيض البلاغة التي تمثل الركيزة الأساسية التي تستند إليها دعائم الخطابة، وما اهتمام الفلاسفة وعلماء اللغة الغربيين المحدثين ببلاغة الخطابة إلا دليل على علو شأنها في عملية توجيه الفكر وبلورة الرأي مما دفعهم إلى الاستنجاد بخطابة أرسطو بعد نفض الغبار عليها ونفث الروح فيها من جديد [3].

وعلى ما سبق نقول أن أهمية وسيلة الخطابة تنبثق من كونها حاجة نفسية .وأنها ظاهرة من ظواهر المجتمع البشري وحدتها الكلمة بسحرها وفاعليتها ، وبيانها من البيان الذي هو نعمة اللـه على الإنسان ، ولذلك الإعلام الخطابي من الوسائل التي يعتمد عليها الإعلام الإسلامي :

- لأنها تقوم على الإقناع والتأثير في النفوس ، بالأدلة الساطعة ، والبراهين الناصعة ، وكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف، وأحيانا بالشعر ومأثور الكلام من حكمة ومثل .

---

(1) سامي عبد العزيز الكومي ، الإعجاز القرآني في مجال الإعلام، ص 93.

(2) محمود محمد عمارة، الخطابة في موكب الدعوة، ص 66.

(3) محمد برقان "الاتصال الاقناعي في فن الخطابة " مجلة فنون وعلوم(بيروت) العدد 61، 2006 م، ص2.

- لأن أسلوبها وهو الأسلوب الفطري الذي يوائم الطبع والسليقة. فهو لين هادئ، أو ثائر عاصف على حسب المقتضيات، ووفقا للأحوال مع وضوح اللفظ، وسهولة الأسلوب، والانسجام التام في بناء الكلمات، وترك السجع المرذول، وهجر الوحشي والبعد عن التكلف، والإيجاز في الموضوع.

- لأنها تعتمد على كل ما يدعو إلى التأثير كان من الضرورة تجسيد المعاني في ألفاظ أو إشارات، وكلما كانت الدلالة أفصح وكانت الإشارة أوضح كلما كان ذلك أنفع وأنجح.

- للخطابة مراسم وتقاليد مثل التركيز وإصابة المعني، وحسن السكوت، وضوح وقوة الصوت، وتمام الوقار وثبات الجّنان وحضور البديهة وقلة التلفت ويعاب في الخطابة التنحنح والارتعاش والحصر والتعثر في الكلام، ويذم الخطيب الذي يكثر من مسه لذقنه وشواربه ولحيته، ويتزايد في جهارة الصوت، وينتحل سعة الأشداق وهدل الشفاه ومن أجل نهي الرسول ﷺ عن التشادق [1] .

وسيلة القصص

القصة من أقدم الوسائل التي عرفتها المجتمعات، وللقصة سحرٌ أخّاذ، وتأثير نفّاذ، وللنفس تعلّق بها كبير، ويبدو أن رواية القصص والاستمتاع بها من الصفات الإنسانية في كل زمان ومكان ولذلك بدأت الحكايات في فجر حياة الإنسان. فما من أمة في الأرض إلاّ وقد اهتمّ أبناؤها بالقصص والحكايات، سواء كانت هذه القصص واقعية أم أسطورية، وربما كانت هذه الطبيعة البشرية هي التي أملت رواية الأحداث وتناقلتها على شكل حكايات حتى أصبحت هذه الحكايات هي النواة التي قام عليها علم التاريخ الإنساني الحافل بالقصص التي تحقق الفائدة للإنسان.

وحب الإنسان للقصة يترجم عن ميل طبيعي ،حيث يعيش الإنسان في القصة المجهول من خلال الأحداث، تماما كما يعيش المجهول في الحياة ويحاول اجتلاءه.

ويذهب كتاب القصة، في تفسير تعلق الإنسان بالقصة إلى القول: بأن قارئ القصة أو متلقيها يعيش الأحداث وكأنها تقع له شخصيا ومن ثمة يتعرف على نفسه بشكل جزئي وربما بشكل تام في بطل أو شخص من أشخاص القصة. وربما عاش الانفعالات التي يبرزها القاص فأحيت في نفسه معاناة سابقة وربما خفف ذلك عنه عبئا نفسيا. ويمكن القول بأن القارئ قد يجد في المحور الذي تدور حوله القصة، أو في أطارها الخارجي رمزا لحياته الخاصة .

(1) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص 130.

يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته: اعلم أن فن التاريخ فن غزير المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرتهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا [1].

والإعلام القصصي من الوسائل التي وضعت أسس نوع من التأثير في الناس، ولطرح مفاهيم معينة في أذهان الجماهير وهو إعلام مقصود، الغرض منه الوصول إلى نتائج إيجابيه معينة يبتغيها الإعلامي فالقصة عندما تؤدّى على الوجه المتقن المحكم المحبوك، تجعل السامع يتفكّر في المغزى الذي تقوم عليه القصّة، وتحمله على أن يتأثر بها وتجعله مقتنعًا بالفكرة كأنه هو الذي وصل إليها دون تأثير من الآخرين. وهنا تكمن أهمية القصة في الدعوة إلى الله.

وما أحوج الإعلامي في هذا العصر للوقوف طويلاً أمام القصص لتوليد الاقتناع التام في نفوس السامعين عن طريق تحري الصحة والصدق، ذلك لأن كثيرًا من الأقاصيص التي قد يوردها البعض فيها العديد من الأخطاء والأكاذيب البعيدة عن الإسلام ومقاصده، فتؤدي نتيجة معاكسة، وعندما يحقق الإعلامي المسلم هذا الهدف من القصص، فإنه يستطيع النجاح في هذه المواجهة .

أولاً- التعريف بالقصص:

1- **القصة في اللغة:** القصة مأخوذة في اللغة من قص الأثر، وقص الأثر هو تتبعه واقتفاؤه، يقال قصصت الأثر أي تتبعته [2]، ولقد ورد ذكر القصص في القرآن في أكثر من موضع بهذا المعني قال تعالى على لسان أم موسي: " **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ...{11/28}** " (القصص: 11)، أي تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه.

ولفظ القصص مصدر، قال تعالى: " **... فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا {64/18}** " (الكهف: 64).

2- **القصة في الاصطلاح :** صورة حية للأحداث ونقلها قراءة أو سماعا أو مشاهدة، بنفس الانفعالية لأبطالها وشخصياتها والآثار التي انعكست في نفس كل منهم . وشحذ خيال القارئ أو المشاهد أو المستمع وعاطفته لتصورها ومعايشتها، والتأثر بها [3].

ثانيًا - مكانة القصص عند العرب :

من المحقق أن العرب قد عرفوا القصص قبل الإسلام، وانهم كانوا يتعلقون به ، وساعدتهم على ذلك أوقات السمر في الصحراء الواسعة، عندما يرخي الليل سدوله، وما يبدأ القاص منهم يقول كان

---

(1) ابن خلدون ،مقدمة ابن خلدون، ج1،ص9.

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط،ج2 ،ص 113،وانظر، ابن منظور، لسان العرب،مادة قصص،ج11 ص 190.

(3) حسني نصار، صور ودراسات في أدب القصة (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية1977م)، ص 32.

وكان حتى يرهف الجميع السمع إليه في شوق ولهفة. وكان العرب قبل الإسلام يقصون قصص حروبهم وانتصاراتهم وأيامهم، وما مُني به الأعداء من هزائم، وكان القاص يضفي على كل شيء مسحة من خياله الخصب وأسلوبه العذب، فيلعب بالقلوب وينتقل بها من المحبة والإشفاق إلى النقمة والأخذ بالثأر، كما قصوا عن الجن والعفاريت والشياطين [(1)].

وقصص العرب باب كبير من أبواب أدبهم، وفيه دلالة كبيرة على عقليتهم، وكانت هذه القصص موضوع العرب في سمرهم في جاهليتهم وفي إسلامهم، قيل لبعض أصحاب رسول الله ﷺ: ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم في مجالسكم؟ قال: كنا نتناشد الشعر، ونتحدث بأخبار جاهليتنا [(2)]، وهناك نوع من قصص العرب، أخذوه من أمم أخرى، وصاغوه في قالب يتفق وذوقهم، وقد عرفت العرب في الجاهلية قصصا كثيرة عن الفرس؛ وكانوا يروونها ويتسامرون بها. جاء في سيرة ابن هشام أن النَضرّ بن الحارث بن علقمة كان من شياطين قريش، وممن كان يُؤذي رسول الله ﷺ وينْصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستَم واسفنْديار؛ فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسا فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذرَ قريشًا ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذا قام، فحدثهم عن رستم السنديد وعن اسفنديار وملوك فارس ، ثم يقول :والله ما محمد بأحسن حديثًا مني وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها [(3)] . فأنزل الله فيه : **" وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا {5/25} قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {6/25} "** (الفرقان: 5 – 6).

ثالثًا- القصص في مصادر وسائل الإعلام الإسلامي:

الإعلام القصصي من الوسائل التي يعتمد عليها الإعلام الإسلامي والتي وضعت أسس نوع من التأثير في الناس ولطرح مفاهيم معينة في أذهان الجماهير وهو إعلام مقصود، الغرض منه الوصول إلى نتائج إيجابيه معينة يبتغيها القاص أو الإعلامي.

1- القصص في القرآن الكريم : القصص في القرآن من أعظم وأهم موارد الإعلام الإسلامي. استخدمها رسول الله ﷺ في دعوته، حيث ورد القصص القرآني في آيات عديدة من سور القرآن وأخذ مساحة عريضة من القرآن، وكان من أهم موضوعاته وأولياته، والقصة في القرآن الكريم، فيها دلالات

(1) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص 133.

(2) أحمد أمين، فجر الإسلام " بيروت:دارالكتاب العربي، 1969م)، ص 76.

(3) عبد الملك بن هشام ، سيرة ابن هشام، ج2 ، ص12.

إعلامية وتربوية كثيرة، يتشرب الإنسان من خلالها العديد من القيم والاتجاهات والتقاليد، وكلها مادة دسمة أمام الإعلامي المسلم ليستثمرها في بيان وتدعيم فكرته التي يدعو إليها .

أ- أنواع القصص في القرآن: النوع الأول-قصص الأنبياء: وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين والمكذبين. وذلك مع التفاوت في المادة المعروضة – وهم: آدم، نوح، هود، صالح، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، لوط، شعيب، يعقوب، يوسف، موسي، هارون، داود، سليمان، يونس، إلياس، إدريس، زكريا، يحيي، عيسى، ثم محمد، عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

النوع الثاني - قصص غير الأنبياء: وهي: قصة ابني آدم، وقصة هاروت وماروت، وقصة الذي مر على القرية، وقصة الذي انسلخ من آيات الله، وقصة أصحاب السبت، وقصة أصحاب القرية، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة أهل الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة ذي القرنين. ونحوهم. وهناك قصص لا نجزم أن أصحابها أنبياء، لعدم ورود حديث صحيح معتمد، يثبت لهم النبوة، كقصة لقمان. وهناك قصص متصلة مع قصص الأنبياء، فقصة أم موسي متصلة بقصة موسي، ومما يتصل بقصة موسي أيضًا، قصة قارون، وقصة مؤمن آل فرعون، وقصة بقرة بني إسرائيل، وقصة تيه بني إسرائيل وقصة رحلة موسي مع الخضر [1] .

النوع الثالث - قصص متنوعة: مثل تلك التي تتعلق بالحوادث والغزوات التي وقعت في زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، ونحو ذلك.

ب - طبيعة القصص القرآني في الإعلام الإسلامي: القصص من أهم عوامل التأثير التي نهضت بمهمة الإعلام الإسلامي في شتي مراحله، وقد لجأ إليه الرسول في الجدال والحوار مع مخالفيه وفي التبشير برضوان الله والتحذير من معصيته، وفي شرح مبادئ الدعوة الإسلامية وأهدافها.

1- أحسن القصص : يقدم القصص القرآني الدلالات المختلفة ، سواء كانت دلالات عقيدية أو علمية أو جهادية أو تاريخية أو أدبية أو فنية أو إعلامية فهو النموذج لكل الإعلام الإسلامي يبحث فيها الإعلامي عن أصول عامة جامعة ، وقواعد مشتركة ، وسنن ربانية ثابتة ، ومواقف دعوية مؤثرة ، وتقديم دروس جامعة من خلال جمع القصص كلها ، في الإيمان والدعوة ، وفي المواجهة والتحدي ، وفي الجهاد والثبات ، وفي مواقف الأعداء وحربهم للأنبياء ، وتوظيف الأدلة على كل مسألة من مشاهد ووقائع القصص القرآني المثبتة في السور والآيات ولقد أخبرنا الله أن قصص القرآن هو أحسن القصص،

(1) صلاح الخالدي، القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث (دمشق، دار القلم 1998م)، ص 28.

وأن القصص القرآني في القرآن ليس لمجرد التسلية والاستماع، وإنما هو معروض لتحقيق أهداف علمية وفكرية، وتربوية ودعوية .

قال تعالى : " **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ {3/12}** " (يوسف3) تخبر الآية أن الله بذاته العلية سبحانه هو الذي تولى القص على رسوله ﷺ، وهذا كرم منه وفضل، وهذا يدل على أهمية القصص في التوجيه والدعوة، وهذا يدعو إلى الثقة بكل ما قصه الله علينا وتصديقه، والجزم بأنه وقع كما أخبر الله، والاكتفاء بما ذكره الله، وعدم خلطه بما لم يصح في الإسرائيليات والأساطير.

ووصفت الآية قصص القرآن بأنه أحسن القصص، أي أنه أحسن من القصص البشري، مهما كان أسلوب القاص من البشر، ومهما كانت بلاغته وموهبته، وحسن القصص القرآني يتجلى في:

الحسن الفني: فهو معروض في القرآن بأسلوب التصوير الفني، والجمال البياني المؤثر المعجز.

الحسن الموضوعي: حيث يعرض لنا أخبارًا أو معلومات عن ذلك التاريخ الماضي وأحداثه.

الحسن الأخلاقي: لأن كل ما فيه حق وصدق، لا كذب فيه ولا تصرف بزيادة أو نقصان [1].

والقصة القرآنية تعتبر في أعلي مراتب الإعجاز الفني والذي لا يبعدها عن هدفها الأساسي وهو تثبيت العقيدة. فإذا عرفنا أن القصة القرآنية، برغم قلة الألفاظ المستخدمة في أدائها، حافلة بكل أنواع التعبير والعناصر الفنية. من حوار. إلى سرد. إلى تنغيم إيقاعي. إلى إحياء للشخوص. إلى دقة في رسم الملامح، أدركنا مدي سحر هذا الإعجاز الفني الناشئ عن القصة القرآنية .

2- القصص الحق: إن القرآن الكريم كلام الله، وكل ما ورد في القرآن عن قصص السابقين فهو يقين، يدركه الإعلامي المسلم ، ويطمئن إليه، فيستمد منه ويأخذ به، ولقد أقبل علماء المسلمين على القصص القرآني دارسين وباحثين ، ومتدبرين ومحللين ، سواء كانوا من المفسرين أو المؤرخين ، أو من غيرهم من العلماء والمؤلفين .فما من مؤرخ من المسلمين إلا وقد وقف أمام قصص القرآن أثناء حديثه عن حلقات التاريخ البشري الماضي ، وما من مفسر إلا وقد وقف أمام قصص القرآن ، وهو يفسر الآيات التي تتحدث عنه، وذلك لإن قصص القرآن هو القصص الحق ، والحق هنا معناه المؤكد والثابت والصادق ، من حيث المعني والمضمون والمحتوي ، فكل ما ورد في القرآن من القصص فهو حق ، سواء كان موضوعه عقيدة أو دعوة أو تشريعًا أو توجيهًا. قال تعالى: " **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ**

(1) صلاح الخالدي، القصص القرآني، ص 30،29.

إلاَّ اللـهُ وَإِنَّ اللـهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {62/3} " (آل عمران: 62)، ولا يجوز أنَّ يكون هناك ارتياب أو توهم أو ظن في أي جزئية أو معلومة أو مشهد في ذلك القصص ، لأنه كلام اللـه، واللـه عالم بكل شيء وما ذكره في كتابه فهو صحيح وحق وصواب ،وقد جعل القرآن ورود القصص دلالة على صدق النبوة، وان الرسول ﷺ مبلغ عن اللـه وحيه إلى خلقه، فهنا في الآية يقول اللـه لرسوله: " **... بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ {3/12}** " أي: لم تكن تعرف أنت هذا القصص، واللـه هو الذي أعلمك بها في القرآن، لأن القرآن كلامه، وأنت رسول له سبحانه.

وبعد سرد قصة يوسف عليه السلام، نصت الآيات على هذا الأمر مرة أخري، وذلك في قوله تعالى: " **ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ {102/12}** " (يوسف: 102) – فورودها في القرآن دليل على أنه وحي يوحى. والقرآن ينص على هذا نصّا في مقدمات بعض القصص أو في ذيولها، وبعضها جاء في دقة وإسهاب – كقصص إبراهيم وموسى وعيسى.

2- القصص النبوي الشريف : إلى جانب القصص القرآني ،هناك القصص النبوي الشريف الذي تركت في نفس المسلمين أثرا عميقًا وهو يهدف إلى الإرشاد والهداية والتبشير والدعوة ، والواقع أنَّ حياة الرسول ﷺ ودعوته في حد ذاتها ماهي إلا مجموعة من القصص الخالدة العظيمة في التاريخ الإسلامي، الذي يتميز بميزة خاصة عن بقية تاريخ الأمم ألا وهي نقطة البداية ، ونقطة البداية في التاريخ الإسلامي مرتبطة بحياة النبي وسيرته ، فسيرة النبي هي المدخل الطبيعي لدراسة تاريخ الإسلام، وبقدر ما يحيط الباحث في الإعلام الإسلامي علما بهذه السيرة ، ويفهم من أسرارها وأخبارها وقصصها بقدر ما يستطيع أن يفهم التاريخ الإسلامي في جميع مراحله في كل زمان ومكان .

وكان عليه السلام يستخدم القصص في دعوته حيث ما وجد فرصة يدعو فيها الناس إلى الإسلام إلا وحدثهم بالقصص الذي يشد انتباههم إليه بكل ما لديهم من شغف، وكان حريصا على أن يتعهد أصحابه بالقصة يعظهم بها ويذكرهم، والقصص النبوي الشريف دارت حوله دراسات علوم الحديث في العصور المتتالية وقد كان للحديث أكبر الأثر في نشر الثقافة الإسلامية لإن قصص الأنبياء جاءت في القرآن الكريم وتوسع فيها أصحاب الحديث [1].

ومن الأسس التي أنفرد بها الإعلام الإسلامي إبراز الفائدة العملية للقيم المراد إعلاؤها ،فقصة اليهودي الذي أتهم بسرقة درع وهو برئ شاهد على إقامة العدل المطلق فلا يمكن أن يظلم في مجتمع العدل إنسان مهما كان دينه ومهما كان عداؤه للإسلام والمسلمين .

(1) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص 132.

وملخص القصة كما وردت في كتب التفسير والحديث أن طُعْمةَ بن أُبَيرق سرق درعا من جار له أسمه رفاعه ثم خبأها عند يهودي أسمه زيد ابن سمين ، وكان طعمة وقومه منافقين ،وعندما حامت حول طعمه الشبهات التمست الدرع عنده ، فحلف ما أخذها وماله بها علم ثم وجدت في دار اليهودي فقال دفعها إلى طعمة وشهد بذلك ناس من اليهود فانطلق قوم طعمة إلى الرسول ﷺ وشهدوا زورا أن اليهودي هو السارق ، وقالوا يا نبي الله إن صاحبنا برئ وأن الذي سرق الدرع ابن سمين اليهودي وقد أحطنا بذلك علما فأعذر صاحبنا على رؤوس الأشهاد وجادل عنه فإنه إن لم يعصمه الله بك يهلك ، فهّم النبي ﷺ أن يقيم الحد على اليهودي [1] فنزلت الآيات في ذلك (من الآية 105 إلى الآية113) من سورة النساء: " **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا {105/4}** " (النساء: 105).

رابعًا - وسيلة القصص في الإعلام الإسلامي:

1- القصص تحديد لرسالة الإعلام : القصة في القرآن الكريم هي أول قصة في لغتنا العربية عرفت الالتزام وحددت رسالة الإعلام بمعناه الإنساني الذي يفهم من الإعلام الإسلامي على أساس وظيفته الاجتماعية التي تدعو الناس كلهم إلى الخير وتبعدهم عما ألفوه من خلق وعادات وآراء زائفة وعقائد وعبادات باطلة[2]،وإذا كان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام مأمورًا بقص القصص على صحابته وأتباعه وعلى من يدعوهم للإسلام ، فإن هذا الأمر ينسحب على من بعده من العلماء والدعاة والمصلحين ،وهو ينسحب أيضا على كل إعلامي وكاتب ومتحدث ، وعلى هؤلاء أن يستخدموا في وسائلهم مادة القصص ، وأن يستمدونها من القرآن والحديث الصحيح ، وأن لا يزيدوا على هذين المصدرين ، وأن يجعلوا هذا القصص وسيلة من وسائل التأثير والتوجيه والتقرير ، لما فيها من دروس ودلالات ، وعبر وعظات . والقصص ما هي إلا جزء من كتاب الله حملها الوحي إلى رسول الله وهي الوسيلة والطريقة المثلي للدعوة الإسلامية والتي اعتمدت تحريك العواطف وجذب الانتباه عند البشر على اختلافهم، كما ارتكزت على الحقائق المطلقة دون إعمال الخيال مع وجود عنصري الجذب والتشويق والتي تبعث الحياة في الأحداث التي وقعت.

ولقد حفل القرآن بقصص الأنبياء وما لقيه كل نبي منهم من أذى بأعنف الصور والأشكال التي عرفتها البشرية، ومع ذلك صبر الأنبياء على ما أوذوا في سبيل الله وكانت هذه الطريقة من أنجح الطرق في تبليغ رسالاتهم السماوية إلى الأمم التي بعثوا إليها. وقد روي القصص القرآني فيما روي سيرة حياة

(1) تفسير بن كثير، ج2، ص405.

(2) إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص 131.

الرسل من لدن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام مع إبـراز روح التـضحية والـصبر والجلـد. وقـد كانـت الروح المعنوية للمسلمين تعلو بآيات الجهاد وقصص الصمود والثبات على المبدأ، حتى كـان المـسلمون يتـسابقون إلى الموت في سبيل الـلـه إلى درجة لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل . ولقد جاء الأمر صريحًا من الـلـه إلى رسوله ﷺ بأن يقص القصص على الناس: " **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الـشَّيْطَانُ فَكَـانَ مِـنَ الْغَاوِينَ {175/7}** " (الأعراف: 175).

2- القـصص شـحذ للعقـول والأفكـار :قـال تعـالى: " **... فَاقْـصُصِ الْقَـصَصَ لَعَلَّهُـمْ يَتَفَكَّـرُونَ {176/7}** " (الأعراف:176). في القصص عمل للعقل والفكر، ورد في التعقيب على قصة ذلك التعيس الـذي انـسلخ مـن آيـات الـلـه وسار مع الباطل، واتبع الشيطان، وكان من الغاوين، وصار يلهث لهاثًا دائمًا كالكلب، وكان بإمكانه أن يرتفع ويرتقي، في عالم الفضل والعزة والكرامة. يطالب الـلـه رسوله ﷺ أن يقص قصة التعيس المنسلخ من آيات الـلـه، وأمثاله وأشباهه، وأنْ يقدمها للناس، لعلهم يتفكرون ويتعظون، ويستفيدون ويرتدعون.

قال تعالى: " **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَـوَاهُ فَمَثَلُـهُ كَمَثَـلِ الْكَلْـبِ إِن تَحْمِـلْ عَلَيْـهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ {176/7}** " (الأعراف: 176) – إذن من المنهج الإعلامي للقـصص تفكـر النـاس واتعـاظهم، لأن الأصـل أن يفتحـوا عقـولهم وقلـوبهم لمـا يسمعون من حوادث، وأن يعتبروا بما جري للهالكين، والتفكير واجب قرآني، وفريـضة إسـلامية، لا يجـوز تعطيلهـا، ومن لم يتفكر ويتعظ بما جري للسابقين فهو أعمي القلب والعقل والبصيرة .

3- القصص تقديم للعبر والعظات: حث رب العزة عز وجل على الاعتبار بآثار الأمم السابقة وأحوالهم ، فذكر في كتابه الكريم كثيرًا من أخبار الأنبياء والأمم والملوك الذين أخذت قصصهم شريحة كبيرة من آيات القرآن الكريم ، مما يدل على الأهمية الكبـيرة ، والأثـر العظـيم لهـذا القـصص وهـذه الأخبـار، ولا يعتـبر بهـذا إلا أولـو الألبـاب والأبصار. وقد ورد الهدف صريحًا في قوله تعالى: " **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَـا كَـانَ حَـدِيثًا يُفْـتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {111/12}** " (يوسف: 111) – هـذه هي الآية الأخيرة في سورة يوسف، وهي تعقيب على قصة يوسف في السورة، وتبين الهدف مـن ذكـر القـصة وهـو ليس التسلية أو المتعة القصصية، أو السرد التاريخي، وإنما هو العبرة والعظة ،وبـذلك يكـون الجانـب الإيجـابي في القصص قدوة ودرسًا لهم، يقتدون فيه بمواقف الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم من الصالحين العاملين.

ويكون الجانب السلبي منه المتمثل في مواقف الكفار تحذيرًا لهم، فيحذرون السير على طريق أولئك، لئلا يصيبهم ما أصابهم لكن الغافلين اللاهين لا يعتبرون من القصص القرآني ، لأن عقولهم معطلة، وبصائرهم مطموسة.

4- القصص تثبيت للقلوب على الدعوة : أراد الله بالقصص تثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب أصحابه وأتباعه وقلوب الأمة المحمدية على دين الله، وتقوية عزيمة وثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده وخذلان الباطل وأهله وجاء هذا في صريح قوله تعالى: " **وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ {120/11}** " (هود: 120) – وهذه الآية من أواخر آيات سورة هود، جاءت تعقيبًا على ذكر مجموعة من قصص الأنبياء في السورة. والقصص المذكورة في هذه السورة هي: قصة نوح، وقصة هود، وقصة صالح، وقصة إبراهيم، وقصة لوط، وقصة شعيب، وقصة موسي. عليهم الصلاة والسلام، وإن قصص الأنبياء تزيد يقين رسول الله ﷺ أنه على حق، وأنَّ أعداءه الكفار على باطل، وأنه سيظفر وينتصر، وأنَّ دينه سيعلو وينتشر وأنَّ أعداءه سيُهزمون ويخسرون، والقصص تثبيت لأفئدة أصحاب الرسول ﷺ على الحق، وزيادة يقينهم وطمأنينتهم، وزيادة دعوتهم وتبليغهم، وزيادة مواجهتهم وتحديهم وجهادهم لأعدائهم [1]،وكل من يقوم بالإعلام الإسلامي عندما يقف مع هذه القصص ويتدبرها ويفهمها يثبت فؤاده وقلبه على الحق، ويمنحه الإدراك الوعي والبصيرة، ففي القصص شحذ للهمم، ورفع للمعنويات، وسمو للنفس، وبالتالي تصويب للمسار والحركة والهدف المنشود.

وبشكل شامل تستطيع وسائل الإعلام الإسلامي الاستعانة بالقصص والأحداث ،التي وقعت في زمن الرسول ﷺ، وكذلك قصص الصحابة، وذلك لإعلاء الروح الإسلامية وحث الجماهير للوصول للنموذج الإسلامي الصحيح ، فمثلا إذا أردنا حثَّ الناس على العدل فيما بينهم ، وترغيب الحكام في الحزم ، والسهر على راحة شعوبهم ، فما أكثر المواقف التي نستطيع ذكرها عن حياة عمر ابن الخطاب ، وإذا أردنا ترغيب الشباب في الجهاد والبطولة فحياة خالد بن الوليد خير مثال ، أما إذا أردنا حث الجماهير على التضحية بالمال في سبيل العقيدة فإن عثمان بن عفان قد ضرب أروع الأمثلة في هذا الصدد ، كما يتمثل الفداء في مواقف على بن أبي طالب ، والوفاء والإخلاص يتمثلان في حياة أبي بكر الصديق وغيرهم ممن تمتلئ حياتهم بالقصص المؤثرة في نفوس المسلمين.

ويعتقد الباحث أنَّه ومع تقديم بعض هذه القصص من خلال أعمال درامية في الأفلام أو المسلسلات الدينية أو عبر موجات الأثير إلا إنها لم تحظ بالتأثير المطلوب ، ولعل بعض الأسباب يتعلق بقلة هذه الأعمال الدرامية بالنسبة إلى غيرها ،وبعضها يتعلق بالإنتاج ،فمثل هذه الإعمال تحتاج إنتاجًا ضخمًا

(1) صلاح الخالدي، القصص القرآني، ص33-36.

وميزانيات كبيرة وبالتالي إلى عائد ربحي لجني ما تم صرفه على هذه الأفلام، أو المسلسلات الدينية ، وبعضها يتعلق بمواعيد الإذاعة فمعظم هذه الأعمال يتم إنتاجها لشهر رمضان الكريم ،وحتي عندما تعرض ،فإنها تذاع في أوقات ومواعيد نسبة المشاهدة فيها قليلة جدًا.

وسيلة الأمثال

عني بالأمثال جمع غفير من مختلف علماء المسلمين وبخاصة اللغوين والمحدثين على مر العصور فتحدث عنها اللغويون، والمفسرون، والنحاة، والبلاغيون، وجماع الأمثال وغيرهم ولعل السبب يرجع إلى المكانة التي تحتلها الأمثال عند العرب، تلك العناية التي قل نظيرها، فقد أقحموها في كل ميادينهم تقريبًا وفي كل ضرب من ضروب حياتهم، وبلغت عنايتهم مدىً مميزًا عن سواهم، ولهذا تنبه الباحثون قديمهم وحديثهم، الشرقيون منهم والغربيون، إلى بالغ تقدير العرب للأمثال، فلم يتعرض دارس لهم إلا أشار إلى شغفهم الشديد بها، وإكثارهم من ضربها، وبيان ما كان لهم من سلطان على نفوسهم.

أولا - التعريف بالأمثال :

1- المثل في اللغة: قال ابن فارس: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيءِ للشيءِ. وهذا مِثْل هذا، أي نَظيرُه، والمِثل والمِثال في معنى واحد[1]،والأمثال، جمع مثل، والمثَل والمِثْل والمَثيل، كالشَّبَه والشِّبْه والشبيه لفظًا ومعنىً. قال ابن منظور: المثَل الشيء الذي يضرب لشيءٍ مثلا فيُجعل مِثْله. وللمثل معان أخري متقاربة نص عليها اللغويون والمفسرون ، منها : الشبه ، والنظير ، والحجة ، والآية، والعبرة والعظة ، والقصة ذات الشأن ، والصفة الغريبة ، فقد يكون مثل الشيء صفته لقوله ﷻ: " **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ...{15/47}** " (محمد: 15) – مثلها هو الخبر عنها وقيل معناه صفة الجنة ، وقد يكون مأخوذ من المثال والحذو، وفي التنزيل العزيز: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ...{73/22}** " (الحج: 73)، وقد يكون المثل بمعني العبرة . قال تعالى: " **فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ {56/43}** " (الزخرف: 56) – وقد يكون المثل بمعني الآية [2]. قال تعالى: " **...وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ {59/43}** " (الزخرف: 59) – أي آية تدل على نبوته .

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص238.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة مثل ،ج 11،ص610.

2- المثل في الاصطلاح: هو: القول السائر المُمَثَّل بمضربه، أي المُشَبَّه حالة مضربه، بحالة مورده أي الحالة التي ورد فيها القول، وقد حصر علماء الأدب قديما وحديثا الكلام في المثل بهذا المعني [1] .

ثانيًا - مكانة الأمثال عند العرب :

أجاد العرب ضرب الأمثال كما ذكرنا وخلّفوا لنا ما يدل على طباعهم وعقليتهم أكثر مما يدلنا الشعر والقصص، ويظهر أن سبب ذلك أنه يوافق مزاجهم العقلي، وهو النظر الجزئي الموضعي لا الكلي الشامل؛ لأن المثل لا يستدعي إحاطة بالعالم وشئونه، ولا يتطلب خيالا واسعا، ولا بحثًا عميقا، إنما يتطلب تجربة محلية في شأن من شئون الحياة [2]. والعرب قوم ساميون شاركوا شغفهم بالأمثال غيرهم - من الأقوام السامية - حيث كان ولعهم بالتعبيرات المجازية عامة، والمثلية منها على وجه الخصوص، وقد فاق حبهم لمثل هذه التعبيرات حب غيرهم لها. من ساميين وغير ساميين، فإن حب التشبيه والتلميح الذي كان معروفًا في كل الحضارات البدائية ظل معروفًا بين الساميين ولا سيما العرب، ولذلك قام بدوره المهم في أعلي مراتب آدابهم. والظاهر أن شغفهم بالتمثيل كان قد تأصل في نفوسهم منذ أقدم الأزمان، فلقد كانت لهم في الجاهلية أمثال سائرة مشهورة، أشارت غير قليل منها إلى أحداث قديمة، عريقة في القدم، طواها النسيان، وعفي عليها الدهر، ومثل هذه الأمثال حدت بالبعض إلى أن يعدوا الأمثال من أقدم فنون العرب النثرية. وأنها كانت جزءًا من ثقافتهم؛ قال دُريد بن الصِّمة:

وإلاَّ فأنتُم مثلُ مَنْ كانَ قبلَكُمْ ... ومَنْ يعقلُ الأمثالَ غيرُ الأكايسِ [3]

ولقد رأى الباحثون في الأمثال أن هناك نوعا منها يكاد يكون شائعا بين الشعوب كلها. والسؤال كيف اتفقت الأمم في هذه الأمثال؟ وخصوصا في اللغات ذات الأصل الواحد كاللغات السامية، وفي بعض الأمثال العربية مشابَهَة قريبة لأمثال سليمان، لا تختلف عنها إلا في صوغها في القالب العربي، وتحويرها تحويرًا طفيفا لتتفق والذوق العربي، ونوعا آخر تختلف فيه الأمة عن الأخرى فالأمة الزراعية لها أمثال مشتقة من زراعتها، والتجارية لها أمثال مشتقة من تجارتها وهكذا.

وتستطيع أن تطبق ذلك على العرب باستعراضك أمثالهم، فقد أكثروا من الأمثال المتعلقة بالإبل وشئونها فقالوا: " استَنْوقَ الجَمَل " و"إنما يَجْزِي الْفَتَي لَيْسَ الْجَمَل " و"أغُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَعِير؟ " ،وإن استعرضت أمثال قريش رأيت فيها ما يدل على أنهم قبيلة تجارية، كقولهم:" لا في العير ولا في النَّفير"

(1) محمد جابر فياض، الأمثال في القرآن الكريم (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي 1995م)، ص 54.

(2) أحمد أمين، فجر الإسلام ، ص 64.

(3) محمد جابر فياض، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 58.

ونحو ذلك، وتميزت أمثال العرب بالتنوع فبعضها يستخرج منك ابتسامة الاستهزاء، من أقوال ساقطة التعبير، وبعضها قبيح اللفظ في فحش وبعضها نظرات للحياة متناقضة مثل(سَمِّنْ كَلبك يأكلك، و(أَجِع كلبك يتْبعك)، وكثير منها نتيجة تجربة صادقة ونظر هادئ حكيم مثل (أخو الظَّلْماءِ أَعْشى بلَيل) و(إنَّ من الحُسْن لشِقْوَة)، و (أم الصقر مِقْلاتٌ نَزُورُ)،و(تجوع الحرة ولا تأكل بثديَيْهَا" و (التمرة إلى التمرة تمر)، و(الحرب مأيمة)،و(بئس العِوَضُ من جَمَلٍ قيْدُه)، و(بينهم داء الضَّرَائر)،و" ترى الفتيان كالنَّخل، وما يدريك ما الدخْل) ... إلخ[1] .

ثالثًا - الأمثال في مصادر وسائل الإعلام الإسلامي:

الأمثالِ لها أهميتُها اللغوية ولهذا أدت دورًا بارزًا في تعميقِ اللغة العربية، وحفظها، ونموها، واتساعها، وشمولها فقد اشتملت الأمثال على الكنايات، والمجازاتِ والاستعارات، والتشبيهاتِ والطِّباق، والجناس والتَّوْرية، ولأن الخطاب القرآني يُخاطب الناسَ بألسنتهم، فقد كانت الأمثال جزءًا مهمًّا من بين آيات القرآن الكريم، وجزءً مهمًّا في الحديث النبوي الشريف ولهذا يحتاج الإعلام الإسلامي الاستفادة من الأمثالِ القرآنية والنبوية؛ ومافيها من تراكيبَ لفظيةٍ بديعة ،وعلى وسائل الإعلام الإسلامي تفعيل هذه الوسائل وأن تستمدها من القرآن والحديث الصحيح، وأن تجعلها وسيلة من وسائل التأثير والتوضيح والبيان، والاستفادة منها في غرس المعاني، وترسيخ المفاهيم الصحيحة في وجدان الجماهير.

1- الأمثال في القرآن الكريم: المثل القرآني هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء كانت تشبيهًا، أو قولاً مرسلاً[2]، واشتمل القرآن الكريم على آيات كثيرة تشيد بالأمثال. ولا يستطيع باحث أن يتغافل عن ورودها فيه ولا على ما يترتب على ذلك من شرف مكانتها وسمو منزلتها إذ لولا عظم شأنها لما تضمنها فضلاً عن إكثاره منها.

وهو من وسائل القرآن الكريم، ومن ضروب بيانه ونواحي إعجازه وهو مما يجب معرفته من علوم القرآن، ونقل السيوطي ما قاله الماوردي: مِن أعظم علم القرآن علمُ أمثاله، والناس في غفلة عنه؛ لاشتغالهم بالأمثال، وإغفالهم الممثلات، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام، والناقة بلا زمام[3].

أ- أنواع الأمثال في القرآن الكريم: أغزر الأمثال بيانًا وأعلاها فصاحةً أمثال القرآن الكريم، فالقارئون لها والمتدبرون معانيها يقطفون منها نوادر الأمثال وجواهر الحكم وقلائد الأدب، والأمثال في الكتاب العزيز تنقسم إلي: الأمثال الصريحة الظاهرة والأمثال الكامنة غير الظاهرة.

---

(1) أحمد أمين، فجر الإسلام ، ص 64.

(2) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن (الرياض: مكتبة المعارف، 1988م)، ص 283.

(3) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ج5 ، ص1933.

النوع الأول - الأمثال الصريحة الظاهرة: وهي ما صُرِّحَ فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، كما جاء في قوله سبحانه: " **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ {17/2}** " (البقرة: 17) – فقد ذكر اللـه سبحانه في هذه الآية حال المنافقين وتقدير هذا المثل أنَّ اللـه سبحانه شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى وصيرورتهم بعد البصيرة إلى العمى بمن استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر بها ما عن يمينه وشماله وتأنس بها ،فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي [1] .

وكما في قوله سبحانه: " **أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ {17/13}** " (الرعد: 17) – روى ابن جرير الطبري عن قتادة قال: هذه ثلاثة أمثالٍ ضربها اللـه في مَثَلٍ واحدٍ، يقول: كما اضمحل هذا الزَّبَد فصار جفاءً لا ينتفع به ولا ترجى بركته، كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزَّبَد، وكما مكث هذا الماء في الأرض، فأمرعت هذه الأرض، وأخرجت نباتها، كذلك يبقى الحقُّ لأهله، كما بقي هذا الماء في الأرض، فأخرج اللـه به ما أخرج من النبات[2] ، يقول اللـه سبحانه وتعالى: " **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ {58/7}** " (الأعراف: 58)- روى ابن جرير الطبري عن ابن عباسٍ، فهذا مَثَل ضربه اللـه للمؤمن، يقول: هو طيب، وعمله طيب، كما البلد الطيب ثمره طيب ثم ضرب مَثَل الكافر كالبلدة السبخة المالحة التي لا تخرج منها البركة، فالكافر هو الخبيث، وعمله خبيث [3]

النوع الثاني - الأمثال الكامنة غير الظاهرة: وهي التي لم يصرح فيها بلفظ المثل، ولكنها تدل على معاني رائعة في إيجاز، ويكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، ومن أمثلة هذا النوع، قوله سبحانه: " **...مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ...{123/4}** " (النساء:123) – قال الماوردي[4]: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول: سمعت أبي يقول: سألتُ الحسين بن الفضل فقلتُ: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن، فهل تجد في كتاب اللـه: خير الأمور أوساطها ؟ قال: نعم، في أربعة مواضع، قوله سبحانه: " **... لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ...{68/2}** " (البقرة: 68) –

(1) تفسير ابن كثير ،ج1، ص83.

(2) تفسير الطبري، ج 4، ص473.

(3) تفسير الطبري، ج3،ص383.

(4) السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، ج5 ، ص1939.

وقوله سبحانه: " **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا {67/25}** " (الفرقان: 67) – وقوله سبحانه: " **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ...{29/17}** " (الإسراء: 29) وقوله سبحانه: " **... وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً {110/17}** " (الإسراء: 110) .

ب - طبيعة المثل القرآني:

1- لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى : اللـه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء: " **... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ {11/42}** " (الشورى: 11) وله سبحانه عز وجل الْمَثَلُ الأعلى : " **... وَلله الْمَثَلُ الأَعْلَىَ ...{60/16}** " (النحل: 60) – ولهذا نهي اللـه الناس أن يضربوا له الأمثال، وعلله سبحانه بقوله: " **فَلاَ تَضْرِبُواْ للهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللـهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {74/16}** " (النحل: 74).

2- ضرب اللـه للناس أمثالهم: لِما للأمثال من عظيم الفوائدَ، امتنَّ اللـه سبحانه وتعالى علينا بقوله: " **...وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ {45/14}** " (إبراهيم:45) – وأخبر سبحانه وتعالى أنه ضرب الأمثال لعباده في أكثر من موضع من كتابه زيادةً في التأكيد والتفصيل، وأمر باستماع أمثاله، فقال جل ثناؤه: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ...{73/22}** " (الحج: 73) – وبيَّن سبحانه الخيرَ في الاستماع إلى الأمثالِ وما يؤدِّي إليه، وما يعود على صاحبِه منه.

والأمثالُ في كتابِ اللـه تشكل جانبًا من جوانبِ حجته البالغة على خلقِه، على أنه الواحد الأحد، ورب كل شيء وخالقه، قال سبحانه: " **...وَيَضْرِبُ اللـهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {35/24}** " (النور:35)، ورد مزاعم الذين قالوا: إن ضربها لا يتناسب وعظيم شأنه. وأنه جل وعلا كان قد أكثر من ضربها، ونسب هذا الضرب إليه، وأمتن على الناس وله الفضل والمنة بضربها وتصريفها لهم، وأشاد في كثير من الآيات بما جاءت عليه أمثاله من دقة وإحكام، وإصابة للغرض الذي ضربت من أجله قال سبحانه: " **...كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللـهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ {3/47}** " (محمد: 3).

3- الضرب والتصريف مِن كُلِّ مَثَلٍ: ضرب اللـه لنا في القرآن أمثالاً متنوعة لم تكن قاصرةً على خلقٍ دون آخر؛ فقد يضربُ اللـه مثلاً بالإنسان، كما في قوله: " **وَضَرَبَ اللـهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {76/16}** " (النحل:76) – وقد يضربُ اللـه المثلَ في نباتٍ؛ كقوله

سبحانه: " **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللـهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء {24/14}** " (إبراهيم: 24) .

وقد يضرب اللـه المثلَ بحيوانٍ أعجم؛ وذلك كقوله سبحانه: " **...فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ...{176/7}** " (الأعراف: 176).

وقد يضربُ اللـه مثلاً لعباده بأحقر مخلوقاته وأصغرها؛ قال تعالى عن العنكبوت: " **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللـهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {41/29}** " (العنكبوت: 41) – وقد ضرب اللـه لنا مثلاً أيضًا بالبعوضة الصغيرة التي لا نأبَهُ لها ولا نُعيرُها اهتمامًا إلا في قتلها، تلكم البعوضة التي قال اللـه عنها: " **إِنَّ اللـهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللـهُ بِهَذَا مَثَلاً ...{26/2}** " (البقرة: 26).

ويضربُ اللـه لنا مثلاً في الذُّباب، ذلكم المخلوق الذي يأنَفُ منه العموم تأفُّفًا وازدراءً، ويخُصُّه اللـه بالحضِّ على الإنصات والاستماع إليه بخلاف غيره من الأمثال، فيقول سبحانه: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللـهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ {73/22} مَا قَدَرُوا اللـهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {74/22}** " (الحج: 73 – 74).

ولو تأمَّلنا -ضربَ اللـه المثل في الذباب وما أتبعَه من قوله: " **...مَا قَدَرُوا اللـهَ حَقَّ قَدْرِهِ ...{74/22}** " لأدركنا سُحق الهوَّة بيننا وبين استحضار عظمة اللـه في جميع شؤوننا؛ فهل نُدرِك حقًّا عظمةَ اللـه وقدرَه حقَّ قدره؟ وهل نستشعِرُ خضوعَ جميع المخلوقات له وحده - سبحانه - لا شريك له[1]، فإذا كان اللـه سبحانه قد أوضح أنه لا يأنف من ضرب الأمثال حتى بالأشياء الحقيرة إذا كان الممثل له يستلزم ذلك ويقتضيه، فكيف يأنف من ضربه الأمثال بغيرها من الأشياء الجليلة. قال سبحانه: " **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ...{58/30}** " (الروم: 58) -كما من عليهم بتصريفها لهم ، فقال جل ثناؤه: " **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ...{54/18}** " (الكهف: 54) – يرفع اللـه سبحانه وتعالى من مكان المثل في القرآن، وتلمسُ هذا في كلمةِ﴿ صَرَّفْنَا ﴾وما

(1) سعود الشريم،" تدبر الأمثال في القرآن الكريم" خطبة المسجد الحرام ، 1432/9/26هـ.

فيها من تأكيدٍ وشدة، وكذلك من قولِه: ﴿ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾؛ تدليل على التعميمِ والشمول والكثرة والتنويع والاهتمام.﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾؛أي: ردَّدنا وكثَّرنا تصريف الأمثال بعبارات مختلفة، وأساليب متنوعة [1]، وطرقنا تطريقًا عظيمًا بأنواع طرق البيان؛ من العِبَرَ والحكم، والأحكام، والحجج والأعلام، في قوالب الوعد والوعيد، والأمر والنهي، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك في هَذَا الْقُرْآنِ من هذه الطرق ما لا غبار عليه، ونوعناه من جهة إلى جهة، ومن مثال إلى مثال، والتصريف لغة: صرف الشيء من جهة إلى أخرى، ثم صار كناية عن التبيين [2].

2- **المثل النبوي الشريف:** ضرب النبيُّ ﷺ الأمثال في حديثه وحظت الأمثال بعنايته ﷺ وذلك لأهمية المثل لدي العرب الذين عاش بينهم وكانت دعوته فيهم، وكانت الأمثال قد أخذتْ حَيِّزًا لا يُستهان به في لغة العرب. وإذا كانت الأمثال لها هذه الأهمية عند العرب فلا غرابة في أن تكون أمثال الرسول ﷺ أعظم أهمية وأرفع منزلة، وأعلي شأنًا، وأدق فكرًا وأبلغ حكمة، وأنصع بيانًا، وأكرم معنيً. فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة. ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق وهو الكلام الذي ألقي الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته. ولم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب. ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أقصر لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنيً، ولا أبين فحوى من كلامه ﷺ فإذا كان هذا ما قيل في سائر كلامه فكيف بنوادر حكمه وغرر أمثاله، وزبدة أقواله، ومنتخب عباراته [3]. مثل هذا الحديث النبوي الشريف الموجز والذي ورد عنه ﷺ حيث قال: « الدين النصيحة» [4].

والأصل في الأمثال ألا تكون منسوبة، غير أن نسبتها للرسول ﷺ تكسبها مكانه لم تكن لتنالها بغيرها. حيث شاركت الأحاديث النبوية والأمثال في ذيوعها وانتشارها وطغت عليها واشتهاره ﷺ بالحكمة وجوامع الكلم أعان على قبول نسبة ما لم يقله منها إليه. ومن هنا كان اختلاط الأمثال بالأحاديث النبوية أشد من اختلاطها بغيرها لدي عامة المسلمين على أقل تقدير. فألف علماء الحديث

---

(1) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج3 (جدة: مجمع الفقه الإسلامي، 1985م) ص299.

(2) برهان الدين البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج4 ، ص384.

(3) محمد جابر فياض، الأمثال في القرآن الكريم، ص 14،13.

(4) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث 95، ص74.

كتبًا لتبيان حقيقة ما اشتهر على ألسن الناس مما ظنوه حديثًا كـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي.

أ- **مكانة المثل عند الرسول** ﷺ: كانت الأمثال لها مكانة عنده ﷺ إذ لازمته أكثر من ظله، فما من حالة إلا وله فيها عدد من الأمثال، ضربها في حله وترحاله ووقوفه وجلوسه، وفي يقظته ونومه، وما بينهما، وفي ضيقه وفرجه وسائر ما يمر على الناس من أحوال فهل هناك من عناية، أكثر من عنايته هذه، واهتمام أكثر من اهتمامه هذا[1].

وتتضح أهمية الأمثال عنده ﷺ في كثرتها حيث قاربت أمثاله ﷺ ألف مثل، إن لم تزد عليه. روي أنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل» [2]

وتضاعفت أهمية المثل، وسمت مكانته، باختلاف وتنوع موضوع المثل، فجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ: « إنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ » [3].

وفي الصحيح أيضا: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [4]. وفي الحديث النبوي الشريف ورد عنه ﷺ أنَّ الملائكة ضربت له الأمثال، من ذلك قوله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « بينما أنا بين النائم واليقظان إذ أتاني ملكان فقال أحدهما: أنَّ له مثلاً فاضرب له مثلاً، فقال: سيد بني دارًا، وأعد مأدبة، وبعث مناديًا فالسيد: الله. والدار الجنة. والمأدبة الإسلام. والداعي محمد ﷺ» [5] .

ب - **استخدام الصور والأشكال في المثل النبوي:** ضرب رسول الله ﷺ الأمثال بكل الصور والأشكال التي يمكن أن تضرب بها، فضربها عبارة وإشارة وصورة، حيث استخدمها كوسائل لتقريب المعني، وفيما أوردناه ما يغني في أمثال العبارة. أما في الإشارة فقد ورد عنه ﷺ عدد منها ولعل من

(1) محمد جابر فياض، الأمثال في القرآن الكريم، ص ص14،73.

(2) الرامهرمزي، أمثال الحديث ، ص6.

(3) صحيح البخاري،كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ،رقم الحديث 3535.

(4) صحيح البخاري،كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم رقم الحديث 6011،ومسلم كتاب البر والصلة والآداب،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. رقم الحديث: 2586 .

(5) الرامهرمزي، أمثال الحديث، ص18.

أوجزها قوله « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كَهَاتَيْنِ » .وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى [1].كما جاء في الصحيح: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ [2]

وأما أمثال الصورة أو الرسم فقد ورد عنه أنه ﷺ قد خط خطًا مربعًا وخط وسط الخط المربع خطًا، وخطوطًا إلى جانب الخط الذي وسط المربع، وخطًا خارج الخط المربع، ثم قال: « أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: « هذا الخط الأوسط: الإنسان. والخطوط التي إلى جانبه: الأعراض والأعراض تنهشه من كل مكان، إذا أخطأه هذا أصابه هذا. والخط المربع: الأجل المحيط به. والخط الخارج البعيد: الأمل » .

وإذا كان ﷺ قد استعان في هذا بالخطوط، فقد استعان في غيره بما يمكن أن نسميه الأدوات. فقد روي عنه ﷺ أنه غرز عودا بين يديه، وآخر إلى جانبه، وآخر بعده وقال: « أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: « هذا الإنسان وهذا الأجل يتعاطى الأمل فيختلجه الأجل دون الأمل» [3]. وروي بعضهم أنه رمي حصاة قريبًا منه، ورمي أخري أبعد منها، ورمي الثالثة أبعد منهما وقال: «أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: « هذا الإنسان وأشار إلى الثانية وقال هذا الأجل. وأشار إلى البعيدة وقال: هذا الأمل ».ولقد زخرت السنة النبوية بنوعية الأمثال التي يقرب بها المعنى، ويثبتها في نفس المتلقي.

ج - **الوصف المجازي في المثل النبوي:** كثرت في الحديث الشريف الأوصاف المجازية وتضمنتها كتب أمثال الحديث، وغيرها. ومن هذه الأوصاف: وصف الجنة. فقد أخرج الرامهرمزي قوله ﷺ فيها: « ألا مشمر لها هي ورب الكعبة، ريحانة تهتز، ونور يتلألأ، ونهر يطرد، وزوجة لا تموت في حبور ونعيم ومقام أبدًا ».

كما أخرج له ﷺ قوله في وصف النساء: « النساء على ثلاثة أصناف: صنف كالعر - وهو الجرب، وصنف كالوعاء: تحمل وتضع، وصنف: ودود ولود مسلمة، تعين زوجها على إيمانه وهي خير له من الكنز". وقوله ﷺ في وصف القبائل: « قريش سادة العرب وقيس فرسانها وتميم رحاها». وقوله الرسول ﷺ في وصف السحاب: « إن الله ينشئ السحاب، فتنطق أحسن النطق، وتضحك أحسن الضحك »[4].

(1) صحيح البخاري،كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم الحديث 5301.

(2) البخاري. كتاب الصلاة. باب تشبيك الأصابع في المسجد وفي غيره رقم الحديث481، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب. باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 2585 .

(3) الرامهرمزي، أمثال الحديث، ص169.

(4) الرامهرمزي، أمثال الحديث،ص ص231،246.

رابعًا - وسيلة الأمثال في الإعلام الإسلامي:

الأمثال من الوسائل الضرورية التي يحتاج إليها الإعلام الإسلامي وهي مصدر هام جدًا للإعلامي يستطيع منها أن يعرف كثيرًا من أخلاق الأمة، وعاداتها، وعقليتها، وفلسفتها ونظرتها إلى الحياة، لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها، وهي ليست وقفًا على فئة من الناس دون فئة، بل هي ما تراضته العامة والخاصة ،ولها مكانة رفيعة، ومنزلة مرموقة في حياتنا، لما حظيت به من تأثير عجيب في الأسماع وقدرة فائقة في النفوس.

ولقد ذهب بعض المحدثين إلى أننا نعيش جزءًا من مصائرنا في عالم الأمثال، وهذا ما يفسر استعمالنا لها. ولقد جاءت الأمثال القرآنية والنبوية في غاية الدقة والإتقان والإحكام وإصابة الأغراض التي ضربت من أجلها. ولقد استعين بالأمثال في الدعوة إلى الله تعالى في كل العصور للهداية ولنصرة الحق وإقامة الحجة، ولذلك كانت من الوسائل الضرورية التي يحتاج إليها الإعلام الإسلامي في إيصال الأفكار بأقربِ طريق وأقل وقت وأوضح صورة لاستيعابها واستقرارها في الذهن، وبقاؤها راسخةً في الذاكرة مهما طال الزمن، أو تغيَّر الحال .

1- المثل صوت الشعب : من أمثال الأمة نستطيع أن نتفهم الدرجة التي وصلت إليها، ونستطيع أن نعرف كثيرًا من أخلاقها وعاداتها، وللأمثال من هذه الناحية ميزة على الشعر، ذلك أن الشعر تعبير طبقة من الناس يُعدون في مستوى أرقى من مستوى العامة ففي العصر الجاهلي ،كان الشعراء يُعبرون عن شئون القبيلة التي ارتَسمت في أذهانهم الراقية نوعا من الرقي ، وهم يعبرون بألفاظ مصقولة صقلا يستوجبه الشعر، أما الأمثال فكثيرًا ما تنبع من أفراد الشعب نفسه، وتُعبر عن عقلية العامة، ولذلك تجد كثيرًا منها غير مصقول، أعني أنه لم يتخير لها ألفاظ الأدباء ولا العقلاء الراقين، مثل قولهم: (أولُ ما أطْلَعَ ضبٌّ ذَنَبَه)،وقولهم: " أم قبَيْس وأبو قبيس كلاهما يخلِط خَلطَ الحَيْس) وربما كان هذا هو السبب في أن بعض الأمثال العربية يُفهم معناها إجمالا لا تفصيلا، والأمثال تُمثل الشعب بأجمعه فقد ينبع المثل من طبقة راقية فيكون راقيًا مصقولا، وقد ينبع من العامة فلا يكون كذلك، أما الشعر فلا ينبع إلا من طبقة الشعراء ،وهم عادة أرقى من الشعب، وهم إن فات بعضهم رقي المعنى فلن يفوته صقل اللفظ ،ومن أجل هذا عبَّر بعضهم عن المثل بأنه صوت الشعب ومن أجل هذا أيضا كانت دلالة الأمثال على لغة الشعب أصدق من دلالة الشعر[1].

ويتضح لنا أن ما حظيت به الأمثال من أهمية في الجاهلية البعيدة تضاعفت على مر العصور والأزمان حتى صارت من مفاخرهم ودواعي اعتزازهم لأنهم رأوا أنها دليل الحصافة والفهم، والنظر السديد في تجارب الحياة، فلا غرابة أن لم يبق فيهم حكيم من حكمائهم وعلم من أعلامهم، إلا رويت له

(1) أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص 61.

أمثال كثيرة. ولا يختفي أنَّ ما قالته العامة منها أكثر مما قالته الخاصة. والأصل في الأمثال ألا تكون منسوبة لقائل، والاهتمام بها أكثر من الاهتمام بمعرفة قائلها.

ويظهر أنَّ الأمثال قد لاءمت أمزجة العرب العقلية، وظروفهم الاجتماعية وبيئتهم وأساليبهم في العيش فأكثروا منها. ومن هنا لم يبعد الجاحظ عن الصواب فيما حدثنا به عن إكثارهم منها بقوله: (كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة) إذ يمكن أن نتبين مصداق ما ذكره في قصة (بيهس الأحمق) الذي أورد له الميداني ثمانية أمثال. وقصة (قصير والزباء) إذ أورد المفضل الضبي فيها ثلاثة عشر مثلاً، وأورد الميداني فيها عشرين مثلاً.

2- **أجدي وسائل الهداية:** الأمثال لونًا من ألوانِ الدعوة ومن الجوانبِ التي تفيضُ بالحكمةِ والإعجاز في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي، ولقد جاءتِ الأمثالُ الصريحة في القرآن الكريم مِن أجل الهداية لمَن لم يهتدِ من الناس ولزيادة الإيمان لمن كان اللـه تعالى قد هداهُ، قال تعالى: " ... **الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللـهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ {26/2}** " (البقرة: 26) - ولقد عالجت كذلك أكثر الشبهات والضلالات التي كانوا يثيرونها، أو يهيمون في ظلماتها، فكانت وسائل إيضاح لكثير من الأمور الدقيقة، والأفكار العميقة، إذ جسدت للناس الحق والباطل، والهدي والضلال، فإذا بها من أجدي وسائل الهداية، وأقوي ما عولجت به النفوس، فقد أرانا اللـه كذلك أنها نور يكشف للناس الغي من الرشاد، والهدي من الضلال وتميز الخبيث من الطيب [1]، ولكون الأمثال أجدي وسائل الهداية وأبلغ ما ينبه به المخطئ إلى خطئه، والمحسن إلى إحسانه، أخبرنا اللـه تعالى أنه ما من أمة من الأمم التي نزلت بها عقوبته، وحلت بساحتها نقمته إلا وقد ضرب لها الأمثال حتى إذا لم تضع حدًا لغوايتها وعصيانها، أنزل اللـه بها ما أنزل، وأحل بها ما أحل. قال تعالى بعد أن ذكر من ذكرهم ممن أهلكهم واستأصل شأفتهم من الأقوام، قال تعالى: " **وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيراً {39/25}** " (الفرقان: 39) – ومعني ذلك أنَّ الأمثال خلاصة الرسالات السماوية فالعذاب لا يصيب أمة لم يضرب اللـه لها الأمثال كما لا يصيبها ما لم تبلغها رسالة السماء فتعرض عنها.

3- **وسيلة الدعوة في المجادلة:** الأمثال هي وسيلة الدعوة في المجادلة للرسول ﷺ ضد أمثال المشركين، فالأمثال هي قطب رحى الخصومة بين الدعوة وأعدائها الألداء وكانوا قد لجأوا إلى الأمثال في المخاصمة والمحاجة والمجادلة مع الرسول ﷺ، قال تعالى: " **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن**

(1) محمد جابر فياض،الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص67،58.

كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا {54/18} " (الكهف: 54) - واستخدموا الأمثال في المقاومة فضربوا الأمثال لله ورسوله وكثير مما جاءهم الإسلام ولهذا يرينا القرآن الكريم أن الأمثال من الأسلحة التي كان لها أثرها الفعال في الصراع العقائدي بينه وبين خصومه، فقال تعالى: " **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا {33/25}** " (الفرقان: 33).

والتمثيل يقتضي إحاطة دقيقة بالمثل، ولهذا سخَّر الله تعالى مما ضربه المشركون للرسول ﷺ من أمثال. فنزلت الآيات لتقريع للمشركين الذين عارضوا بالجدل والخصومة، وصورهم جهلاء ضالين يتخبطون في ضلالهم. وضلوا عن نبوته ورسالته ففاتهم الحق، وما بعد الحق إلا الضلال المبين. فقال تعالى : " **انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعْونَ سَبِيلاً {48/17}** " (الإسراء: 48) - فلو لم تكن الأمثال من أمضي أسلحة الخصومة الكلامية ولو لم يكن لها من السطوة والسلطان على النفوس ما ليس لغيرها، لما ركن إليها مثل هذا الركون - في مثل هذه الخصومة والمحاجة. وإذا كان القرآن قد أرانا أمثاله نارًا أحرقت أباطيل المبطلين، وسيوفًا ماضية شهرها في وجوه المعاندين والمكابرين [1]، قال تعالى: " **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ {58/30}** " (الروم: 58) - وإذا كان الرسول ﷺ استخدم المثل كسلاح من أسلحة الدعوة ، فإن هذا الأمر ينسحب على من بعده، وهو ينسحب أيضا على الإعلامين في استخدام المثل من وسائل الإعلام الإسلامي للرد على افتراءات أعداء الإسلام وفي الدفاع عن الإسلام.

4- تصوير وتشخيص للمعاني: الأمثال صور الأشياء، وما يبدو في الصورة قد يستحب أو يستكره وفيها إبراز المعاني في صورة محسوسة، لتكون أوقع في النفس، وأقوم في الإقناع، مع الإيجازِ والإحكام والدقة والتركيز. يقول ابن المقفع فإذا جعل الكلام مثلاً، كان ذلك أوضح للمنطق، وأبين في المعني، وأنقي للسمع وأوسع لشعوب الحديث. ولأن المثل يعتمد التشبيهِ، والتشبيه يزيدُ المعنى وضوحًا ويهبه تأكيدًا فهو يعملُ عملَ السحر في تأليفِ المتباينين، حتى يختصر لك بُعد ما بين المشرقِ والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمعرق، وهو يُريك المعاني الممثلة بالأوهام شبهًا في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، يُنطقُ لك الأخرس، ويعطيك البيانَ من الأعجم، ويريك الحياةَ في الجماد، ويريك التئامَ الأضداد، فيأتيك بالحياةِ والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين [2]،والأمثال تقريب الأشياء للعقل، وذلك في صورة الأشياء المحسوسة، حتي يتقبلها العقل؛ لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في

(1) محمد جابر فياض، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص66.

(2) أبو بكرالجرجاني، أسرار البلاغة، ص132.

صورة حسية قريبة الفهم. قال تعالى: " **... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ...{264/2}** " (البقرة: 264).

ويحتاج الإعلام الإسلامي التشبيه لتقريب المعاني، والأخذ من الأمثال القرآنية والنبوية في بيان تصوير المثل وتمثيله، فإنالحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب حسن يقربها للأفهام بقياسها على المعلوم اليقيني، والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان، بتشبيه الغائب بالحاضر، وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالاً، فكان أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به[1].

5- **كشف عن الحقائق:** المثل يقوم على إسقاط تجربة سابقة على تجربة حالية. فالمثل فيه الحقيقة الناتجة عن تجربة، لذلك فهو سريع الذيوع، واسع الانتشار ، وللمثل وظيفة إبلاغيه تكشف عن الحقائق وتقوم على إزالة اللبس وإشاعة الوضوح والإفهام وتعرضُ الغائبَ في معرض الحاضر؛ فينجلي الخفاء عن الحقائق، وتبرز وجوهُها سافرة كضوءِ النَّهار. كقوله تعالى: " **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ...{275/2}** " (البقرة: 275) ومن ثم كان الغرضُ من التمثيل: تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، وإبراز المدركات المعقولة والمعاني الخفية في صورة مألوفة؛ لبيانِ صفتها وحالها، أو تقريرِ معانيها، وتمكينها في النفس أو لبيان إمكان وقوعها وتحققها وغير ذلك من الأغراض[2] يقول الزمخشري أن استحضار العلماء المثل والنظائر شأنٌ ليس بالخفي في إبرازِ خبيئات المعاني، ورفعِ الأستار عن الحقائق حتى يريك المُتخيَّل في صورة المتحقَّق والمتوهم في معرضِ المتيقن، والغائب كأنه شاهد[3].والتوضيح وجهًا من وجوه البيان وإخراج الغامض إلى الظاهر ولذلك فإنَّ أُنْس النفوس موقوفٌ على أن تخرجَها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريحٍ بعد مكنيّ، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم [4]

6- **باعث للتفكر والتذكر :** وسُمِّي مثلاً؛ لأنه ماثلٌ بخاطر الإنسان أبدًا؛ أي: شاخص، فيتأسى به ويتَّعِظ، والأمثال خير باعث على التذكر والتفكر والاعتبار. وتلك اهم غايات الأمثالِ في القرآن الكريم والحديث النبوي لإن كل ذلك يقود إلى المعرفة، والمعرفةُ تقودُ إلى اللـه عز وجل. قال تعالى: " **...وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ {21/59}** " (الحشر: 21) - والتدرج في الغايات هو كثرة التفكر ثمَّ بعد ذلك يحصل للمتفكر أمرٌ آخر هام ضُربَت من أجله الأمثال وهو التَّذكُّر، قال تعالى: " **... وَيَضْرِبُ اللـهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {25/14}** " (إبراهيم: 25) -

(1) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 281.

(2) راجع السايح،" الأمثال العربية "، مجلة الفيصل (الرياض) العدد 18، ص 80.

(3) أبو الشيخ الأصبهاني ،الأمثال في الحديث النبوي، ص12.

(4) الجرجاني ، أسرار البلاغة، ص121.

وليس ثَمَّ تذكُّرٌ مِن دون سابقة تَفكُّر، وبعد التفكر والتَّذكر يحصل العلم المؤدي للفقه، وهو الفهم الصحيح لمضرب الأمثال وقد أفادت البحوثُ والتجارِبُ أنَّ العالمين بوظائف حواسهم وعقولهم وقلوبهم هم الذين يعقلون آياتِ الله، ويعلمون ما فيها،ودعا ربُّ العزة - سبحانه وتعالى - النَّاسَ أن يستمعوا إلى الأمثالِ ويتدبروها، ويتفكروا فيما تشيرُ إليه من كرائمِ المعاني، ويعقلوا ما توحي إليه من غوالي الحكم والمواعظ .

قال تعالى: " **ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ** {3/47} " (محمد: 3) – وكفى بالأمثال فخرًا أنها حين لا تجدي مع قوم ، فما من وسيلة أخري يمكن أن تجدي معهم ، أيًا كانت الوسيلة[1] .

7- **أقوى في التأثير على النفوس:** الأمثال أوقع وأبلغ وأقوى في النفوس فإذا استعمل التمثيل المركب لعدد من الأشياء ، يجمع بعضها إلى بعض، ثم يستخرج من مجموعها الشبه، فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر، حتى تحدُث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد ، وبشكل يضمن تحقيق الغرض منها تحبيبًا لها وترغيبًا فيها أو تنفيرًا منها وتحذيرًا . فيضرب المثل للترغيب حيث يكون الممثل به مما تحبه النفوس، وتعظمه القلوب، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفِق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، فقال تعالى: " **مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** {261/2} " (البقرة: 261)، ويضرب المثل لمدح الممثَّل به ،كقوله تعالى في الصحابة: " **...ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ...**{29/48} " (الفتح: 29) – وكذلك حال الصحابة؛ فإنهم كانوا في بَدْءِ الأمر قليلا ثم أخذوا في النمو حتى استحكَم أمرهم وامتلأت القلوب إعجابًا بعظَمتهم ،ويضرب المثل للتنفير والذم حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس، ويستقبحه الخلق، كقوله تعالى في النهي عن الغِيبة كما في قوله ﷻ: " **... وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ...**{12/49} " (الحجرات: 12). ولإن المثل يأتي مشتملا على بيان تفاوت الأجر، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر وتحقيره فإنه بهذا يكون أوقع وأبلغ وأقوى وأقوم في النفوس والقلوب زجرًا ووعظًا وإقناعًا[2].

(1) محمد جابر فياض، الأمثال في القرآن الكريم، ص 67.

(2) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 289،2

وسيلة الوفود

عرفـت الجماعـات البـشرية العلاقـات الإنـسانية فـيما بينهـا منـذ القـدم ، حيـث تبادلـت الاتـصالات لتحقيق المصالح ومعالجة عدة مسائل كانت بالغة الأهمية في ذلـك الـزمن ، كـالإعلام عـن أمـر مـا ،مثـل تقـسيم المناطق أو عقد الصلح لإنهاء الحرب وتبادل الأسرى وغير ذلك، ولهذا لعبت الوفود دورًا أساسيًا في هـذه العلاقـات بين الجماعات.

وفي العصر الحديث ظهرت مادة جديدة من مواد الإعلام هي مادة (العلاقات العامة)التي تنقسم إلى قسمين: العلاقات الداخلية أو الخاصة ، والعلاقات الخارجية أو العامة كما أضفت وسائل الإعلام الـصبغة العلنيـة المبـاشرة على العلاقات في العصر الحديث ،بل إنّ انفجار ثورة الاتصال و المعلومات أحدثت تغييرًا كبيرًا هامًـا في الوفـادة و أدواتها ،حيث سمحت تكنولوجيات الاتصال الحديثة بإجراء اتصالات طويلة ومشاورات بالصوت والصورة في نفس اللحظة ،وأصبح من الممكن عقد مؤتمرات وحوارات عبر الاتصالات السلكية و اللاسلكية و الأقمار الصناعية و مكّن الوفود الاتصال بعواصم بلادهم و الحصول على توجيهات صنّاع القرار في عواصمهم.

ولقد جمع الرسول رسول الـلـه ﷺ عليه هذين النوعين مـن العلاقـات الخاصـة والعامـة حيـث كـان عليـه الصلاة والسلام - يعرض دعوته مباشرة على الوفود في مواسم الحج وذلك لأهمية هذا الاجـتماع الـشامل والملتقـى العام الذي يأتيه الناس من مشارق الأرض ومغاربها وهو ما يؤكد أهمية الحج في وسائل الإعلام الإسلامي ،كما قام النبي محمد ﷺ بإرسال العديد من الوفادات بمجموعة مـن التوجيهـات والأوامـر للـشؤون المختلفـة إلى رؤسـاء القبائل وملوك وأمراء الدول والإمارات داخل الجزيرة العربية وخارجها وهو ما يسمي التمثيـل الـدبلوماسي بلغـة العصر الحديث ،وهو التمثيل الذي تحقق بشكل ملموس في بعثات النبي ﷺ وكتبه ورسائله إلى الأمراء والملـوك المجاورين. كما كان يفد على النبي ﷺ وفود كثيرة من كلّ أنحاء الجزيرة العربية للقـاء رسـول الـلـه إمـا لتَقَصّي خبره، أو لإعلان الدخول في الإسلام في العهدين: المكـي والمـدني، قبـل الفتح وبعده.

والملاحظ إن أقصي ما ذهب إليه المؤرخون المحدثون هو أنَّ الدبلوماسية لم تعرفها البشرية قبل القرن الثالث عشر الميلادي وهم يقولون أنَّ هذا الفن إنما بدأ في الفاتيكان على يد أحد الباباوات منذ أخذ البابا يبعث بـالوفود إلى الملوك والأمراء لأغراض دينية وأخري سياسية ،ولكن نظرة واحده إلى الحركة التـي قـام بهـا الرسـول ﷺ قبـل ذلك بتسعة قرون من الزمان يدلنا على أنَّ الرسول ﷺ هو أول من مارس هذا الفن الذي يقولون عنه أنه حضري بحت - ونعني به فن الدبلوماسية [1].

(1) عبد اللطيف حمزة ، الإعلام في صدر الإسلام ، ص151.

وليس أدل على ذلك من أن النبي ﷺ كان يرحب بالوافدين ويكرمهم كما قام بتنظيم حركة الوفود التي خرجت من المدينة إلى شتي بقاع الأرض لنشر دعوة الإسلام .

أولا - التعريف بالوفود :

1- الوفود في اللغة: تدل كلمة الوفد في اللغة على إشراف، وطلوع، وخروج، وإسراع يقال: وَفَدَ فلان على الأمير ، أي وَرَدَ رَسُولاً، فهو وافِدٌ . والجمع وَفْدٌ مثل صاحبٍ وصَحْبٍ، وجمع الوَفْدِ وُفُودٌ و أَوفَادٌ ،والاسم الوِفَادَةُ بالكسر، وأَوْفَدْتُهُ أنا إلى الأمير ،أي أرسلته.

والوَفْدُ :جمعُ الوافد والوَفْدُ ذِروةُ الحَبْل من الرمل المُشْرف . والجمع : وفودٌ ، وأوفادٌ.

ويقال: وفَدَ عليه وإليه ،يَفِدُ وَفْدًا وَوُفُودًا ووَفادةً وإفادةً ، على البدل : قَدِمَ ، فهو وافِدٌ .

2- الوفود في الاصطلاح : الوَفْدُ :جماعةٌ مختارةٌ للتقدُّم في لقاءِ ذوي الشَّأْن ،أو هي جماعة مختارة لتمثيل قومهم لدى مسئول أو حكومة، مثل وَفْدٌ حُكُومِيٌّ: جَمَاعَةٌ مُنْتَقَاةٌ مِنَ الْحُكُومَةِ ، وَفْدٌ سِيَاسِيّ وَفْدٌ رَسْمِيٌّ ،وَفْدٌ ثَقَافِيٌّ ،وَفْدٌ إعلامي[1]. والوفد ،وهو ما يجب في حقهم التكريم وعدم الإهانة من الجانب الآخر.

3- مصطلحات ذات صلة:

أ- البعوث: أصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه ويختلف البعث بحسب اختلاف ما عُلِّق به. يقال: بعثت البعير: أثرته وسيرته ، ويقال :بعثه وابتعثه بمعني أرسله، وبعثه بعثًا، وابتعثه:أرسله وحده وبعث به: أرسله مع غيره، والجمع بعوث[2].

ب - الرسل: من الإرسال وهو التسليط والتوجيه والإرسال: التسليط والإطلاق والإحمال والتوجيه،والرسول هو:الذي يتابع أخبار من بعثه[3] .

ج - السفراء : السفير هو الرسول والمصلح بين القوم، وقد سَفَر بينهم يَسْفِرُ سفرًا وسِفارة وسَفارة: أصلح، يقال: سَفَرْتُ بين القوم أي سعيت بينهم في الإصلاح ، والجمع سُفَراء كفقيه وفقهاء. وفي حديث علي رضي الله عنه أنه قال لعثمان رضي الله عنه: أن الناس اسْتَسْفَروني بينك وبينهم أي جعلوني سفيرًا[4].

(1) الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ج2،ص553 ،وانظر، ابن منظور، لسان العرب،ج4،ص480،وانظرالمعجم الوسيط ،ج2، ص 1058.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2،ص116،وانظر معجم مقاييس اللغة،ج1،ص266.

(3) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،ج4،ص384 ،وانظر ابن منظور، لسان العرب،ج11،ص281.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج4،ص370،وانظر الرازي،مختار الصحاح،ج1،ص326.

وقد استعملت الكلمات المبعوث والرسول والسفير اصطلاحا، بمعنى واحد، للموفد ،وإن غلب معنى الإرسال في المبعوث ، وغلب أحيانا المدلول الديني في استعمال كلمة الرسول، وغلب معنى الوساطة والإصلاح في استعمال كلمة السفير.

ثانيًا- مكانة الوفود عند العرب:

شاع بين الناس أن العرب في جاهليتها كانت أمة منعزلة عن العالم، لا تتصل بغيرها أي اتصال، وأن الصحراء من جانب والبحر من جانب حصراها وجعلاها منقطعة عمن حولها، والحق أن هذه فكرة خاطئة، وأن العرب كانوا على اتصال بمن حولهم ، وإن كان هذا الاتصال أضعف مما كان بين الأمم المتحضرة لذلك العهد، نظرا لموقعها الجغرافي ولحالتها الاجتماعية. ويذهب بعض الباحثين إلى أنَّ التحريات الأثرية التي أجريت في الجزيرة العربية والنيل ووادي الرافدين أثبتت حقيقة تطور الوفود عند الأقوام التي سكنت هذه المناطق من العالم القديم فقد وجد بين الدول القديمة علاقات اتصالية كإرسال الرسل للمفاوضة وعقد المعاهدات وتقرر احترام المبعوثين وعدم معاقبتهم ،وتم تبادل الهدايا ،وكان للتبادل التجاري دوره في تطور هذه العلاقات.

وقد عرف العرب في الجاهلية الوفود،فكانوا يستقبلون الوافد عليهم في حاجة أو مهمة من القبائل أو العشائر المجاورة لهم ،وكانوا أيضا يَفِدُون إلى غيرهم ،وكانت الوفادة عندهم في الأغلب من أجل التفاوض على أمور محدّدة في التجارة والتهاني والتعازي و تبادل الأسرى والوساطة وعقد الأحلاف وحل المنازعات .

والعربي مخلص مطيع لتقاليد قبيلته ، وقد شكلت طبيعة العرب وأخلاقهم أثرها في الوفود ،حيث اهتم العرب باختيار أهل الوِفَادَةُ من نُقاوةُ الجماعة ، لاتصافهم بصفات تميزهم عن غيرهم وتؤهلهم للوفادة لأن الموفد يمثل قومه أو غيره الذي أوفده أو أرسله ، وكانت أغلب ميزتين واضحتين عنده : طلاقة اللسان، وحضور البديهة، والحق أنهما صفتان ظاهرتان فيهم، ويكفي أن تلقي نظرة على ما خلفوه من آدابهم لتعترف بما منحوا من لسان ذلق وبديهة حاضرة[1] .

ويرجع اهتمام العربي للوفود ،نظرًا لأصل طبيعته وتكوينه فهو كريم يُؤدي واجبات الضيافة والجوار والكرم والوفاء وهي من كبريات الفضائل عنده ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أول من أضاف الأضياف إبراهيم عليه السلام»[2]. وهذا الأمر أدي إلى احترام الوفود وتأمينهم وحمايتهم لإداء وظيفتهم بل وأعطوا حق المرور للوفود يعبرون أراضيهم للوصول إلى مناطق أخري.

(1) أحمد أمين ، فجر الإسلام ،ص54 .

(2) الطبراني ، الأوائل ،ص35.

ولعل من أكبر الشواهد ما كانت تتمتع به مكة كمركز اتصال مع العالم القديم ، وكانت الوفود في الجاهلية تأتي إلى الكعبة لأداء الحج وساعد على ذلك الأمن والأمان في الحرم وتعظيم الكعبة ، وتحريم القتال في الأشهر الحُرُم.

ثالثًا - الوفود في مصادر وسائل الإعلام الإسلامي :

1- الوفود في القرآن الكريم: أعطت دولة الإسلام الأولى للوَفْودُ ، أبعادًا أخرى أكثر اتساعًا وتنوعًا وشمولا فقد خرج بها عن الحدود التي رسمت لها في العصر الجاهلي، فإنّ المفهوم التجاري للوفود قد تطوّر بعد ذلك إلى مفهوم سياسي واجتماعي وإعلامي . ذلك أنّ الوفادة في عهد النبي ﷺ أصبحت وسيلة فعّالة لنشر تعالم الإسلام ، كما ساهمت في انتقالها من كونها وفادة قبلية تنحصر بين القبائل العربية ونادرًا جدًا ما تتسع لتشمل كيانات سياسية غير عربية، إلى وفادة دولية تتجه إلى تلك الكيانات الكبيرة كالروم والفرس ،وذلك بفضل توحّد العرب في دولة واحدة استطاعت أن تنافس باقي الدول الكبرى في ذلك الوقت، ولقد تفردت الأسس التي قامت عليها وفود فجر الإسلام داخليًا وخارجيًا، وهي أسس لم تعرفه الدول من قبل، قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ {13/49}** " (الحجرات:13).

ولقد جاء مصطلح الوفد صريحًا في القرآن الكريم مرة واحدة وذلك في سورة مريم حيث قال تعالى : " **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا {85/19} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا {86/19}** " (مريم: 85 – 86) – والآية تخبر بتفاوت الفريقين،المتقين والمجرمين،والمعنى أنَّ المتقين الذين كانوا يتقونه في دار الدنيا بامتثال أمره واجتناب نهيه يحشرون إليه يوم القيامة وهم رُكبان مكَرَّمُون، وأن مآلهم الرحمن، وقصدهم المنان ، وفودًا إليه،والوافد لابد أنَّ يكون في قلبه من الرجاء وحسن الظن بالوافد إليه،ماهو معلوم ،أما المجرمون " والإجرام :ارتكاب الجريمة وهي الذنب الذي يستحق صاحبه النكال والعذاب) فإنهم يساقون إلى جهنم وردًا:أي عطاشًا [1].

ولقد عرض القرآن الكريم لأنواع من الوفادات والرسل ،كقوله سبحانه وتعالى على لسان ملكة سبأ حين أرسلت الرسل إلى سليمان عليه السلام: " **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ {35/27} فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ {36/27}** " (النمل: 35 -36) – وفي الآية الكريمة بيان لإيفاد الرسل ومعهم الهدايا ،ثم عودتهم برد سليمان عليه السلام وبذلك تحقق الغرض من الوفادة.

(1) الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن ،ج4،ص491،وانظرالسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص582.

2- الوفود عند الرسول ﷺ: قد يري البعض الوفود على إنها جزء من التاريخ الإسلامي أو السيرة النبوية فقط، لكن المتأمل للوفود يعرف أهميتها البالغة كوسيلة من وسائل الإعلام الإسلامي التي استخدمها الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم ساهمت في الإعلام عن الإسلام ونشر كلمة الحق.

فلما أراد الله ﷻ إظهار دينه، واعزاز نبيه ﷺ وذلك قبل الهجرة النبوية الشريفة ، كان موقف الرسول ﷺ مع وفود الأنصار رضوان الله تعالى عليهم ،حيث كان يتودد إليهم بالقول الطيب والوجه المبتسم البشوش: من أنتم؟ قالوا :نفر من الخزرج ،قال : أمن موالي يهود؟ قالوا :نعم ،قال: أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا :بلى، فجلسوا معه،فدعاهم إلى الله ﷻ، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن .. .. ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم ،وقد آمنوا وصدّقوا[1] .

أ- مسجد الرسول ﷺ المقر الرسمي للوفود : جرت العادة بين الشعوب أن يتم استقبال الوفود في أماكن مخصصة لاستقبال الوفود عرفت بقاعات الاستقبال .

وقد اهتم الرسول ﷺ بالوفود ومكان استقبالهم حيث جعل المسجد المقر الرسمي لاستقبال الوفود وهو أيضا المقر الرسمي لدولة الإسلام ، ولهذا تم تخصيص مكان من المسجد وجعله قاعة لاستقبال الوفود عرفت باسطوانة الوفود ،حيث كان النبي ﷺ يجلس إليها لوفود العرب، وكانت تعرف أيضًا بمجلس القلادة ، يجلس إليها سَرواتٌ- أشراف - الصحابة وأُفاضِلُهُم[2]. وفي الفصل القادم سوف نتناول بالتفصيل المسجد ودوره كوسيلة إعلام خاصة بالإسلام.

وإذا كانت الأعراف المتعامل بها ،تخصيص دور لإقامة الوفد أو دور ضيافة توفر لهم الأمن والحماية والراحة ، فقد اهتم الرسول ﷺ بهذه المسألة أيضا إذ كانت تنزل على المدينة وفود كثيرة ، وكل وفد يأتي ومعه رؤوس القوم ، وقد يمكثون أيامًا في المدينة ثم ينصرفون إلى بلادهم ، فكانت هناك دار واسعة فيها نخل وكانت دار رملة بنت الحارث النجارية وفيها تنزل وفود العرب.

وأيضا كان تنزل الوفود عند بعض أصحاب النبي ﷺ، فعن أوس ابن حذيفة رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول في وفد ثقيف فنزل الأحلاف على المغيرة بن شعبة ،وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة ،فكان يأتينا كل ليلة،والقبة هي المِظَلّة من الشَعَر-وكانت هذه القبه ناحية مسجد الرسول ﷺ.

ب - الرسول ﷺ قدوة الوفود : عندما جاء الإسلام اعتبر الأخلاق والفضيلة أساسًا لكلّ العلاقات والمعاملات ، وأولى لها أهمية كبيرة في علاقات المسلمين مع غيرهم ،كما أمر المسلمون بالتزام أحسن الأخلاق وأفضلها مع غيرهم حتى تكون علاقاتهم ترجمة صادقة عن الإسلام ، فكان رسول الله القدوة في ذلك وأصبح نموذجا نَسَجَ على مِنْوَالِه الصحابة والتابعين .

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج2 ، ص77 .

(2) العاقولي،الرصف لما روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف ،ج1 ،ص146.

وقد اتبع الرسول ﷺ في وفاداته إلى الدول والملوك والزعماء أرقى أساليب التعامل وأفضلها وكان عليه السلام يكرم الوفود التي تأتي إليه ، ويعاملهم بما يستحقون من التقدير والاحترام حتى يؤدوا مهامهم ويعودوا إلى أوطانهم مطمئنين بعد أن تعرفوا على الإسلام وفضائله ، وكان ذلك دعوة لهم للإسلام والدخول في دين الله .

وتثبت كتب السيرة أنّ رسول الله لم يقتل أيّ وافد إليه حتى وإن تكلم بكلمة الكفر أو بكلام يسيئ إليه فقد كانت تَقْدَم عليه رُسُل أعدائه ،وهم على عداوته ،فلايهجيهم ،ولايقتلهم ،ولما قَدِم عليه رسولا مُسيلمة الكذاب :وهما عبد الله بن النواحة وابن أثال، قال لهما : «فما تقولان أنتما». قالا :نقول كما قال ،فقال رسول الله ﷺ « لولا أنَّ الرُسُل لاتُقْتَل لَضَربْت أعناقَكُما» [1].

ومن حسن معاملته للوفود و المبعوثين واحترام العلاقة القائمة بينه وبين أعدائه قريش- أنّه لا يحبس الوافد إليه إذا اختار دينه ، فلا يمنعه من اللحاق بقومه بل يردّه إليهم ، كما قال أبو رافع :بعثتني قريش إلى النبي ﷺ، فلمّا أتيتُهُ ، وقع في قلبي الإسلام،فقلت :يا رسول االله لا أرجع إليهم ، فقال «:إنّي لا أخيس بالعهد ولا أحبس البُرد ، ارجع إليهم ، فإنْ كان في قلبك الذي فيه الآن ، فارجع» [2].

ج - الرسول ﷺ يتجمّل للوفود: روى أنّ رسول الله صلوات الله وسلامه عليه كان يتجمّل للعيد والوفود فكان له لباس مخصص لذلك - فعن عروة ابن الزبير قال :كان طول رداء الرسول ﷺ أربعة أذرع ،وعرضه ذراعين ونصف ،وكان له ثوب أخضر يلبسه للوفود إذا قدموا عليه[3].

وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ وجد عُمَرُ حلة إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ ، فَأَتَى بها رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ابْتَعْ هَذِهِ فتَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَالوَفد . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ» . - أو إنما يَلبَس هذه مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ - فَلَبِثَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجُبَّةِ دِيبَاجٍ ، فَأَقْبَلَ بِهَا عُمَرُ ، حتي أَتَى بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قُلْتَ « إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ » أو إنما يَلبَس هذه مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ. ثم أَرْسَلْتَ إِلَيَّ بِهَذِهِ، فَقَالَ : « تَبِيعُهَا، أَوْ تُصِيبُ بِهَا بعض حَاجَتَكَ»[4].

(1) ابن قيم الجوزية ،زاد الميعاد في هدي خير العباد، ج3،ص125.

(2) المرجع السابق، ج3،ص125.

(3) المقريزي ، إمتاع الأسماع، ج6 ، ص382.

(4) البخاري ومسلم، البخاري،كتاب الجهاد والسير،باب التجمل للوفود ،حديث رقم 3054، ومسلم كتاب اللباس والزينه،باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة ،حديث رقم 2068.

يقول ابن القيم رحمه اللـه في الفوائد ،أنَّ الجمال في الصورة واللباس والهيئة ثلاثة أنواع :منه ما يُحمَد ومنه ما يُذم ،ومنه مالا يتعلق به مدح ولا ذم .فالمحمود منه ما كان لله وأعان على طاعة اللـه وتنفيذ أوامره والاستجابة له ،كما كان النبي ﷺ يتجمّل للوفود وهو نظير لباس آلة الحرب للقتال ولباس الحريرفي الحرب والخيلاء فيه ،فإن ذلك محمود إذا تضمن إعلاء كلمة اللـه ونصر دينه وغيظ عدوه[1].

والتجمل هو أسلوب اتصالي صامت مؤثر يهدف فيه المرسل إلى إقناع المرسل إليه بالحق، متخذًا من اللباس قرينة دالّة على رسالته ، بالإضافة إلى الأدلّة و الحجج ،فالمتلقي يألف صاحب الهيئة الحسنة، و ينفر من صاحب الهيئة السيئة ، لأنّ اللباس يعبّر- عادة عن شخصية من يقتنيه و مكانته ،ويعد هذا الشكل أسلوبًا مجديًا لإعلام الوفد بالإسلام .

د – **الرسول ﷺ يتعهد أمر الوفود:** كان رسول اللـه ﷺ لا يترك شيء في سبيل الدعوة إلا يتعهده فكان عليه السلام يوجه بخدمة الوفود إلى خالد بن سعيد رضي الله عنه وبلال رضي اللـه عنه وثوبان رضي الله عنه مولى رسول اللـه ﷺ، وهم من ولي النظر في أمر الوفود فكان خالد بن سعيد بن العاصي رضي الله عنه يمشي بين وفد ثقيف وبين رسول اللـه ﷺ، وبلال رضي الله عنه كان يجيئ إليهم بفطورهم وسحورهم في الأيام التي صاموها مع رسول اللـه ﷺ من رمضان ،وأن النبي ﷺ أمر ثوبان غلامه بإنزال وفد بني سلامان في الدار التي ينزلها الوفد [2]. ونستفيد من الأخبار المروية في الوفود أن هناك أهل للثقة اختارهم الرسول ﷺ وعهد إليهم بخدمة الوفود فكان خالد بن سعيد رضي الله عنه وكان من كبار الصحابة الذين بعثهم الرسول ﷺ على الصدقات وكان بلال رضي الله عنه وهو أول من أظهر الإسلام وقد شهد سائر المشاهد مع رسول اللـه ﷺ وكان ثوبان رضي الله عنه مولى رسول اللـه ﷺ وكان ممن حفظ وأدي ما وعي عن رسول اللـه ﷺ، وأنّ هناك دور مخصصة لنزول الوفود تتم فيها واجبات الكرم والضيافة على أفضل ما يكون،ولقد تعهد عليه الصلاة والسلام بالوفود حتي بعد وفاته وذلك لحديث الرسول ﷺ الذي أوصى عند موته يالوفود: ...... « وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ»[3] أي أعطوهم وأكرموهم .

هـ - **عام الوفود:** سنة الوفود هي السنة التاسعة للهجرة وقد امتدت إلى السنة العاشرة بل إلى ما بعدها أيضا ، إلا أن الوفادة العامة وفي صور متوالية مستمرة إنما وقعت بعد الفتح في السنة التاسعة، يقول ابن إسحاق: لماّ افتتح رسول اللـه مكة وفرغ من تبوك و أسلمت ثقيف و بايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كلّ وجه، قال ابن هشام أنّ ذلك في سنة تسع ، و أنّها كانت تسمى سنة الوفود [4].

(1) ابن قيم الجوزية ، الفوائد ،ص270.

(2) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول اللـه ﷺ، ص 660.

(3) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير،باب جوائزالوفد وباب هَلْ يُسْتَشْفَعُ إِلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ؟ وَمُعَامَلَتِهِمْ، حديث رقم 3053.

(4) ابن كثير ، السيرة النبوية،ج4،ص76.

وكان ذلك بعد ما أدركت القبائل أنّه لا فائدة من موقفها العدائي ضدّ الإسلام ، بعد أن اعتنقت قريش و غيرها من القبائل العربية الكبرى الإسلام، فراحت تتسابق في إرسال وفودها إلى المدينة .

وقد بلغ عدد الوفود في ذلك العام حسب ما سرد أهل المغازي يزيد عددها على سبعين وفدا، ومعظم هذه الوفود كان أعضاؤها سادات القبائل ، ورؤساءها ، ورجالا من أهل الحل والعقد منها ، وربما توافد الرجل وحده ، أو توافد ومعه رهط صغير ،والغرض كان يختلف من وفد إلى وفد، فمنهم من جاء يبدي رغبته في الإسلام ومنهم من جاء مسلمًا طائعًا ممثلاً لقومه يرغب في معرفة تعالم الإسلام وأحكامه ،ومنهم من جاء يريد رد السبايا والمأخوذين ،ومنهم من جاء يريد الأمان لنفسه فقط ، أو لنفسه وقومه كليهما ومنهم من جاء يفاخر ويباهي ، أو يناظر ويجادل ومنهم من جاء يقر بالطاعة والجزية، ومنهم من جاء بصدقات قومهم مما فضل عن فقرائهم.

وتحفل كتب السيرة بأسماء الوفود و عدد أعضائها و زمن و مدّة إقامتها في المدينة و ليس من عظيم الفائدة سردها جميعا غير أننا يمكن الإشارة إلى أنـّها شملت عدد من قبائل هضبة نجد و عددًا من قبائل شرقي الجزيرة ومن قبائل اليمن وعمان والبحرين وحضرموت ،وهذا يظهر مدي الانتشار والتوسع الكبير الذي امتدّ إليه الإسلام عن طريق وسائله.

رابعًا - وسيلة الوفود في الإعلام الإسلامي:

1- الاختيار الإعلامي للوفود : أولت الشعوب قديما عناية فائقة باختيار الوفود وذلك من خلال الاشتراط فيهم صفات ومؤهلات خلقية وخُلقية معينة ، كالمنظر الجميل والذكاء والفطنة والفصاحة وسرعة البديهة وحسن المناظرة والقدرة على الإقناع .

وقد اتسمت الوفود في عهد الرسول ﷺ بالمنهجية فكان حسن الاختيار من حسن الإرسال والاستقبال وقد ذكرنا في المبحث السابق أنّ الرسول ﷺ كان يتعهد أمر الوفود ويختار بعناية شديدة من يقوم على رعايتهم وهو نفس الأمر في اختيار وُفّاده إلى الملوك والأمراء والزعماء داخل الجزيرة العربية وخارجها .

وكانت قد مضت فترة كافية لتربية الذين يستطيعون أن يشرحوا حقائق الإسلام ويكونوا سفراء الرسول لدى من يوفدون إليهم وكان مبعوثوه إلى مختلف الجهات يقومون أول ما يقومون بإقراء الناس القرآن الكريم وهو أساس جوهري في أسلوب الإعلام الإسلامي فتم الاختيار العميق والدقيق لهؤلاء البعوث فكانوا من الدهاة الماهرين ، ومِن حاضري البديهة بالإضافة إلى أمانة النّقل وصدق الحديث، والنّزاهة والموضوعية والبعض منهم يحسن لغة من أرسل إليه. ، ولهذا كان رسول الله يختار من بين أصحابه من هم أهل لهذه المهمة حتى يكوّنوا صورة صادقة عن الإسلام ، فهم دعاة الإسلام أيضًا.

ولقد تنوعت بعوث النبي ﷺ وعددهم ومهامهم وأماكن إرسالهم ، وكان ﷺ في ذلك يوجههم ويرشدهم ويعلمهم أصول الدعوة ، وكان ﷺ يأمرهم أن يدعوا إلى اللـه تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن ذلك وصيته لمعاذ بن جبل ولأبي موسي الأشعري عندما وجههما إلى اليمن ، قال الرسول ﷺ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا ، وَتَطَاوَعَا »[1]. وقد كانت رسله وبعوثه ﷺ وولاته خير من يحمل الرسالة ، ويؤدي الأمانة ، ويقوم بالدور الإعلامي المناسب لذلك كله ، ويجمع خصائص الإعلام الإسلامي ، من أمانة النقل ، وصدق الحديث وكان الرسل يجيبون عما يسألهم عنه الملوك والأمراء وزعماء القبائل وغيرهم ، ويبينون لهم الإسلام وغايته ، من خلال ما تلقوه بين يدي النبي ﷺ وتعلموه، وعلى أسس ما كان يزودهم به الرسول ﷺ من التوجيه والإرشاد.

وكان الرسول ﷺ يولي على كل الوفود التي قبلت الإسلام كبيرهم، أو زعيمهم، ويمدهم بمن يفقههم ويعلمهم، وكانوا من قرآء القرآن الكريم المتفقهين في الدين وفرائضه وأحكامه ،فأرسل مصعب ابن عمير - وكان يسمى المقرئ بالمدينة - وعبد اللـه بن أم مكتوم مع وفد الأنصار عقب بيعة العقبة الأولي يقرآنهم القرآن ويفقهانهم في الدين ،وأرسل أبا هريرة رضي الله عنه مع العلاء الحضرمي أمير البحرين رضي الله عنه وأرسل أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه مع وفد نجران ، وبذلك يزداد أفراد هذه القبائل علمًا بالدين وعلمًا بأوضاعه وأحكامه ومن ثم كان العمل الذي قام به القراء عملاً دينيًا وإعلاميًا .

وبفضل تلك الوفود غطّى الإرسال الإعلامي الإسلامي العالم، من عرب ورومان وفرس ومجوس وأقباط وأحباش، وغيرهم من أجناس مختلفة ترتّب عنه إسلام الكثير منهم ومن أتباعهم، وتدل تلك الممارسات الإعلامية لرسول الإسلام ﷺ على أن النّبي محمدا منذ بدأ دعوته في مكة، لمينس التّوجه إلى العالم وإبلاغهم بالأمانة التي حملها.

2- أول جمع بين الاتصال التدويني والشخصي : تمثل الوفود أهم أنواع الاتصال الطبيعي المباشر وهو الاتصال الشخصي وما يوجده من ود وتعارف وتآلف وإعلام ، وسماع الحق المباشر من أهل الحق.

ومن مظاهر ذلك الاتصال كانت قبائل العرب إذا أقبلت على الرسول أقبل معها خطباؤها وشعراؤها فتكلموا وتناشدوا ، وكان خطباء المسلمين وشعراؤهم يردون على هؤلاء الخطباء وشعرائهم، وقد شهد التاريخ بأن خطباء المسلمين كانوا أبلغ في كل مرة من هؤلاء ولا غرابة في ذلك، فقد كان خطباء المسلمين المجاورين للرسول والصحابة إنما يستمدون معانيهم من القرآن الكريم ،ومن السنة ،ومن معاشرة الرسول نفسه ومعاشرة الصحابة معه ، كما كان خطباء المسلمين ممتلئين بالعواطف الدينية

(1) صحيح البخاري ،كتاب الأدب ، باب قَوْلِ النبي ﷺ « يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا » ،حديث رقم 6124 .

الجياشة ، والمشاعر الإسلامية النبيلة بالقدر الذي يكفي للوصول بخطبهم إلى درجة كبيرة من درجات البلاغة والتأثير في نفوس العرب [1].

وقد تميَّز عصر الرسالة بالجمع بين الاتصال التدويني مع الشخصي بإرسال العديد من الوفادات إلى ملوك وأمراء الدول والإمارات المجاورة للجزيرة العربية وعمالهم، ورؤساء القبائل من العرب وغيرهم انطلق بها الموفدون إلى شتى أصقاع الأرض، داخل وخارج الجزيرة العربية، فعن أنس بن مالك رضي اللـه عنه قال: أنَّ نبي اللـه ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى اللـه تعالى[2].

إن ما دار بين الملوك والأمراء وبين مبعوثي النبي ﷺ من حوار ، هو ما يؤكد أهمية وفود النبي ﷺ من حيث أثر الوفود الإعلامي في بيان حقيقة الدعوة والإسلام وتمهيد الطريق أمام الشعوب المحرومة من نور الإسلام ، للخلاص من ظلام الجاهلية ، وقد استقر رأي النبي ﷺ على أن يبعث إلى كل واحد من هؤلاء بوفد من قبله ومع الوفد رسالة خاصة يدعوه فيها إلى عبادة اللـه وحده وإلى الإيمان الذي جاء به محمد ﷺ،فمثلا ذكر علماء التاريخ أن المقوقس أحسن استقبال الوفد الذي حمل إليه الرسالة وأنه حفظ الرسالة نفسها في صندوق ثمين وبعث مع الوفد الذي عاد إلى الرسول بجملة من الهدايا ومنها بغله وجاريتان ، تزوَّج الرسول بواحدة منهما ، وهي مارية القبطية ، وأهدى الأخرى واسمها شيرين إلى شاعره حسان ابن ثابت.

ولقد أثبت التاريخ أنَّ محمدا أول من زاول (الاتصال الشخصي المباشر) عن طريق الوفادة والرسالة ومما لا شك فيه أنَّ العرب في الإسلام كانوا أقدر على ممارسة هذه الوسيلة من وسائل الإعلام منهم في الجاهلية، لا لشيء إلا لاختلاف القيم التي كانت تحكمهم في الجاهلية [3].

ولقد كتب النبي تلك الرسائل وأرسلها مع وفود تمثل الواجهة الإعلامية لدولة الإسلام قادرة على الإقناع بالحجة، وبيان حقائق الدين وكانت هذه الرسائل محمولة برسل من السابقين في الإسلام، وبذلك جمع هذا النوع بين الاتصال التدويني، والاتصال الشخصي ليجمع بين مزايا كل من النوعين من أنواع الاتصال.

---

(1) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص153.

(2) صحيح مسلم ،كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى اللـه ﷻ، حديث رقم 1774 .

(3) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص151.

الفصل الخامس

وسائل إعلام خاصة بالإسلام

وسيلة المسجِد

التعريف بالمسجد

وسيلة المسجد في منهج الرسول ﷺ

وسيلة المسجد في الإعلام الإسلامي

وسائل إعلام إسلامي متصلة بالمسجد

وسيلة الخُطبة النبوية الشريفة

التعريف بالخُطبة

وسيلة الخطبة في منهج الرسول ﷺ

وسيلة الخطبة في الإعلام الإسلامي

وسائل إعلام إسلامي متصلة بالخطبة

وسيلة القدوة الحسنة

التعريف بالقدوة

وسيلة القدوة في منهج الرسول ﷺ

وسيلة القدوة في الإعلام الإسلامي

الاعلامي قدوة الجماهير

وسيلة الجهاد في سبيل اللـه

التعريف بالجهاد في سبيل اللـه

وسيلة الجهاد في منهج الرسول ﷺ

وسيلة الجهاد في الإعلام الإسلامي

إرتباط الجهاد في سبيل الـلـه بالإعلام الإسلامي

وسيلة رسائل النبي ﷺ

التعريف بالرسائل

وسيلة رسائل النبي في منهج الرسول ﷺ

وسيلة رسائل النبي ﷺ في الإعلام الإسلامي

رسائل النبي ﷺ وبعوثه إلى الملوك والأمراء

وسيلة المسجِد [1]

ذكرنا في الفصل السابق أنه عندما جاء الإسلام كانت هناك العديد من الوسائل الإعلامية الهامة الموجودة آنذاك والتي لم يلفظها الإسلام بل أبقي عليها واستفاد منها، ثم أضاف عليها وهذبها وطبعها بروح الإسلام، والسؤال الذي سنحاول الإجابة عليه في هذا الفصل هل كان للإسلام وسائله الخاصة به في العهد النبوي ؟

المتأمل للمسجد يجد أنه لم يكن مكانًا لأداء الصلوات فحسب، بل كان مركزًا لتلقي الاتصال الإعلامي حيث كان وسيلة شاملة يتلقى فيه المسلمون تعالم الإسلام وتوجيهاته، فالمسجد للمسلم بمثابة مرجعه ومكان أمنه وطمأنينته يقصده المسلم خمس مرات في اليوم والليلة فيجد فيه الزاد نعم الزاد ، لقلبه وعقله ولعلاقته الاجتماعية ، وفيه تتوثق صلته بإخوانه المسلمين ويتعرف في كل يوم على إخوة له في الدين ورفقاء معه في طريق الدعوة إلى الله [2]،ولقد ورد ذكر المسجد والمساجد والمسجد الحرام في القرآن الكريم- بلفظها - 28مرة، ووردت الإشارة إلى المسجد الحرام بلفظ بيت- 17مرة، ووردت الإشارة إليه باسم مقام إبراهيم ومصلى مرة واحدة، ووردت الإشارة إلى المساجد بلفظ البيوت مرة واحدة ولكل مرة مناسبتها [3].

ولقد دعت الأحاديث كذلك إلى خصها بنوع من التحية يناسبها ،وذلك بابتداء دخولها بالدعاء الخاص بدخول المسجد ،ثم بركعتين يقال لهما تحية المسجد ولقد روى عن رسول الله أحاديث كثيرة جدا في المساجد وفضلها وأحكامها وقد أورد الزركشي معظمها في كتاب إعلام الساجد نجدها عند مراجعة الفهرس الأبجدي للأحاديث النبوية في آخر كتابه منها : (وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا).. " أحب البلاد إلى الله مساجدها).. " إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي).. (أعلنوا النكاح في المساجد) .." إن صلاتي في مسجدكم هذا(مسجد المدينة) تعدل ألف صلاة)..(من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة) .

أولاً- التعريف بالمسجد:

1- المسجد في اللغة : المسجِد بالكسر أسم لمكان السجود ، والمسجَد: بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود، والمِسجد: بكسر الميم الخُمرة وهي الحصير الصغير [4] . وهناك أحاديث متواترة أخرجها

(1) انظرخريطة رقم 1، التي تبين المسجد النبوي وبيوت أزواج النبي ،مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، الملاحق (الخرائط) ، ص213.

(2) على عبد الحليم محمود ، المسجد وأثره في الإسلام (القاهرة: دار المعارف، 1976 م) ، ص46.

(3) حسين مؤنس، المساجد، العدد37 (الكويت: سلسة عالم المعرفة، 1981 م) ص13.

(4) العسكري ، تصحيفات المحدثين، ج1، ص81.

الحفاظ في كتب السيرة والفقه كالشيخين في الصحيحين والبيهقي تدل على أن النبي كان يصلي على الخمرة، وهي حصيرة صغيرة قدر ما يسجد عليه، تنسج من السعف، ففي الحديث لأم سلمه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال لها : ناوليني الخُمرة [1].

2- المسجد في الاصطلاح: هو الموضع الذي يُسجد فيه، لحديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ « ... وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ» .[2] وعرفه الزركشي بأنه المكان المهيأ للصلوات الخمس، ويفسر الزركشي السبب في اختيار كلمة مسجد لمكان الصلاة فيقول رحمه الله: (ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل مسجد ولم يقولوا مركع. ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج المصلي المجتمع فيه للأعياد ونحوها فلا يعطى حكمه) [3] .

أما لفظ الجامع فوصف للمسجد الكبير، وهو المسجد الذي تؤدي فيه الجماعة صلاة الجمعة.

ثانيًا : وسيلة المسجد في منهج الرسول ﷺ:

اتسعت أهمية المسجد في حياة الرسول ﷺ فكان المسجد مكانًا للقضاء بين الناس ومجالاً لعقد ألوية الجيوش المحاربة في سبيل الله سبحانه ومكانًا تستقبل فيه وفود القبائل وسفراء الدول ،ولم يكن المسجد موضعًا لأداء الصلوات فحسب، بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعالم الإسلام وتوجيهاته، ومنتدى تلتقي وتتآلف فيه العناصر القبلية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزعات الجاهلية وحروبها وقاعدة لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات، وبرلمانًا لعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية. وكان مع هذا كله دارا يسكن فيها عدد كبير من فقراء المهاجرين الذين لم يكن لهم هناك دار ولا مال ولا أهل ولا بنون [4].

1- المسجد أول عمل قام به الرسول ﷺ: كل من قرأ عن الهجرة النبوية علم أن رسول الله ﷺ بدأ ببناء المسجد قبل كل شيء . وهذا له دلالة لا ينبغي أن تغيب عن الأمة المسلمة على ممر عصورها وأطوار حياتها. ذلك أن المسجد في الإسلام له مكانته التي لا تتقدمها مكانة، ودوره الذي يرتبط بعزة الإسلام ونصرته وفهم الأمة لدينها ودنياها، وهو أول مؤسسة في الإسلام وضع رسول الله ﷺ فيها حجرا.

(1) سعاد ماهر ، مساجد في السيرة النبوية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987 م) ، ص13.

(2) البخاري،كتاب التيمم حديث 335 ، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث 521.

(3) الزركشي،إعلام الساجد بأحكام المساجد، ص27.

(4) صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم ، ص174.

يقول ابن كثير رحمه اللـه أن رسول اللـه ﷺ لبث في بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول اللـه ﷺ. ثم ركب راحلته وسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول اللـه ﷺ بالمدينة ،فقال رسول اللـه ﷺ حين بركت به راحلته : " هذا إن شاء اللـه المنزل "،فأرسل رسول اللـه ﷺ إلى ملأ بني النجار فجاءوا، فقال: يابني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا، قالوا: لا واللـه، لا نطلب ثمنه إلا إلى اللـه. فكان فيه قبور المشركين، وكان فيه خِرَب ونخل، فأمر رسول اللـه ﷺ بقبور المشركين فنُبشت، وبالخرب فسويت، وبالنخل فقُطع،وكان المسجد مبنيًا باللبن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل.وقد ساهم رسول اللـه ﷺ في بنائه بنفسه،فكان ينقل اللَّبِن والحجارة ويقول:

اللـهم لا خير إلا خير الآخره فارحم الأنصار والمُهاجِرَه[1]

وكان رسول اللـه ﷺ يذهب إلى المصلي من الطريق العظمي ويرجع من طريق آخر ليسلم على الناس ويقضي حاجة من له حاجة وكان ﷺ بعد أن ينصرف من صلاته يقوم مستقبلاً الناس فيخطبهم وكان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلي فأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بعثًا قطعه أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف [2].

2- المسجد حلقة اتصال بين الرسول وصحابته: كان أمر اتصال الرسول ﷺ بصحابته في مسجده موجود باستفاضة في كل كتب السنة النبوية المطهرة ولقد أضافت سكني الرسول ﷺ في المسجد أهمية خاصة إليه، فقد أصبح حلقة اتصال الجماعة، وأغلب الظن أنَّ الرسول قصد إلى هذا المعني عندما قرر ابتناء حجراته هناك، فما كان بعسير عليه ﷺ أن يبتني لنفسه مسكنا آخر قريبا من المسجد.

ولقد أراد الرسول ﷺ أن يستخدم وسيلة إعلامية ثانية في مسألة السكني في المسجد وهي القدوة الحسنة وسيأتي ذكرها لاحقا وهي أن يري المسلمون بأعينهم كيف يعيش الرسول ﷺ رغم ما كان يتمتع به من سلطان واسع ، ليكون ذلك نموذجا يحتذيه غيره.

وكان الرسول ﷺ قد خصص أوقاتًا معينة يجتمع معهم وكان الصحابة يحرصون على حضور مجالس الرسول ﷺ حرصًا شديدًا ، يتعلمون فيها القرآن وأحكام الإسلام وكان ﷺ يتعهدهم بالموعظة فإذا جلس إليه أصحابه جلسوا في حلقات ، يقرؤون القرآن ، ويتعلمون الفرائض والسنن ،ومن حياة الصحابة وتاريخهم العلمي نعلم أن الرسول الكريم لم يكن يضن على أحد بالعلم ، وأنه كان يكثر

---

(1) السيرة النبوية لابن كثير ، ج2 ، ص250،وانظرتاريخ الإسلام للذهبي، ج1 ، ص36.

(2) سعاد ماهر ، مساجد في السيرة النبوية ، ص 117.

مجالسة أصحابه يعلمهم ويزكيهم ، حتي نبغ فيهم الأئمة المجتهدون في القرآن والتفسير والفقه والحديث، الـذين نقلوا هذا كله إلى التابعين ، فنشروه في الآفاق ،وتناقله الخلف عن السلف وتدارسوه وحفظـوه وعملـوا بـه وهـذا من أبلغ أنواع الإعلام تأثيراً في حياة الفرد والجماعة. فعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الـلـه ﷺ: « ...ومـا أجتمـع قوم في بيت من بيوت الـلـه . يتلون كتاب الـلـه ويتدارسونه بينهم. إلا نزلت عليهم السكينة. وغـشيتهم الرحمـة. وحفتهم الملائكة وذكرهم الـلـه فيمن عنده»[1].

والمسجد هو المكان الرئيسي للكلمة المسلمة المُعلّمة التي تزود المـسلمين بـالعلم والمعرفـة في كـل مـا يتـصل بأمور دينهم ودنياهم ،وفيه يعلَمون من أحوال إخوانهم المسلمين ما لابد أن يعلموه عنهم حتى يمـدوا إلـيهم يـد العون إن كانوا في حاجة إلى عون، والرأي والمشورة إن كانوا محتاجين إلى رأي ومشورة.

ثالثًا- وسيلة المسجد في الإعلام الإسلامي:

أن المسجد عندما تم بناؤه أخذت الجماعة صورتها المادية الإعلامية الأولي فقد أصبح لها مكان إعلام واجتماع ولقاء ورأي ، وفيه ملتقى رسول الـلـه ﷺ بالوافدين عليه، طلبًا للهداية ورغبة في الإيمان بدعوته وتصديق رسالته ،وفيه يجتمع الرسول عليه الصلاة والسلام بصحابته أو من يشاء منهم ، ومن على منبره يبلغ الرسـول جماعتـه مـا يريد إما بشخصه أو عن طريق شخص آخر.

والمسجد في الإسلام هو المعهد الأول التي يهتم بالإنسان والمجتمـع وتنمـو فيـه روح الـشجاعة والإقـدام كـما توجد فيه روح العطف والمحبة والإحسان، فالمسجد رابطة دينية لتوثيق العُري بين جماعـة المـسلمين في تـوجههم إلى الـلـه تعالى بالتوحيد والعبادة، فهو ليس مجرد بناء ولكنه نماء لرابطة جليلة الخطـر في جمـع شـمل المـسلمين وتوحيد صفوفهم وتوجههم إلى الخير.

1- المسجد إعلام بتوحيد الـلـه ﷻ: إذا كان الهدف الأساسي والمقصد الوحيد لخلق الإنـسان، كـما صرح بـه القرآن، هو عبادة الـلـه في قوله سبحانه: " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {56/51}** " (الـذاريات: 56) - فـإن هنـاك ارتبـاط وثيـق بـين أعظـم هـدف لخلـق الإنـسان وأعظـم مكـان لممارسـة ذلـك الهـدف في صـورته الدينية السامية الراقية فما المساجد إلا الأماكن التي بنيت لتوحيد الـلـه والصلاة له وذكره ودعائه ودعـوة الخلـق إليه [2]، يقول تعالى: " **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الـلـهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ {36/24}** " (النور: 36).

(1) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم: 2699.

(2) عبد الـلـه نجيب سالم ، تاريخ المساجد الشهيرة (الكويت: الوعي الإسلامي 2004 م) ، ص4.

ويكفي المساجد شرفًا ومنزلة أن اللـه سبحانه وتعالى أضافها إلى نفسه وذاته العلية، ليكتسب بنّاؤها وعمّارها عظيم ثناء اللـه عليهم، ويوصف ـ من وجه آخر ـ خرّابها وهدّامها بأشنع الصفات وأقبحها. قال اللـه تعالى مادحًا الأولين: " **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللـهِ مَنْ آمَنَ بِاللـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللـهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ {18/9}** " (التوبة: 18) – وقال سبحانه ذامًّا الآخرين: " **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللـهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {114/2}** " (البقرة: 114).

والمساجد كذلك أماكن لإقامة الوجوه لله الواحد القيوم) ...**وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ...{29/7}** " (الأعراف: 29) – وهي وإن كانت تبنى من قبل البشر فإنهم لا يملكونها ،ولا يجوز أن تصرف في مختلف وجوه استعمالاتها إلا في ابتغاء مرضاة اللـه مصداقًا لقوله سبحانه: " **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللـهِ أَحَدًا {18/72}** " (الجن: 18).

والمسجد إعلام تطبيقي لكل ما اعتنقه المسلم من عقيدة في اللـه سبحانه وفي ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ولكل ما تعلمه المسلم من أمور دينه ودنياه ولكل ما تعلمه المسلم من آداب وقيم تربطه بأخيه المسلم وبالمجتمع الذي يعيش فيه .

2- المسجد مركز إعلامي: المسجد رمز ومركز للإعلام الإسلامي بين أفراد الجماعة الإسلامية فالمسجد هو بيت اللـه، وهو أيضا بيت الجماعة،ولإجل ذلك حث ﷺ على بناء المساجد لما لها من أهمية قصوى فعن رسول اللـه ﷺ قال« من بنى مسجدا يبتغي به وجه اللـه، بنى اللـه له مثله في الجنة» ، وفي رواية« بنى اللـه له بيتا في الجنة » [1]. ولذلك المهم عندما ننشئ المسجد أن يعيش هذا المسجد ويزدهر لسنوات وسنوات وأن نجدد نشاطه الإعلامي في المجتمع.

والمسجد هو مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس، فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض، يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي، ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم، فالمسجد على هذا ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية أيضا بالنسبة لكل مسلم على حدة وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة.

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب فضل بناء المساجد، حديث رقم: 533.

والمساجد كانت ولا تزال روح الجماعات الإسلامية وقطبها وحصنها ومركزها الديني والإعلامي، حيث يحدث التعارف بين المسلمين وينمو التآلف والتواد، ومن هذا التعارف وتتكون العلاقات الطيبة التي يجب أن تسود المسلمين وتعلمهم الحب في الله والبغض فيه، ومنه تكون مواقف النجدة والغوث وبه يتعمق الإحساس بالمواساة ولهذا تستطيع أن تربط وجود الجماعة بوجود المسجد، وهو مركز تنصقل فيه شخصية المسلم ويزول عنها ما يحتمل أن يكون قد علق بها من عيوب اجتماعية كالانعزالية والتواكليه والأنانية، حيث يهيئ المسجد لرواده مجال الانطلاق في المجتمع والتعرف على الناس والتآخي معهم ومناصرتهم ما داموا على الحق.

3- **المسجد انضباط إعلامي:** المسجد تدريب للمسلمين على الضبط والانضباط ، فإذا صاح المؤذن "الله أكبر" ترك المسلمون جميعًا كل ما هم فيه من عمل واتجهوا إلى المسجد إذ الدعوة موجهة من الله سبحانه وإجابتها إجابة له سبحانه ، والله أكبر من كل عمل ومن كل أمر ، وما ينبغي أن يصرف المسلمين عن إجابة دعوته شيء ، فأي تدريب على الانضباط أكبر من هذا ، يترك الإنسان كل شيء ويراه أصغر من أن يصرفه عن المسجد ،إنها تربية عميقة الأهداف تلك التي تشد المسلم إلى المسجد خمس مرات في اليوم والليلة، ولهذا كان للمسجد في الإسلام مكانة عظمي لا تدانيها مكانه ، ولهذه المكانة أوجب الإسلام على المسلمين شهود الصلوات الخمس في المساجد ، وشدد على من سمع المؤذن ولم يجبه ، ولهذه المكانة الرفيعة للمسجد في الإسلام كانت صلاة الرجل في المسجد أفضل من صلاته في بيته، وفي سوقه خمسًا وعشرين أو سبعًا وعشرين مرة .

وفي المسجد الضبط والانضباط في تنزه المسلم عن اللغو ورفع الصوت ، وأن يمتنع عن الانشغال بأي لهو أو تجارة ،قال الله تعالى: " **رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ {37/24}** " (النور: 37) – وفي المسجد الضبط والانضباط في النظام والدقة والاستواء والانخراط في صفوف مع المسلمين ، وفي التبكير بالذهاب إليه درس في الاستباق إلى الخير بإدراك الصف الأول .

وفي المسجد الضبط والانضباط في النظافة والطهارة فهو يحمله على أخذ زينته وهو ذاهب إليه قال الله تعالى: " **يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ...{31/7}** " (الأعراف: 31) - وفي أحاديث كثيرة أمر رسول الله ﷺ المسلمين بأن يتخذوا أحسن ما لديهم من الثياب عند ذهابهم للصلوات الجامعة يوم الجمعة والأعياد ، وقد وعي المسلمون هذه الآية وتلك الأحاديث و فهموها فكان لها أثر بعيد جدًا في مظهرهم وملابسهم وهيئاتهم فقد حرص المسلمون في شهودهم الصلوات الجامعة على أن يكونوا في أحسن ملابسهم وزاد من عناية الناس بها ورفع مستواها وحرص إلى أن يكون عند كل منهم ثوب أو أكثر نظيف لصلاة الجمعة وما يجري مجراها من المناسبات الكبيرة.

4- المسجد تكوين وممارسة للرأي في الإسلام : المسجد ساحة كبري لتبادل الرأي وممارسة الشورى في شئون المسلمين، يلتف حولها المسلمون وكلما تحرك المسلمون إلى مكان جديد بنوا مسجدا ليكون مركزا جديدا يلتف حوله المؤمنون. ويذكر لنا التاريخ أن مساجد الإسلام كالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وجامع قرطبة والجامع الأزهر وغيرها كانت أشبه بمنارات أضاءت الدروب لأجيال عديدة، ونشرت العلوم والمعارف، وذادت عن حمي الدين والوطن ولا ينسي ما كان للأزهر ،مثلا من دور في مقاومة الحملة الفرنسية على مصر والشام، ثم مقاومة الاحتلال الإنجليزي ذلك الدور الذي استطاع أن يؤديه علماء مخلصون آمنوا بأن رسالتهم لا يمكن أن تحصر في الصلاة بل في شموليتها تشمل التوعية وتكوين رأي عام إسلامي حول أمور الدين والدنيا.

إذًا فالمسجد هو الذي يضم شتات المسلمين، يجمعون فيه أمرهم، ويتشاورن لتحقيق أهدافهم ويتعاونون لمجابهة المشكلات ، فقد كان المسجد دائما منطلقا للجيوش وحركات التحرير من العبودية للبشر والأوثان والطواغيت، كما أنه مركز التربية الإسلامية الصحيحة والتعليم الديني والتثقيف الشرعي وفي كل نازلة تنزل بالمسلمين يهرع الجميع إلى المسجد لتبادل الرأي في نقاش حر لا يلتزم إلا بمبادئ الإسلام؛ وهكذا يتكون الرأي العام في كنف المسجد على أساس الشورى، ويغدو مجتمعهم قويا متماسكا[1].

رابعًا - وسائل إعلام إسلامي متصلة بالمسجد:

تميَّز الاتصال في هذه المرحلة بأنواع تطلبها الإعلام بدين الإسلام وهي :الآذان والصلاة وهما من أهم الوسائل التي ينفرد بها الإعلام الإسلامي :

الوسيلة الأولى - وسيلة الآذان : كان المسلمون خلال إقامتهم بمكة يجدون صعوبة كبيرة في إقامه الصلاة على شكل جماعة فلما تمت الهجرة إلى المدينة أصبحوا أحرارًا في إقامة صلاة الجماعة[2] . ولذلك ففي أوائل الهجرة شرع الآذان ،تلك النغمة العلوية التي تدوي في الآفاق ،وتهز أرجاء الوجود تعلن كل يوم خمس مرات بأن لا إلـه إلا الـلـه وأنَّ محمدًا رسول الـلـه وتنفي كل كبرياء في الكون وكل دين في الوجود إلا كبرياء الـلـه والدين الذي جاء به عبده محمدًا رسول الـلـه وقد تشرَّف برؤيته في المنام أحد الصحابة الأخيار عبد الـلـه بن زيد بن عبد ربه رضي الـلـه عنه فأقره النبي ﷺ وقد وافقت رؤياه رؤيا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأقره النبي ﷺ والقصة بكاملها مروية في كتب السنة والسيرة [3].

(1) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص290.

(2) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص136.

(3) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 175.

1- تعريف الآذان:

أ- الآذان في اللغة : الإعلام، ورد هذا المعني في سورة التوبة لقوله تعالى : " **وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ...{3/9}** " (التوبة : 3)، وأيضًا في سورة الحج: " **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ {27/22}** " (الحج: 27) - وأصله من الأذن كأنه أودع ما علمه أذنه ،والآذان: النداء إلى الصلاة[1].

ب - الآذان في الاصطلاح : الإعلام بدخول الوقت والاجتماع للصلاة [2].

2- الآذان في الإعلام الإسلامي:

أ- أكبر إعلان إسلامي : اللـه اكبر اللـه اكبر .أشهد أن لا إله إلا اللـه. أشهد أن محمدًا رسول اللـه، على هذه الصورة كان الآذان للصلاة بالمدينة المنورة، وأول من أذن بلال[3]. وهكذا أصبح الآذان وإقامة الصلاة أكبر إعلان للإسلام في المدينة أولاً، ومنها انتشر في بقية أجزاء شبه الجزيرة ثانيًا، وإذا كان فن الإعلان في ذاته قائمًا قبل كل شيء على " التكرار) فما بالك بهذا الإعلان الإسلامي ، وهو يذّكر الناس بهذا الدين خمس مرات في اليوم والليلة ، ولقد قلنا فيما سبق أنه كان من وسائل الإعلام القديمة وسيلة (المنادي) وبالإسلام أضيفت إليها وسيلة من نوعها هي وسيلة (المؤذن). وهو الذي ينادي على الناس لإقامة الصلاة في مواقيتها. ولذا كانت هذه الوسيلة الأخيرة من خير ما وفق إليه محمد ﷺ وأصحابه في الإعلان عن الإسلام، والإعلام بأن الصلاة ركن من أركانه [4].

ب – يثبت مضمون معين: يتميز الآذان بخصائص تجعله عاملا رئيسيا من عوامل الدعوة للدين الإسلامي حيث يعتمد على عنصر التكرار فكل عبارة تتكرر مرتين في كل صلاة أو أكثر ، مثل عبارة "اللـه أكبر" التي تتكرر أربع مرات في كل أذان ، كما يتكرر الآذان كله مرتين في كل صلاة مرة للإعلان عن الصلاة ومرة للإقامة ، ويتم هذا خمس مرات كل يوم ، وفي هذا تأكيد لما يحمله الأذان من مضامين معينة في عقول وقلوب الجماهير المسلمة على رأسها النداء الذي يحمل الشهادتين ، وهما بمثابة الركن الأول من أركان هذا الدين ، وكذلك لفت النظر وجذب انتباه المسلمين ممن يتعرضون له لبعض المعاني التي يحملها دين الإسلام .

ج - يرتب حياة الجماهير: لم يعد الآذان يقتصر دوره على الإعلام بوقت الصلاة فحسب ، بل أصبح يساهم في ترتيب حياة الناس عامةً وذلك منذ أن شرع الآذان وحتي الآن وخاصة في الريف المصري

(1) ابن عياض ،التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة،ج1،ص 132.

(2) سامي عبد العزيز الكومي ، الإعجاز القرآني في مجال الإعلام ، ص 89.

(3) الطبراني ، الأوائل، ص116.

(4) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص137.

القديم حيث ينظم أعمالهم وأنشطتهم ، فعلي سبيل المثال كان النهوض من النوم يرتبط بأذان الفجر حيث يخرج الفلاح بعد ذلك لممارسة عمله في الزراعة، كما أن وجبة الغذاء غالبا كانت تلي آذان الظهر، ثم يتم بعد ذلك استئناف النشاط بعد أذان العصر ،ثم العودة إلى المنزل قبل المغرب وبعدها الركون للنوم يكون بعد صلاة العشاء ... وهكذا . فكأن الآذان يشكل جزءًا أساسيا في الحياة اليومية لجماهير المسلمين يعرفون به الوقت. وهذا يَحمل في حد ذاته قيمة إعلامية كبيرة.

والآذان يعتبر من وسائل الإعلام الإسلامي المتطورة ،حيث يتسع نطاقه من أعلي المآذن قديمًا إلى استخدام مكبرات الصوت، ثم من خلال وسائل الإعلام التقليدية كالإذاعة والتليفزيون، أو من خلال الوسائط والتطبيقات في الإعلام الجديد مثل تطبيقات الآذان المتنوعة على الكمبيوتر أو على الموبايل، وبالتالي يزداد معدل الجماهير المستقبلة له.

الوسيلة الثانية - وسيلة الصلاة: الصلاة هي أول رسالة للمسجد وهي الركن الثاني من أركان الإسلام. ومن هنا تأتي عظمة المساجد حيث أنها اختصت بقيام الركن الثاني الأعظم والأكثر أهمية بعد التوحيد وهو الركن الذي يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات خلافا لسائر الأركان التي قد تكون في العام أو قد تكون في العمر كما في الحج، والصلاة يحصل بها كثير من الأمور والمنافع من تذكير بكتاب الله ﷻ وتعليم الانتظام والنظام في حياة الأمة، وغير ذلك من المنافع.

1- تعريف الصلاة:

أ- الصلاة في اللغة: قال أهل اللغة: هي الدُّعاءُ وَالتَّبْرِيكُ وَالتَّمْجِيدُ، يقالُ صَلَّيْتُ عليه أي دَعَوْتُ لـهُ وزَكَّيْـتُ، وقال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ» أي لِيَدْعُ لأَهْلِهِ[1].

ب - الصلاة في الاصطلاح: الصلاة واحدة الصلوات المفروضة، وهي: أقوالٌ مفعولةٌ ومخصوصةٌ مفتتحةٌ بالتكبير ومختتمةٌ بالتسليم بحيث يكون الهدف منها التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى ودعاءه ومناجاته، وهي الركن الثاني من أركان الدين الإسلاميّ الذي لا يصحّ إسلام المرء إلاّ بتحققها وتأديتها، وقد فرض الله سبحانه وتعالى خمس صلواتٍ على الفرد المسلم في اليوم والليلة [2].

2- الصلاة في الإعلام الإسلامي:

أ- الصلاة اتصال مع الله ﷻ: الصلاة اتصال دائم ولقاء محبة وأنس بين العبد وربه، "يفرح به المؤمن الصادق كما يفرح الحبيب بلقاء الحبيب، وتهيم أشواقه إليه فلا يزال يسعي له ويستزيد منه. ولن يدرك

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،ج1 ص275.

(2) الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ج6 ، ص2402.

هذه الحقيقة إلا من غمر الإيمان الصادق جوانب نفسه ، حتي صفت روحه ، ورقت حواشيه ، وشفَّ وجدانه فانكشفت له صورة من جلال اللـه وكماله ، فامتلأ بحبه قلبه ، فاتخذ الصلاة وسيلة إلى لقائه كلما دفعه الشوق إلى هذا اللقاء [1].فقد كان ﷺ، إذا انتظر الصلاة هامت إليها أشواقه ، فيقول ﷺ "قم يا بلال فأرحنا بالصلاة» [2] ، لما كان يجده في الصلاة من الأنس والانتعاش الروحي بلقاء ربه ، وكان الرسول ﷺ إذا حزبَه أمر فزع إلى الصلاة ، قال تعالى : " **وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ...{45/2}** " (البقرة: 45).

ب - **الصلاة اتصال مع النفس:** متي كانت الصلاة اتصال دائم باللـه ﷻ. ومتي كان العبد دائم الصلة بربه، فقد أصبح أكثر خشية له من سواه، وأكثر حرصًا على طاعته، وأشد بعدًا عن مخالفته، فهو في اتصال مستمر مع النفس وذلك لتزكيتها وتطهيرها، قال تعالى: " **...وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللـهِ أَكْبَرُ وَاللـهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ {45/29}** " (العنكبوت: 45) – ولأن الصلاة أقوي صلة بين العبد وربه، إذا أحسن العبد هذه الصلة، فقد وضع يده على كنز من القوة لا ينفد، وعلى معين من الأُنس لا ينضب، وعلى مدد من الرحمة لا ينقطع. ومن أجل هذا كانت الصلاة أول ما فرض من فرائض الدين.

ج - **الصلاة اتصال مع الغير :** في صلاة الجماعة اتصال وإحياء للوحدة بين أبناء الأمة الإسلامية ، وإذا كانت الأخوة الإسلامية التي جعلها الإسلام إحدى ركائز المجتمع المسلم وأوجب في عنق المسلم نحو أخيه الشيء الكثير ، إذا كانت هذه الأخوة قد تفتر بالتباعد حينًا وبالانشغال بأمور المعاش حينًا آخر ، ففي المسجد يلقي المسلم أخاه المسلم خمس مرات في اليوم والليلة للصلاة ، يلتقي معه على عبادة اللـه والوقوف بين يديه تجمعه وإخوته المسلمين القبلة الواحدة ، والإمام الواحد والآمال الواحدة.

وسيلة الخُطبة النبوية الشريفة

كان رسول اللـه صلوات اللـه وسلامه عليه في جميع أحواله، وفي كل ما ينطق به من أقوال وأحاديث يمثل القرآن الذي نزل عليه. ومن ثم صار أفضل الكلام على الإطلاق بعد كلام اللـه ﷻ، وكان ﷺ لا

(1) أمين دويدار ،صورمن حياة الرسول ج 2، الهجرة إلى المدينة المنورة (القاهرة: دار المعارف 1985 م) ، ص128.

(2) مسند الإمام أحمد: جزء 2، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة مطلقًا، ص207.

ينطق إلى غير صدق ، ولا يقصد إلى غير بيان قرآن وتقرير شرع، أو هداية إلى حق، أو تحذير من شر، أو حكمة ينتفع بها الناس .

ولقد امتاز العهد النبوي بكثرة الخطباء البلغاء كثرة رائعة وفي صدر الخطباء الخطيب الأول والزعيم الروحي الأعظم محمد صلوات الله عليه ومن الخطباء: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعائشة وخالد وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية، وسواهم من أعلام الخطباء والبلغاء رضوان الله عليهم أجمعين.

أولاً- التعريف بالخُطبة:

1- **الخطبة في اللغة:** هي الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعًا من الناس، والخطيب: المتحدث عن القوم ومن يقوم بالخطابة في المسجد وغيره[1] . ومنه الخُطبةُ والخِطْبةُ، لكن الخُطبةُ تختص بالموعظة، أما الخِطْبةُ بطلب المرأة، قال تعالى: " **وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء ...{235/2}** " (البقرة: 235) ويقال من الخُطبةُ: خَاطب وخطيب ومن الخِطْبةُ، خاطب لا غير، والفعل منهما: خطب [2].

2- **الخطبة في الاصطلاح:** هي الكلام المؤلف الذي يتضمن وعظًا وإبلاغًا على صفة مخصوصة[3].

ثانيًا- وسيلة الخطبة في منهج الرسول ﷺ:

كان الرسول ﷺ مستكملا للصفات التي لا غني عنها في إنجاح كل رسالة عظيمة من رسالات التاريخ، كانت له فصاحة اللسان واللغة ، وكانت له القدرة على تأليف القلوب وجمع الثقة، وكانت له قوة الإيمان بدعوته ،وغيرته البالغة على نجاحها.

1- **الرسول ﷺ أعرب العرب:** الفصاحة صفة تجتمع للكلام .. ولهيئة النطق بالكلام، ولموضوع الكلام، فقد يكون الكلام فصيحًا. وهيئة النطق به غير فصيحة أو يكون الكلام والنطق به فصيحين. ثم لا تجتمع لموضوعه صفه الفصاحة السارية في الأسماع والقلوب. أما فصاحة محمد ﷺ فقد تكاملت له في كلامه وفي هيئة نطقه بكلامه وفي موضوع كلامه.

(1) ابن منظور، لسان العرب ،مادة خطب، ج 3،ص497.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة خطب، ج1 ص200.

(3) النووي، المجموع شرح المهذب، ج4 ،ص513.

فكان عليه السلام أعرب العرب كما قال ﷺ أنا قرشي. واسترضعت في بني سعد بن بكر. فله من اللسان العربي أفصحه بهذه النشأة القرشية البدوية الخالصة .. وهذه هي فصاحة الكلام. ولكن الرجل قد يكون عربيًا قرشيًا مسترضعًا في بني سعد .. ويكون نطقه بعد ذلك غير سليم أو يكون صوته غير محبوب ويكون ترتيبه لكلماته غير مأنوس فيتاح له الكلام الجميل ثم يعوزه النطق الجميل [1].أما محمد ﷺ: فقد كان جمال فصاحته في نطقه كجمال فصاحته في كلامه وخير من وصفه بذلك عائشة رضي الله عنها حيث قالت: «كان كلام رسول الله كلاما فصلا، يفهمه كل من سمعه» [2] ، واتفقت الروايات على تنزيه نطقه ﷺ من عيوب الحروف ومخارجها، وقدرته على إيقاعها في أحسن مواقعها، فهو صاحب كلام سليم، في نطق سليم.

وكان ﷺ أبلغ العرب لسانا وأفصحهم بيانا وأعذبهم أسلوبا، وأروعهم حكمة وأصدقهم قولا وأوضحهم عبارة، وأطبعهم على البلاغة والفصاحة والبيان وبلاغته النبوية تلي في منزلتها الأدبية الذكر الحكيم، وهي هذه البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآيتها. ولقد أخذ البلغاء والأدباء والمصاقع بهذه البلاغة الباهرة، حتى لقد قال أبو بكر للرسول: لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت الذي هو أفصح منك، يخاطب وفد بني نهد: يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال عليه الصلاة والسلام: « أدبني ربي فأحسن تأديبي » [3]،وهل تجد أبلغ أو أروع أو أعظم من بلاغته ﷺ. فأنت حين تسمع خطبته النبوية. لا تجد إلا بلاغة وسحرا، وجلالا وصدقا، وحقا وروعة وكيف لا وقد أيد الله نبيه الكريم بمعجزة البيان، فاختاره من قريش أبلغ العرب لسانا واصطفاه من أعلي بيوتها حيث البلاغة والفصاحة والبيان. ثم علمه لغات جميع قبائل العرب، وأقدره على مخاطبة كل قبيلة بلهجتها [4].

2- **الخطبة النبوية أولي وسائل الإعلام:** النبي ﷺ وهو الداعي الأول للإسلام لم يكن شاعرًا، وإنما كان خطيبًا ومحدثًا: **" وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ...{69/36} "** (يس: 69) – ومن ثم كانت خطبه وأحاديثه من أكبر وسائل الإعلام الإسلامي. وبالوسيلة الأولي من وسائل الإعلام في المرحلة العلنية وهي وسيلة الخطبة النبوية ألقي النبي ﷺ البيان الأول- فقد صعد رسول الله ﷺ يومًا جبل (الصفا) ونادي بأعلى صوته: يا معشر قريش – ثم أكمل بيانه هذا بأن دعاهم إلى نبذ الوثنية، واجتناب الفواحش والإيمان بوحدانية الله وانتهاج سبيل الخير. وذلك هو البيان الأول بلغة العصر الذي نعيش فيه، ومنذ ذلك

---

(1) عباس محمود العقاد ، عبقرية محمد (القاهرة: دار نهضة مصر، 1985 م) ، ص19.

(2) النّسائي ،السنن الكبرى، ،كتاب: عمل اليوم والليلة، باب سرد الحديث، ج6، ص9.

(3) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج1 ، ص224.

(4) أمينة الصاوي وآخرون،السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، ص299.

اليوم أصبحت الخطبة النبوية من أقوي وسائل الدعوة الإسلامية، وهذه الخطبة الأولي أو البيـان الأول قـد تبعتـه خطب كثيرة دعت إليها الظروف الجديدة.

وفي أول خطبة في المدينة يقول ﷺ بعد أن حمد اللـه واثني عليه بما هو أهله" أما بعد أيها الناس: فقدموا لأنفسكم، تعلمُنَّ واللـه ليُصْعقن أحدكم ثم ليدعَنَّ غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربـه. لـيس لـه تـرجمان ولا حاجب يحجبه دونه، ألم يأتك رسولي فبلَّغك؟ وآتيتك مالا وأفضَلْتُ عليك، فما قدَّمت لنفسك؟ فينظر يمينًا وشـمالا فلا يري شيئًا. ثم ينظر قدامه فلا يري غير جهنم. فمن استطاع أن يقي وجهه من النـار ولـو بـشق تمـرة فليفعـل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزي الحسنة عشر أمثالهـا إلى سـبعمائة ضـعف. والـسلام عـلى رسـول اللـــه ورحمة اللـه وبركاته" [1]، ومما لا شك فيه أن الخطب ونخص بالذكر منها خطب صاحب الدعوة كانـت أقـوي في باب الإعلام من جميع الوسائل الأخرى التي انطوت تحت عنوان الكلمة المسموعة. ومن الـسهل علينـا أن نلاحـظ أنَّ العرب على عهد الرسول وعهد الخلفاء الراشدين وإلى أواخر الدولة الأموية كانوا أهل خطابة أكـثر مـنهم أهـل كتابة، ذلك أنَّ الخطابة ملائمة للبداوة والكتابة وليدة الحضارة وأكثر ملاءمـة لهـا مـن الخطابـة. ولـذلك لم يعـرف المسلمون الكتابة الفنية بالمعني الصحيح إلا بعد دخول الأمم الأجنبية في الإسلام ومنها دولة الفـرس بنـوع خـاص، وهذا هو السبب في أنَّ الخطابة بقيت أولي وسائل الإعلام، والتأثير عند العرب طول العهد النبـوي وعهـد الخلفـاء الراشدين وجزء كبير مع العهد الأموي [2].

3- **خطبته ﷺ تحوي جوامع الكلم:** أوتي ﷺ جوامع الكلم. فكان يعبر باللفظ القليل عن المعـاني الكثـيرة، وما من حديث له حفظه الرواة الثقات. إلا وهـو دليـل صـادق عـلى أنـه أوتي حقًـا " جوامـع الكلـم". ورزق مـن فصاحة الموضوع كفاء ما رزقه من فصاحة اللسان وفصاحة الكـلام [3]، وجوامـع الكلـم: عبـارات مـوجزة حكيمـة. تتضمن كل عبارة منها معاني كثيرة. مع الوفاء بالمعني الذي تضمنته. والإيجـاز أبـرز سـمات البلاغـة العربيـة وبـه امتازت العربية عن غيرها من اللغات.

وقد كان النبي ﷺ يحرص في كلامه للمتلقي على سهولة الفهـم والحفـظ فعـن عائـشة رضي اللـــه عنها : "أن النّبي كان يُحّدث حديثا لوعده العاد لأحصاه »،ولا شك أن للإيجاز الجامع دورا هامـا في قبـول الّرسالة حتى في كل الأعمال، فعن جابر بن سمرة ﷺ قال« كنت أصلي مع النبي ﷺ الصلوات. فكانـت صلاته قصدًا وخطبته قصدًا » [4]،ومع هـذا كـان لرسـول اللـــه ﷺ الخطـب الطـوال في المواسـم الكبـار

(1) ابن كثير ،السيرة النبوية ،ج2،ص301.

(2) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص171.

(3) عباس محمود العقاد ، عبقرية محمد ، ص19.

(4) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: 866.

ولم يطل التماسًا للطول، ولا رغبة في إظهار القدرة على الكلام، إلا أنَّ أكثر أحوال النبي الإقلال من الكلام. ولكن ذلك ليس عن عجز. بل كراهة للتكلف وقد كان ذلك شأن كثيرين من بلغاء العرب ولايزال شأن كثيرين من صناع الكلام .

4- مجالات الخطبة النبوية الشريفة : تنوعت مجالات الخطبة النبوية الشريفة وذلك حسب ماتقتضيه الوسيلة ،فهناك الخطبة في مجال الدين من حيث أركانه وعباداته ومعاملاته، وقد استغرق ذلك معظم حياة النبي ﷺ منذ البعثة إلى نهايتها والخطبة في مجال الجهاد في سبيل الله وفضل ذلك والخطبة في مجال الأخلاق من أطول المجالات التي تكلم فيها الرسول ذلك أنه كان مسئولا عن بناء مجتمع جديد له مفاهيم جديدة وقيم جديدة، ثم اشتمل هذا المجال على بيان الصفات التي يحمدها الإسلام والصفات التي نهي عنها ودائما الثناء على الخالق سبحانه وتعالى بما هو أهله من الصفات، وتصويره تعالى في أذهان المسلمين بالصورة التي رسمها القرآن والثناء على أصحابه رضوان الله عليهم – وبنوع خاص – أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وحث المسلمين جميعًا على إكرامهم والرجوع إليهم في كل ما أشكل عليهم من الأمر وجاءت الخطبة في أوصاف الجنة والنار كما جاءت كذلك في القرآن وكانت الخطبة موجودة في مجال استقبال الوفود التي تأتي لتعلن إسلامها بين يديه، أو يأتي بعضها بعد إسلامها لكي تستزيد من عملها وتزداد به هداية، وكان المؤمنون الأوائل من الصحابة يشاركون في هذه الفرص ويردون على خطباء الوفود إذا أذن لهم الرسول بذلك.

ثالثًا - وسيلة الخطبة في الإعلام الإسلامي:

الخطبة لا تزال تؤدي دورها الفعال في حقل الاتصال دون أن تستطيع وسائل الاتصال التي أتت بها المدنية الحديثة أن تقضي عليها أو تنال من قوتها الاقناعية المؤثرة في مجال الإعلام ،والإسلام يضع الخطبة في مكانة سامية، ويقدِّرها حق قدرها، بل ويكسبها شيئًا من القدسية، ويحيطها بهالة من النور، وهي من أهم عوامل نجاح هذا النوع من العمل الإعلامي الذي مارس دوره على مر العصور منذ انبثاق نور الدعوة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا.

1- التفاعل بين المرسل والمستقبل: كان ﷺ يتفاعل مع جمهوره مستخدما كل ما يلزم في ذلك، فقد يستخدم قوة الصوت وحدته تارة، وقد يستخدم لغة الجسد تارة، وقد يستخدم الإشارة تارة أخري، وقد يستخدم كل ذلك في نفس الخطبة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه. حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم.

ويقول. "بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ". ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى [1]. ولايمكن للخطيب أن يمتلك زمام التفاعل إلا إذا عاش حياة جمهوره. ومعايشة الجمهور تعني أن يكون خطيبها. دقيق التصور. ولهذا يفضل في الخطبة الارتجال ، لأن تقيد الخطيب بورقة مكتوبة سيفقد الخطبة أهم مميزاتها وهي التفاعل بين المرسل والمستقبل حتي يستطيع مخاطبة العواطف وإثارة الوجدان والتأثير في الجمهور.

2- **حسن اختيار الخطبة :** بما يجعلها تمس بشكل مباشر مشاكل الجماهير وتعالج قضاياهم الحاضرة وتخوض في أحوالهم وشئونهم المعاصرة ، والابتعاد قدر الإمكان عن الخوض في حوادث وقضايا قديمة لم يعد لها وجود بين الناس ، على أن يدَّعم الخطيب أقواله بالآيات البينات ، والأحاديث النبوية الصادقة ، والمواقف الخالدة لرسول اللـه التي تتلاءم مع موضوع الخطبة دون إقحام آيات لا تربطها علاقة مباشرة بموضوع الخطبة ذلك أنَّ الآية القرآنية والحديث الصحيح والموقف الخالد للرسول أو أحد أصحابه إذا أحسن اختياره وتم وضعه في مكانه المناسب سوف يدعم وجهة نظر الخطيب ويعطي خطبته قوة وتأثيرا يسري كالسحر في النفوس [2]،وأن يذّكر دائمًا ببطولة الصحابة والتابعين وفي ذلك غني عن القصص الخيالية التي ينسجها الغرب ويلهيهم عن بطولات آبائهم وأجدادهم التي لا مثيل لها والتي لو عقلوها لكانت نبراسًا لهم في حياتهم وأن تخلق فيهم رجالاً وأبطالا يرفعون راية الإسلام ويعلنون كلمة الإيمان[3].

3- **رعاية مقتضي حال المستمع:** وذلك تقديرًا لاختلاف الناس ألوانًا وأذواقًا وأفهامًا، ولقد كان عليه الصلاة والسلام يكرر الجملة مرارا ويعطي الحروف حقها لتخرج من مخارجها بينة واضحة. وكان عليه الصلاة والسلام لا يحدث الناس بحديث لا تطيقه بعض الأفهام .. لهذا السبب .. فانه يستهدف ببيانه الساطع أن تفهم كل المستويات كلامه. ولا يكفي أن يعي البعض أفكاره ﷺ. بينما تظل البقية بعيدة عن الفهم والإدراك. فعن أَنَسٍ رضى اللـه عنه «أَنَّ رَسُولَ اللـهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلاَثًا ، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا » [4] وذلك حتى تفهم عنه وساعد هذا في سهولة النقل عنه ﷺ كما ذكرنا سابقًا. ويرتبط التكرار بطبيعة النفس الإنسانية. فتنشط للعمل بموجبه. أي أنه ﷺ يكرر ليحدث الفهم بالتكرار ومع الفهم يأخذ الإنسان سبيله إلى التطبيق مدفوعًا بما أحدثه الموقف من أثر نفسه. قال جوستاف لوبون: للتكرار تأثير كبير في عقول المستنيرين وتأثير أكبر في عقول الجماعات من باب أولي. والسبب في ذلك كون المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان فاذا انقضي

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: 867.

(2) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص159.

(3) محمود محمد عمارة، الخطابة في موكب الدعوة، ص 253.

(4) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان ، باب التسليم والاستئذان ثلاثا، حديث رقم6244.

شطر من الزمن نسي الواحد منا التكرار وانتهي بتصديق المكرر [1] . وإعلاميا هذا هو السر في تأثير الإعلانات العجيب فقد يقرأ – يسمع أو يشاهد المتلقي مائة مرة أن أحسن منتج (شامبو - كريم - أو حلوي ....الخ) هو من صنع شركة كذا، فيخيل إليه من التكرار أنه سمع ذلك من مصادر شتي، وينتهي بصحة الخبر.

4- صياغة الخطبة في قالب إعلامي جذاب: بحيث تكون شريفة المعني بعيدة عن السجع المتكلف والمحسنات المرذولة كان ﷺ في أسلوبه صافيًا كنفسه الصافية بريئًا من اللف والدوران واللجوء إلى الألفاظ البراقة بلا مضمون شريف وكان الرسول ﷺ لا يعيب ولا يشتم ولايجابه ما بال أقوام يفعلون كذا .. وقد أثر عن القاضي أبي ليلي قوله " لا يأمر ولا ينهي إلا من كان رفيقا فيما أمر به، رفيقا فيما ينهي عنه، حليما فيما يأمر به، حليما فيما ينهي عنه " [2]. وقد برئ عليه الصلاة والسلام من التكلف. والسجع الممقوت فجاء حديثه واضحًا بسيطًا بلا غموض أو تعقيد. فيجب البعد عن الألفاظ الجوفاء؛ وعدم الإكثار من المجازات والاستعارات التي كثيرا ما تخفي المعاني، وتطمس الأغراض وتأخذ بصاحبها عن سواء القصد وتبعده عن الهدف، وأن يستبعد منها العبارات والألفاظ الغامضة. فالغرض من الخطبة إيصال المعاني إلى العقول وليس استعراض الخطيب لقدراته اللغوية. ولكن في الوقت نفسه فإن الخطبة يجب أن تصاغ في قالب خطابي جذاب يتناسب مع أفهام الجماهير وقدراتهم ولقد قضي ﷺ على عادات الجاهلية وأسجاع كهانها وخطبائها وسار على هديه الخلفاء الراشدون [3].

رابعًا - وسائل إعلام إسلامي متصلة بالخطبة:

الوسيلة الأولى - وسيلة المنبر:المنبر:مشتق من النبر وهو ارتفاع الصوت وسمي المنبر لعلوه وارتفاعه[4]

1- لمحة من تاريخ المنبر: وكان من عادة العرب الوقوف على نشز من الأرض، أو القيام على ظهر دابة ورفع اليد ووضعها، واتخاذ المخاصر بأيديهم والاعتماد على عصا، أو قناة أو قوس والإشارة بها.

ومن المعلوم أن جهارة الصوت وحلاوة نغمته وصفاء رنته من الأمور اللازمة لكل خطيب على منبره ، لأن عليها المعول في إيصال كلامه إلى آذان السامعين فقلوبهم، وقد أسمى الأقدمون الصوت نورا،لأنه يحمل شعلة الضياء إلى الأذهان، لهذا كان من الواجب على كل من صعد المنبر أن يُعنى بصوته عناية خاصة، ويدرس درجة استعداده ومدى اتساعه ومقدرته فيصرفه فيما يلائم من وجوه الكلام،

(1) محمود محمد عمارة، الخطابة في موكب الدعوة، ص 254.

(2) إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير، ص 36.

(3) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، ص81.

(4) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ، ص 115.

فضلا عن ذلك فإن عليه أن يتمهل في النطق ليساعد الصوت فلا يفوت الأسماع من مقاطعة ما يضر بالنتيجة ويقف دون المراد[1].

2- منبر النبي ﷺ: قبل توجه النبي ﷺ للمنبر كان يخطب فوق جذع نخلة وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه :أنَّ رسول الله ﷺ كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع نخلة ،فلما اتخذ المنبر تحوَّل إلى المنبر فحَنَّ الجذع حتي أتاه رسول الله ﷺ، فاحتضَنهُ فَسَكَن،فقال رسول الله ﷺ «لو لم أحْتَضِنه لحَنَّ إلى يوم القيامة »[2]

ولقد سارع رسول الله في اتخاذ المنبر كي تكون الخطبة أوقع في النفس، لا سيما ما يصاحب المنبر من مكانه، وما يصاحب حال رسول الله في خطبته، وكان منبر النبي ﷺ مصنوع من أعواد لغابة ذات شجر كثير من عوالي المدينة وذلك " في سنة سبع، ويقال في سنة ثمان "[3]

ويستحب أن يوضع المنبر على يمين القبلة لفعل النبي ﷺ ذلك، كما حث الناس الاقتداء بسنته في وجود المنبر، ففي الحديث أن نفرًا جاءوا إلى سهل بن سعد. قد تماروا في المنبر. من أي عود هو؟ فقال: أما والله! إني لأعرف من أي عود هو. ومن عمله. ورأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس عليه. قال فقلت له: يا أبا عباس! فحدثنا. قال: أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة« انْظُرِي غُلامك النَّجّار. يَعْمَل لي أَعْوادًا أُكلِّمُ الناسَ عَليها »فعمل هذه الثلاث درجات. ثم أمر بها رسول الله ﷺ. فوضعت هذا الموضع. فهي من طرفاء الغابة. ولقد رأيت رسول الله ﷺ قام عليه فكبَّر وكبَّر الناس وراءه. وهو على المنبر. ثم رفع فنزل القهقري حتى سجد في أصل المنبر. ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته. ثم أقبل على الناس فقال « يا أيها الناس! إني صَنَعْتُ هَذا لِتَأْتَمُّوا بي. ولِتَعَلمُوا صَلاتي»[4] .

ويعتقد الباحث أنَّ الرسول ﷺ اتَّخذ وسيلة المنبر حتى يُسّهل على من حضر خطبته الشريفة رؤية وجهه ولغة جسده وسماع صوته ﷺ أولاً، ولكي يراهم هو أيضًا ويعرف من حضر ثانيًا، وبالتالي يظهر نوع من التفاعل يزداد ويتم تبادله بينه ﷺ وبين من حضر، فالصوت يصل الإنسان من مكان مرتفع أفضل من مكان منخفض، ولهذا كان وصول وانتشار الصوت سببًا في وجود المآذن العالية، وذلك حتى يصل لسماع الناس صوت الآذان، وهذا تأكيد نبوي لدور المنبر في النصح والإرشاد.

(1) نقولا فياض، الخطابة، ص 39.

(2) مسند الإمام أحمد ، ج4 ،حديث رقم 2400، ص227.

(3) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ،ص 115.

(4) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة، حديث رقم: 544.

الوسيلة الثانية - وسيلة خطبة الجمعة: هي واحدة من أبرز وسائل الإعلام الإسلامي، وترجع أهمية خطبة الجمعة إلى أنها مرتبطة بفريضة صلاة الجمعة ذاتها ذلك أن خطبة الجمعة هي التي تميِّز صلاة الجمعة عن بقية الصلوات الخمس اليومية على مدار الأسبوع، فأصبح لزاما على كل مسلم أن يشهد هذه الخطبة انطلاقا من قوله تعالى في سورة الجمعة : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {9/62}** " (الجمعة: 9) – والنداء أي الآذان يسبق الخطبة كما يسبق الصلاة.

وقد استعان رسول الإسلام بالخطبة الدينية بصفة عامة، وخطبة الجمعة بصفة خاصة في دعوته، كما أنه ﷺ أعطي خطبة الجمعة حقها وحثَّ على فضل من استمع وأنصت في الخطبة، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إذا قلت لصاحبك: أنصت، يوم الجمعة، والإمام يخطب، فقد لغوت » [1].

وقال ﷺ « من توضأ فأحسن الوضوء. ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت. غفر له ما بينه وبين الجمعة. وزيادة ثلاثة أيام» [2]،ونجاح التأثير الاقناعي في خطبة الجمعة يكون بقدرة الرسالة الإسلامية التي تحملها الخطبة على إحداث تأثير خاص لدي الرأي العام المتلقي لهذه الخطبة، بحكم ما ترتبط به الخطبة في أذهان الناس من مفهوم خاص، فهي تنهل من لغة القرآن الكريم، والأحاديث النبوية في أغلب الأحيان .

الوسيلة الثالثة - خطب الأعياد والمواسم: الخطبة وسيلة هامة من وسائل الاتصال الجمعي والتأثير في الجماهير، ولقد تنوعت الخطبة في عهده ﷺ من خلال صلاة الجمع، والأعياد، وصلاة الاستسقاء، والخسوف والكسوف وموسم الحج، ولقد أرسي الرسول ﷺ أسس الخطبة النبوية وتقاليدها، فبينما تسبق الخطبة الصلاة في الجمع تسبقها الصلاة في الأعياد، فعن ابن عمر رضي اللـه عنه، أنَّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، كانوا يصلون العيدين قبل الخطبة[3] . وتسمي الخطبة (بتراء) إذا لم تبدأ بحمد اللـه تعالى ودعائه. ويطلق عليها (شوهاء) إذا لم تعرض في ثناياها آيات القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة. فلا قيمة لخطبة إذا لم ترصع بجواهره . فإن ذلك مما يورث في الكلام البهاء، والوقار والرقة، وحسن الموقع.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، حديث رقم: 851.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، حديث رقم: 857.

(3) صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، حديث رقم: 888.

وسيلة القدوة الحسنة

نحن اليوم في أمسّ الحاجة إلى القدوة والمثل الأعلى بسبب حال الضعف الذي أصاب المسلمين حيث غلبت عليهم الأهواء والمصالح الخاصة والفرقة ، فظهرت النُدرة في النموذج الذي يُقتدي به واختلفت الآراء في الصلاح والصالحين ،وأصبح شتات الكلمة هو الغالب والأعم ،وكل ذلك يصب في معين وصالح أعداء الإسلام والمسلمين، مع أن طريق الهُدى موجود ، وسيظل موجود إلى أن يرث اللـه الأرض ومن عليها.

والقدوة من الوسائل المهمة جدًا في تبليغ الدعوة إلى اللـه وجذب الناس إلى الإسلام، فالسيرة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره، ويكون بها كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها، لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام فقط. وأن الإسلام انتشر في كثير من بلاد الدنيا بالسيرة الطيبة للمسلمين التي كانت تجلب أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام [1].

ومما لا شك فيه أن المثل الأعلى في القدوة الحسنة، إنما كان يتمثل في الرسول نفسه ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول اللـه ﷺ أحسن الناس خُلقا [2]،والمدقق في السيرة النبوية يري أنَّ النبي ﷺ التزم خطة القدوة الحسنة في نشر الدعوة وكان أكثر ذلك في أمران هما: أذى اليهود. والحرب الباردة بينه وبين المنافقين في المدينة وأن شر ما مني النبي به في حياته شيئان هما: النفاق والمنافقون من جهة وترويج الشائعات المضادة من قبل أولئك المنافقين من جهة ثانية، وقد ضرب النبي أروع المثل في هاتين الجبهتين ونصره اللـه في كلتا الجهتين، وكان قدوة للمسلمين في هذين الموقفين. هكذا كان الرسول مثلا أعلي في القدوة الحسنة لجميع المسلمين. وهذا كله من حسن سياسته ﷺ ومن توفيق اللـه له في تأدية رسالته [3].

أولاً - التعريف بالقدوة:

1- القدوة في اللغةً : قال ابن فارس (قَدَوَ) القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء، ومُقَادَرَة في الشيء حتى يأتي به مساويا لغيره، وفلان قدوة بضم القاف وفتحها، يُقتَدى به[4].

---

(1) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 467.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول اللـه ﷺ أحسن الناس خلقا، حديث رقم: 2310.

(3) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص74.

(4) ابن فارس معجم مقاييس اللغة، ج5، ص66.

ويعني الاقتداء في كلام العرب بالرجل: إتباع أثره والأخذ بهديه فيقال: " فلان يقدو فلانًا " إذا نحا نحوه وسار على دربه واتبع أثره [1]. قال تعالى: " **... وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ {23/43}** " (الزخرف: 23)، أي نهتدي بهم أو نقتدي بهم والمعني واحد أي متَّبِعون [2].

إذا القدوة والأسوة شيء واحد يعني أن كل ما يتخذه الإنسان مثالاً حيًا في سائر أفعاله وأقواله يعتبر قدوة وأسوة في حياته.

2- القدوة في الاصطلاح : القدوة الصالحة هي مثال من الكمال النسبي المطلوب، يثير في الوجدان الإعجاب فتتأثر به تأثرًا عميقًا، فتنجذب إليه بصورة تولد في الإنسان القناعة التامة به، والإخلاص الكامل له. وهذا ينطبق على رسول اللـه ﷺ حيث كانت حياته مثار إعجاب الجميع مما جعلهم يتأثرون به[3].

ثانيًا- وسيلة القدوة في منهج الرسول ﷺ:

اتَّصف المصطفى ﷺ بصفات خاصة هي أكمل الصفات وأنسبها لكل مجالات الحياة، ليتخذ منها الكبير والصغير القدوة منها، فمن دراسة التاريخ لسيرته العطرة، واحاديثه النبوية، تطالعنا صور التّواضع المقترن بالمهابة، و الّرحمة المقترنة بالقوة، والحياء المقترن بالشجاعة، و الصبر المقترن بالإقدام، واللين المقترن بالشدة، وكلها في الدعوة إلى الحق وغيرها من الصور التي كانت أحد أهم الأسباب المباشرة في الإقناع، والتأثير على المستقبلين لرسائله، وقبولهم لدعوته، بل ومشاركته إياها وتحمل التبليغ معه وعنه ﷺ.

فعن أنس بن مالك قال: كان رسول اللـه ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قِبل الصوت. فتلقاهم رسول اللـه ﷺ راجعا[4].

ولقد أكد القرآن الكريم التأسي برسول اللـه ﷺ: قال عز من قائل: " **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللـهَ كَثِيراً {21/33}** " (الأحزاب: 21) – فقد كان الرسول ﷺ نعم الأسوة الحسنة ،والمراد بأسوة حسنة : خصلة حسنة حقها أن يؤتسي بها كالثبات في الحرب

(1) ابن منظور، لسان العرب،ج 1، ص64.

(2) القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ج19 ، ص25.

(3) عصام العبد زهد،"القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع "ورقة بحثية لمؤتمر (الشخصية الدعوية المؤثرة) الجامعة الإسلامية بغزة2010، ص15.

(4) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي عليه السلام، حديث رقم: 2307.

ومقاساة الشدائد وغيرها، أو هو يعني :أنَّ رسول اللـه ،نفسه قدوة يحق التأسي به،لمن يرجو ثواب اللـه ولقائه، والآيات الكريمة تؤكد أنه يجب أن يتأسى المسلمون برسول اللـه ﷺ، وأن يسيروا على ما كان عليه من الجهاد وغيره ،وهذه الآية وان كان سببها خاصا ، لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1]، ومنهج الرسول ﷺ هو الذي يجب اتباعه يقول عز وجل: " **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى {3/53} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {4/53}** " (النجم: 3 – 4) – ولقد كان منهجه ﷺ في القدوة يقوم علي:

1- التأدب بأدب القرآن: كان يقول ﷺ أدبني ربي فأحسن تأديبي.وقد تأدب الرسول بأدب القرآن، والتزم حدوده وأحكامه ، فعند سؤال عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خلق الرسول ﷺ قالت «كان خُلُقه القرآن» [2]

أي العمل به والوقوف عند حدوده ، والتأدب بآدابه ، والاعتبار بأمثاله وقصصه ، وتدبره، وحسن تلاوته..

ومع اتصافه بالصفات الكاملة وأنه مثل أعلي للإنسانية الكاملة ، فقد كان دائمًا يتوسل إلى ربه ويتضرع إليه ويسأله أن يزينه بمحاسن الآداب ، ومكارم الأخلاق ،فكان كثيرا ما يدعو اللـهم أحسنت خَلقي فأحسن خُلقي[3]. وكان الرسول ﷺ دائم القرب لكل الفضائل ودائم البعد عن كل الرذائل ففي الحديث، عن عبد اللـه بن عمرو قال: لم يكن رسول اللـه ﷺ فاحشًا ولا مُتفحشًا.[4] ولقد قال رسول اللـه ﷺ« ليس المسلم بالطعان أو اللعان أو الفاحش أو البذيء»[5].

2- إتمام مكارم الأخلاق: قال صاحب الخُلُق العظيم « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» [6].ومن ثم كان من الواجبات الملقاة على عاتق الرسول ﷺ أن يبين للناس مكارم الأخلاق ، ويرغبهم فيها، ويدعوهم إلى اتباعها وأن منهجه هي القدوة الحسنة والمثل الأعلى والقيم الخلقية التي يسعد بها الإنسان

(1) صالح عبد اللـه الصالح،" الأثر الإعلامي للقدوة الحسنة "رسالة ماجستير،الرياض،جامعة الإمام محمد بن سعود 1984م،ص59.

(2) البخاري، الأدب المفرد، باب من دعا اللـه أن يحسن خلقه، رقم الحديث 308.

(3) حامد عبد القادر،الاسلام ظهوره وانتشاره في العالم (القاهرة: دار نهضة مصر 1964 م) ، ص238.

(4) البخاري،الأدب المفرد، باب حسن الخلق،رقم الحديث 271.وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، حديث رقم: 2321.

(5) البخاري، الأدب المفرد، باب ليس المؤمن بالطعان، رقم الحديث 312.

(6) البخاري، الأدب المفرد، باب حسن الخلق، رقم الحديث 273.

ويرقي بها المجتمع ونستطيع بها أن نقود بها الأمة .وفي الحديث عن رسول اللـه ﷺ أنه قال «إن من خياركم أحسنَكم أخلاقا »[1]

ولقد كان الداعي الأول للإسلام محمد بن عبد اللـه ﷺ به من الصفات النبيلة ما تفيض به كتب السيرة، فهو الذي اشتهر بين قومه قبل نزول الوحي بأنه" الصادق الأمين " وهما صفتان يجب توافرهما في رجل الإعلام الإسلامي حتى يكون موضع ثقة جماهيره واحترامهم له،ألم يتحمل محمد ﷺ من سفاهة قومه وسخريتهم ومطاردتهم له الكثير. وبالصبر استطاع صاحب الرسالة تحقيق أغراضه متمثلا لقول ربه سبحانه وتعالى: " **وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا {10/73}** " (المزمل: 10) - ثم أتبع صبره بالرحمة والدعاء لهم، فلم يكن قاسي الفؤاد، فظا،غليظ القلب ويكفي ما وصفه به الحق ﷺ: " **لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {128/9}** " (التوبة: 128) - وما أكثر الصفات الحسنة التي تحلي بها ﷺ واستحق بذلك أن يكون قدوة حسنة للجميع.

3- انسجام صفاته الشخصية ﷺ وتآلفها: يدل على ذلك أنَّ جميع أقواله وأفعاله كانت على غاية الاستواء والاعتدال ، وهي مع ذاك محفوظة عن أن يصدر منه فيها أمور متخالفة المحامل ، متناقضة الأواخر والأوائل .

ولا ريب أنَّ من يتتبع سيرة الرسول ﷺ لا يعتريه أدني شك في كمال شخصيته ﷺ فكان سامي الإدراك نبيل العواطف ، نبيل الأغراض والمقاصد ، قويم السلوك ، وأنه سار في حياته سيرًا منسجما لم يسمح لأية ناحية من نواحي شخصيته أن تطغي على غيرها ، فقد أصبحت حياته كلها من أجل الدعوة قال تعالى : " **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {162/6}** " (الأنعام: 162).

وإذا تحدثنا بلغة القدماء من فلاسفة الأخلاق : إن الرسول ﷺ قد التزم في حياته أمهات الفضائل التي ذكرها هؤلاء الحكماء وهي : الحكمة والعفة ، والشجاعة ، والعدل، بل إنه عليه الصلاة والسلام كان مثلا أعلي في كل فضيلة من هذه الفضائل الأساسية ، وفي غيرها من الفضائل المتفرعة عنها ؛ كالحلم، والتواضع ، والعفو عند المقدرة ، والسخاء .

4- النصيحة والموعظة: كان الرسول ﷺ يختار الأوقات والظروف المناسبة لها، فعن عبد اللـه بن مسعود ﷺ قال: كان رسول اللـه ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا » [2]. أي أنه كان

(1) البخاري. كتاب الأدب. باب: لم يكن النبي صلى اللـه عليه وسلم فاحشًا ولا متفحشًا. رقم الحديث: 5682، ورواه مسلم كتاب الفضائل. باب: كثرة حيائه ﷺ. رقم الحديث: 2321. كلاهما عن عبد اللـه بن عمرو

(2) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم الحديث 68، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم الحديث 2821.

يتحين الفرص المواتية للموعظة، فالحكمة كانت سبيل الرسول إلى الإرشاد والتربية الخلقية، وكانت واحدة من نواحي شخصيته الخلقية الكاملة السامية.

وكان الرسول ﷺ لا يدع نصيحة ولا خصلة جميلة، إلا وقد دعي إليها، ويأمر بها، ولا يدع عيبًا ولا شيئًا إلا حذر ونهي عنه. هذه وغيرها هي القدوة التي كان الرسول يحرص على اتباعها، وعلى النصح بها، والدعوة إليها. وقلما نجد حديثًا من أحاديثه الشريفة خاليًا من موعظة حسنة. ولا تكاد خطبة المؤثرة تخلو من الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » [1]

ثالثًا: وسيلة القدوة في الإعلام الإسلامي:

1- نشر الدعوة بسلاح الأخلاق: المتأمل لتاريخ الإعلام في صدر الإسلام يجد الرسول ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم كان من أنجح وسائلهم في نشر الدعوة الإسلامية وسيلة القدوة الحسنة. ولقد نشر محمد عليه الصلاة والسلام الدعوة وحارب من أجلها بسلاح الأخلاق قبل سلاح الجند والرماح ولولا حسن الأخلاق لما حظي النبي عندهم ، أي العرب ، بكل هذا التقدير حتي من أعدي أعدائه وكثيرًا ما سمعنا عن بعض اليهود والنصارى أنهم دخلوا الإسلام لمجرد اقتناعهم بسمو أخلاقه وحسن معاملته وجميل معاشرته وبلوغه في كل ذلك الدرجات العليا من درجات القدوة الحسنة .

ولقد أثبت التاريخ أنَّ الرسول ﷺ، كان مضرب المثل في معاملة المسلمين وغير المسلمين، وكان النجاح في هذه الوسيلة لا يقل عن النجاح في الغزوات والبعوث وغيرها . كما أثبت التاريخ أنَّ كل واحد من صحابة الرسول كان مضرب المثل في القيم الجديدة التي دعا إليها الدين الجديد، وفي تحقيق الأهداف التي رسمها الرسول، ولقد أوصى ﷺ بالاقتداء بأبي بكر وعمر بن الخطاب بنص صريح فقال : «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» [2] .

فنهج أصحابه المخلصون نهجه فكانوا قدوة حسنة نجم عنها توسيع نطاق المعتنقين للإسلام إيمانا منهم بصدق نوايا هؤلاء الأصحاب المخلصين، ونقاء سريرتهم، ورجاجة عقولهم . وهناك الكثير من

---

(1) سنن الترمذي، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج4، حديث رقم 2169.

(2) صحيح سنن الترمذي: ج3، حديث رقم 3662.

الأمثلة على ذلك والمهم هنا أن الرسول وأصحابه نجحوا في ممارسة هذا الأسلوب الإعلامي، في التأثير على الجماهير، فقام الإسلام في حياة الرسول على رقة أبي بكر، وحزم عمر، وبذل عثمان، وعلى فدائية علي بن أبي طالب. فقد كان كل واحد من هؤلاء الأربعة أمة في مجال القدوة الحسنة التي اقتدي بها الصحابة أولا، كما اقتدي بها المؤمنون الأوائل بعد ذلك في حياة الرسول وإلي يومنا هذا [1] .

إن صفات الكمال الإنساني التي حظي بها الرسول ﷺ وشمائله هي معطيات الحب الصادق في قلوب أصحابه الذين خالطوه وعاشوا معه ، وكانوا يطمعون في ملازمته بلا انقطاع .وقد كان محمد ﷺ أهلاً لأن يحب ، وما تعرف الدنيا رجلا فاضت القلوب بإجلاله ، وتفاني الرجال في حيطته وإكباره ، ذلك صاحب الرسالة العظمي محمد بن عبد اللـه عليه الصلاة والسلام[2] .

ويؤكد هاملتون جيب **Hamilton Gibb** [3] أنه ليس من قبيل المبالغة أنَّ قوة تأثير شخصية الرسول ﷺ على مواقف المسلمين والتي تبقي كل التبجيل، هي عبارة عن شعور تلقائي وطبيعي لا يمكن تحاشيه سواء أكان ذلك في عهد الرسول، أم من بعده. لقد كان ذلك أكثر من مجرد إعجاب. ويكفي أن نذكر أنَّ علاقة الحب والإعجاب التي غرسها الرسول في قلوب أصحابه قد انبعث أثرها ومداها عبر القرون، ويتم إثارتها وغرسها في قلب كل جيل [4] .

2- **المثالية في القدوة:** القدوة في الإسلام تتسم بالمثالية وتلتزم بتعالىم الإسلام ومبادئه لكنها ليست بالمثالية المستحيلة التحقيق، ولذلك نجد القدوة في الرسالات السماوية السابقة على الإسلام وفي الإسلام كانت أول ما تتحقق في شخص الرسول الكريم، وكان الأنبياء والمرسلون عليهم أفضل صلاة وأزكي سلام يدعون بأخلاقهم وسلوكهم قبل أن يدعون بأقوالهم. ثم أمره ﷺ بأن يقتدي بمن سبقه من الأنبياء، قال تعالى: " **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللـهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ...{90/6}** " (الأنعام:90) – وتعني أولئك الذين قبلوا هدى اللـه فاقتدِ بطريقهم في التوحيد وتبليغ الرسالة وتطبيق الأحكام الشرعية.

والقرآن الكريم قد وجه الجهد إلى سلوك عملي في حب الاتباع وحب الأسوة الحسنة برسول اللـه ﷺ قال تعالى: " **... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ...{7/59}** " (الحشر: 7) – وهذا توجيه الهمم إلى الطاعة الكاملة قال تعالى: " **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ**

(1) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص69.

(2) صالح عبد اللـه الصالح، الأثر الإعلامي للقدوة الحسنة ، ص 61.

(3) هامِلْتُون ألكسندر روسكن جب (ت1971 م) هو مستشرق بريطاني، من كتبه، إلى أين يسير الإسلام، واتجاهات حديثة في الإسلام، ودراسات في حضارة الإسلام.

(4) هاملتون جب ، دراسات في حضارة الإسلام، تحرير ستانفورد شو، وليم بولك ؛ ترجمة إحسان عباس، محمد يوسف نجم، محمود زايد (بيروت: دار العلم للملايين، 1964)، ص 14.

اللـهُ ...{31/3} " (آل عمران: 31) – فطاعة الرسول علامة حب وطاعة لله قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ...{24/8}** " (الانفال:24) – لكي تطمئن النفوس بالطاعة التي تعود عليهم بالحياة الطيبة.

وكثيرًا ما تلفت النظر تلك الإرشادات القرآنية أو النبوية التي تؤكد بشرية الرسول ﷺ وتشير إلى إمكانية محاكاته وأنه ليس ملكا يستحيل تمثل ما جاء به .فكان من آثار حبه ﷺ إن حرص الناس على طاعته فهانت عليهم الحياة ، وطابت لهم هجرة الأوطان والإخوان ووضعوا مهجهم على راحاتهم، وقالوا عنه في موقعة بدر : إنَّ أمرنا تبع لأمرك فواللـه لئن سرت حتي تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك ، واللـه لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك [1].

رابعًا - الإعلامي قدوة الجماهير:

من أهّم ما كان يُميّز النبي القدوة، ابتسامته الشريفة والتي تَزيد النور نورًا، والّتي كانت مفتاحا لمغاليق الصدور، وقد كان رسول اللـه صلوات اللـه وسلامه عليه يبتسم ويهُش في وجه كل من لقاه، والابتسامة لها دور في إزالة الحواجز الاتصالية بين المرسل والمستقبل، حيث تنفذ إلى القلوب فتصبح قابلة للتوجيه والإرشاد، فعن جرير ﷺ قال: ما رآني رسول اللـه ﷺ منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي[2]، والمتلقي للرسالة الإعلامية يفضل الإعلامي أو الداعية المبتسم طلق الوجه على العابس القنوط.

1- التقليد والمحاكاة : ما يشير إلى خطورة هذه الوسيلة ، أنَّ القدوة الحسنة مبنية على غريزة من غرائز الإنسان هي غريزة التقليد أو المحاكاة وبالتالي يؤكد أن القدوة الحسنة في حد ذاتها تعتبر واحدة من أهم الوسائل الإعلامية وتتفق مع طبيعة الإنسان فهي تنقل ما تراه من سلوك أو فكره صعبة التحقيق إلى أرض الواقع وتعطي الأمل للآخرين بالقدرة على الأخذ بها أو الدعوة لها ومن ناحية أخري فإن للقدوة دور في نشر الأفكار والمعلومات وفي تعلم العادات السلوكية الجديدة .

ولهذه الغريزة الإنسانية تأثير فعال في ميدان الإعلام وميدان الإعلان وميدان التربية والتعليم على السواء، ولذلك يعتمد عليها رجال هذه الميادين كلها بدون استثناء، فالمربون والمعلمون في جميع مراحل التعليم يسوقون إلى الشباب أمثلة كثيرة للبطولة والأبطال، في كل مجالات العمل والكفاح وغيرها. والمعلنون ورجال التسويق يجذبون الناس إلى بضائعهم بطرق الإعلان المختلفة، ومنها طريقة الترغيب في هذه السلعة أو تلك، ورجال الإعلام – ينظرون إلى القدوة الحسنة على أنها وسيلة من وسائل الإعلام

(1) صالح عبد اللـه الصالح، الأثر الإعلامي للقدوة الحسنة، ص 63.

(2) البخاري: الأدب المفرد، باب التبسم، رقم الحديث 250.

تغني في ذاتها عن بذل الجهود الإعلامية في سبيل دعوة ينشرونها أو فكرة يدعون إليها أو عقيدة أو سياسة جديدة ينشرون بها. أو الاقتناع برأي أو تعديل سلوك معين لدي الجماهير [1].

إننا في مجال تغيير الأفكار والمعتقدات نحتاج إلى حقول إرشادية حيه تتمثل في مجموعة من الأفراد يعتنقون الدعوة ويؤمنون بها ويمثلونها إلى درجة تمتلئ بها نفوسهم وعقولهم وعندما يصل القائم بالاتصال إلى مثل هذه الدرجة من الإيمان والاقتناع فإنه يتكلم حين يدعو بلسان حاله ويصبح مثلا أعلي لما يدعو إليه[2]. ومن ثم وجب على كل زعيم أو حاكم أو قائد أن يكون قدوة طيبة لغيره متي أراد لنفسه النجاح في الفكرة أو العمل الذي جاء يدعو له.

2- التوافق بين القول والعمل: كان منهج الرسول ﷺ في القدوة الحسنة قائم على القول والعمل، لا تناقض بين أفعاله وأقواله ، فلم يكن في عصر الرسول ﷺ ومادانى طرفيه من قاربه في فضله ولا داناه في كماله خلقًا وخُلُقا وقولا وفعلا و بذلك وصفه اللـه تعالى في كتابه [3] بقوله: " **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ {4/68}** " (القلم: 4) .

وهذا المنهج ،يسلكه ،من يريد الحق ، من يريد الصدق فالخجل لا يعرف طريقه ،لإن عمله متزامن مع قوله وفعله هو ما يقوله ، فكان ﷺ يحاسب عماله على المستخرج والمصروف ، ويصادر الهدايا التي تهدي إلى الولاة ويردها إلى أهلها اذا عرفهم ،أو يودعها بيت المال اذا جهل أصحابها ليستعين بها في الجهاد ، ويؤيد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه[4] . فعن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول اللـه ﷺ رجلا من الأزد على صدقات بني سليم. يدعى ابن الأتبية. فلما جاء حاسبه. قال: هذا مالكم. وهذا هدية. فقال رسول اللـه ﷺ « فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك، إن كنت صادقا؟ » [5].

إن مسئولية القائمين بالاتصال تتحدد في أن يتعهدوا أنفسهم بالرعاية وحسن الاقتداء حتي يصبحوا هم انفسهم مضرب المثل والقدوة الحسنة ،وما ينطبق على القائمين بالاتصال ينطبق على المؤسسات الإعلامية أيضا فهي باعتبارها شخصيات اعتبارية ينبغي أيضا أن تكون على مستوي القدوة فلا تقول اليوم ما يتناقض مع مضمون الأسس ، ولا ترفع شعارا وتقدم ما يتناقض مع هذا الشعار ، خاصة وأنَّ

(1) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص66.

(2) محمد منير حجاب، نظريات الإعلام الإسلامي ،ص59.

(3) أبو الحسن الماوردي ، أعلام النّبوة ،ص181.

(4) البيومي إسماعيل الشربيني ، مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية ،عصر سلاطين المماليك ،ج1،سلسلة تاريخ المصريين 110 (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997م)، ص34.

(5) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب: تحريم هدايا العمال. رقم الحديث: 1832.

مثل هذه الأمور لا تغيب عن بال الجمهور وتجعله يفقد الثقة في هذه الوسائل أما من حيث المضمون الذي يقدمونه فيجب أن يُعني بتقديم أنماطا ونماذجا من القدوة الطيبة.

والقدوة تكون لحماية المجتمع من التناقض وللتمسك بالدين الصحيح قولا وعملا ولنشره. وللسير على منهاج صحيح سليم من الأعمال والأقوال التي تفيد الفرد والجماعة. وللنهوض بالمجتمع بشكل عام في جميع الميادين والرجوع به إلى ما كان عليه المجتمع الإسلامي في عهد الرسول ﷺ وأصحابه، لإنقاذ البشرية من الهلاك في الدنيا والآخرة. ولتأثيرها الشديد في نفس المتلقي لما يحققه العمل ما لا يحققه بالقول. فيتحقق المجتمع المثالي المحقق لخلافة اللـه على أرضه.

ولعل اهتمام النظرية الإعلامية الإسلامية بمبدأ القدوة يرجع إلى الطبيعة الخاصة للدين الإسلامي الذي يعتمد على وسيلة الاتصال الشخصي أي على جعل الداعية نموذجا حيا لمبادئها الأمر الذي يساعد على سرعة الإقناع والتأثير وهو ما انتهت إليه الدراسات الإعلامية الحديثة من تأكيد لأهمية الاتصال الشخصي في مجال تغيير الأفكار والمعتقدات [1] .

والنفس البشرية تتجنب من لا يعمل بعلمه ولا يوافق فعله قوله، ولهذا قال شعيب عليه السلام لقومه كما جاء في القرآن الكريم: " **...وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ...{88/11}** " (هود: 88) - ولهذا حذرنا اللـه سبحانه من مخالفة أفعالنا لأقوالنا قال تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ {2/61} كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللـهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ {3/61}** " (الصف: 2 - 3) - فليحمل الداعي نفسه دائمًا عليه موافقة أفعاله لأقواله، فان هذا أدعي للإقبال عليه وقبول قوله وتصديقه [2].

3- **التأثير في الجماهير:** القدوة مهمة لتعليم القيم والمثل الإسلامية، فيجب أن يعي رجل الإعلام الإسلامي والمؤسسات الإعلامية الدور الملقي على عاتقهم وذلك باعتبارهم قدوة للجماهير، وأن تحرص المؤسسات الإعلامية بصفة خاصة على تقديم نماذج واقعية من الحياة تعكس طبيعة المجتمع وعاداته وقيمه وتقاليده ، ولا مانع بعد ذلك أن نقدم نماذج القدوة التي تعكس واقع المجتمعات الأخرى لنستفيد منها. فالإعلام الإسلامي إعلام ناضج مفتوح على الثقافات الأخرى وهو إعلام غير مغلق منعزل عن غيرة وأن تحرص وهي تقدم هذه النماذج من القدوة أن تكون هي نفسها قدوة للآخرين، بما تقدمه من محتوي ومضمون، وبما تدعو إليه من قيم وأفكار ومبادئ وذلك حتى تبتعد عن دائرة التناقض التي قد تفقدها ثقة

(1) صالح عبد اللـه الصالح، الأثر الإعلامي للقدوة الحسنة، ص ص 69،67.

(2) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 468.

الجمهور المتعامل معها. قال تعالى : " **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ...{44/2}** " (البقرة: 44) – وإذا تزودت هذه المؤسسات بذلك فإنهم سيحققون الكثير، ويختصرون الطريق، ويوفرون على أنفسهم جهودا كبيرة يمكن أن تضيع،ولا تقتصر النماذج التي تقدمها هذه المؤسسات على مجال واحد فقط من مجالات الحياة، وإنما عليها أن تقدم النماذج في المجالات المختلفة كالمجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية. إلى جانب المجال الديني الذي يأتي عادة في المرتبة الأولي بحكم الطبيعة الدينية لمجتمعنا وان تربط بين نماذج القدوة، وبين خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

ويجب أن تستخدم المؤسسات الإعلامية كافة إمكانياتها الفنية وقدراتها متضافرة مع وسائل الإعلام الإسلامي الأخرى في العناية بتقديم نماذج القدوة المناسبة لظروف المجتمع ،وأن تنتهج في سبيل تحقيق ذلك المنهج العلمي القائم على التخطيط والمتابعة والبحوث الميدانية المستمرة، حتى يكون ما تقدمه هذه المؤسسات انعكاسا لمتطلبات الواقع المعاصر والتنمية في المجتمع.

وسيلة الجهاد في سبيل اللـه

أصبحت معركة اليوم معركة إعلامية أدواتها الكلمة والصوت والصورة، فالإعلام أداة سيطرة وقوة للشعوب ووسيلة للنفاذ والتغلغل ولذلك فإن أقوى دولة في العالم عسكريا (أمريكا) تملك أقوى إعلام في العالم، وهذا الأمر نتج عنه سيطرة على البيانات والأخبار والمعلومات، وأصبح وسيلة لبث الشائعات والفوضى لتوجيه الرأي العام فضلا عن كونه أداة لنشر القيم والأفكار الغربية. وبالتالي فان تسخير وسائل الإعلام الإسلامي كأداة نفاذ للدعوة لهو من الأهمية بمكان.

ولقد اختلف مفهوم القتال في الجاهلية عنه في الإسلام فالقتال في الجاهلية كان عن حمق وحمية وعصبية، والقتال أصبح في الإسلام جهادا في سبيل اللـه وذلك عن رغبة صادقة في إعلاء كلمة اللـه واعتقادا بوجوده. «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ،وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ،وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ ،فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللـهِ قَالَ ﷺ « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللـهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللـهِ»[1].

ولقد لفت جهاد المسلمين أنظار العرب في كل شبر من الجزيرة العربية من أولها إلى أخرها ، فقد عجبوا كيف أن جيشًا ليس له حظ من عدد أو سلاح يغلب جيشًا يزيد على ثلاثة أضعافه من حيث العدد والسلاح ويضم قدامي المحاربين من أبطال قريش ، ومعني ذلك أن وجوه الضعف كلها قد اجتمعت في

(1) صحيح البخاري،كتاب الجهاد والسير، باب مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللـهِ هِيَ الْعُلْيَا ،حديث رقم2810.

ناحية المسلمين وأن وجوه القوة اجتمعت في ناحية المشركين ، وبرغم ذلك انتصر المسلمون على المشركين . يقول تعالى: " **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللـهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللـهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {123/3}** " " آل عمران: 123) - أليس في ذلك إعلام كبير عن هذا الدين الجديد ودعاية إلهية واسعة النطاق لرسول هذا الدين ، وإيذان المشركين بأنهم لن يستطيعوا التغلب على هذا الدين وعلى رسوله الكريم بالطرق التي يعرفونها كالغدر والقتل والنهب والتهديد والوعيد [1].

أولاً- التعريف بالجهاد في سبيل اللـه:

1- الجهاد في اللغة: بذل الإنسان جهده وطاقته. والآية " **وَجَاهِدُوا فِي اللـهِ حَقَّ جِهَادِهِ ...{78/22}** " (الحج: 78) - المبالغة واستفراغ ما في الوسع بحربٍ أو لسان أو ما أطاق من شيء [2].

2- الجهاد في الاصطلاح: بذل المسلم طاقته وجهده في نصرة الإسلام ابتغاء مرضاة اللـه . ولهذا قيد الجهاد في الإسلام بأنه في سبيل اللـه ليدل على هذا المعني الضروري لتحقق الجهاد ،وبهذا جاءت الآيات القرآنية معلنة أن جهاد المسلمين ومنه القتال ،إنما هو في سبيل اللـه ،بخلاف الكافرين فان جهادهم وقتالهم في غير سبيل اللـه [3]،أي في سبيل الشيطان قال تعالى: " **الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللـهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ...{76/4}** " (النساء: 76) قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا « مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ » . وَقَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ قَالَ « بَلَى»[4].

ثانيًا - وسيلة الجهاد في منهج الرسول ﷺ:

سيرة الرسول في ذاتها كانت من أقوي وسائل الإعلام الإسلامي، فالنبي ﷺ كان يحارب في هذه الغزوات بأخلاقه كما كان يحارب بسيوفه ورماحه ، ولم يؤذن للرسول ﷺ أبدا أن يبدأ بقتال أحد ولكن الحروب التي خاضها كلها كانت حروبا دفاعية بالدرجة الأولي وأن المسلمين في كل غزوة من هذه الغزوات لم يكونوا هم المعتدين ، وإنما كان المشركون هم الذين يعتدون عليهم ، وكان على المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم . وعلى أساس من القاعدة القرآنية التي حذرت من الاعتداء كان اشتباك الرسول مع

(1) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص161.

(2) أبو عبيد الهروي ،الغريبين في القرآن والحديث، ج1، ص 325.

(3) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص262.

(4) صحيح البخاري،كتاب الجهاد والسير، باب الْجَنَّةُ تَحْتَ بَارِقَةِ السُّيُوفِ ، حديث رقم2818.

المشركين قال تعالى: **" وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللـهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللـهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ {190/2} "** (البقرة: 190).

1- جهاد الرسول ﷺ أقوي عوامل انتشار الإسلام: كان ولايزال للجهاد في سبيل اللـه دورا عظيما في الدعوة الإسلامية، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللـهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »[1]. ولم يكن الرسول يبغي من وراء الغزوات إلى توسع في ملك أو جاه أو سلطان، وإنما كان يهدف إلى شيء واحد فقط ، هو تبليغ الدعوة ونشر الإسلام ،وكان ﷺ يُذَكِّر صحابته وقادته بتخيير الناس بين الإسلام أو البقاء على دينهم مع دفع الجزية ،أو القتال ،والقتال بعد رفض الجزية والإسلام أي في حالة الاعتداء فقط لرده. ولم يحارب الرسول ﷺ أمةً أو شعبًا أو جماعةً، وإنما حارب قوى الشر التي كانت تَحُول دون وصول رسالة الإسلام.

وقد جاء الإذن للرسول والمسلمين من اللـه ﷺ بالجهاد في سبيله[2] ، وذلك بعد أربعة عشر عامًا من الصبر على أقسى صور الإذلال والمطاردة ، لم يتوانَ الرسول ﷺ في الخروج بالمسلمين على شكل سَرايا وغزوات، وذلك لتأمين حياتهم في المدينة في مواجهة القبائل المتربِّصة بهم، وفي مواجهة قريش التي لا تريد أن تَعترف بدولتهم الجديدة، ولا أن تَرفع طغيانها عن الضعفاء الممنوعين من الهجرة، ولا أن تكفَّ عن مُصادرة أموالهم، ولا أن تكفَّ عن التآمُر والتحريض لليهود والمنافقين في المدينة، وللقبائل الأخرى في الجزيرة .

2- جهاد الرسول ﷺ قدوة: حرص الرسول ﷺ على مباشرة الجهاد بنفسه طوال فترة الجهاد في سبيل اللـه ، وفي كل سنة من سنواتها بلا استثناء ولم يترك جبهة القتال ساعة واحدة، يتصرَّف كأي فردٍ منهم، وشارك جيشه في جميع مشاكله وساعات ضيقه، وهذا يؤكد كيف أن قيادته كانت في الذِّروة على الدوام ،وكان الرسول يتجول بين جنده ويشجعهم ويرفع روحهم المعنوية ويقول لهم بأن اللـه تعالى معهم وأنه سيؤيدهم بنصره .بهذه الروح المعنوية العالية وهذه الطاعة التامة والانقياد الكامل كان الجميع يتصرفون وكأنهم ذاهبون إلى الجنة[3].وقد كان المشركين في كل غزوة من هذه الغزوات أكثر عددًا وأقوي سلاحًا وأعظم استعدادًا للحرب من المسلمين، ولكن المسلمين كانوا يحاربون بإيمانهم وعقيدتهم، ومن

(1) صحيح البخاري،كتاب الجهاد والسير،باب الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللـهِ ،وَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ،حديث رقم2792.

(2) كانت فترة الجهاد في سبيل اللـه حوالي سبع سنوات تقريبًا من السنة الثانية إلى السنة التاسعة للهجرة (من صفر سنة 2 هـ إلى رجب سنة 9 هـ)

(3) محمد فتح اللـه كولن، سلسلة النورالخالد5، الرسول قائدًا، التنظير والتطبيق (القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر،2005 م) ص78.

أجل ذلك كانت روحهم المعنوية أعلي بكثير من روح المشركين، وهو ما يجب أن تكون عليه روح الإعلامي المسلم .

ولو انتقلنا إلى فتح مكة [1]،فلقد تم الفتح في العاشر من رمضان من السنة الثامنة للهجرة ودخل الرسول مكة في عشرة آلاف من أصحابه واستسلم المكيون من غير مقاومة في مقدمتهم أبو سفيان وقد وقف بين يدي الرسول فعفا الرسول عنه وكان سلوك الرسول هذا المسلك مع اقوي أعداء الإسلام – وهو أبو سفيان – قدوة طيبة تحدث بها المسلمون وغير المسلمين ، وكان في الوقت نفسه إعلانًا كبيرًا عن عظمة الإسلام، وكم للرسول مع أعدائه من المواقف المشابهة لهذا الموقف ، ومعني ذلك أنَّ سيرة الرسول في ذاتها كانت من أقوي وسائل الدعاية له ولدينه الحنيف ، ودخل الرسول مكة وأخذ يحطم الأصنام القابعة حولها وكلما هدم منها واحدًا تلا الآية الكريمة: " **وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا {81/17}** " (الإسراء: 81)، ثم وصل الرسول إلى مقام إبراهيم فصلي ركعتين ، وإذ ذاك فتحت أبواب الحرم ودخله الرسول وصلي بالناس كذلك ، ثم ألقي خطبة عبَّر فيها عن وحدانية الله وعن الأخوة في الإسلام ، ثم وجه الخطاب إلى زعماء قريش وكانوا واقفين بين يديه وقوف الجناة المذنبين . وقال لهم: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرًا، أخٌ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء [2]. وفي ذلك القدوة الحسنة والمثل الأعلى للإسلام والمسلمين، ويدل أيضًا على استخدام الرسول ﷺ لأكثر من وسيلة في نشر دعوته في الوقت نفسه، وعلى ضرورة التكامل بين وسائل الإعلام الإسلامي.

3- **جهاد الرسول ﷺ استعانة بالرأي العام**[3]:أكدت نظريات الإعلام على ضرورة الرجوع إلى الرأي العام للاستعانة به في مختلف الأمور ،وهو مبدأ إسلامي أكده الله عز وجل لرسوله ﷺ: " **...وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ...{159/3}** " (آل عمران: 159)، و كانت حياة النبي من أول الرسالة إلى أخرها تشاورًا بينه وبين كبار الصحابة ، وكان النبي لا يهمل مع ذلك آراء غير الكبار من الصحابة ، فهذا رأي لبعض المسلمين العاديين يظهر على بقية الآراء في غزوة بدر ، فقد خرج رسول الله في ذلك اليوم واختار هو وكبار الصحابة موضعا معينا لهم ولبقية الجيش ،فقال الحباب ابن المنذر للرسول : يا رسول الله أرأيْت هَذَا الْمنزِل، أَ مَنْزِلاً أَنْزَلَكَه الله، لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدّمَه ولا نَتَأَخّر عَنْه ؟ أَمْ هُوَ الرّأْيُ وَالْحَرْب وَالْمَكِيدة؟ قال: " بَلْ هُوَ الرّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ". قال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فامض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملأه

(1) انظرخريطة رقم 2،التي تبين فتح مكة ،مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة،الملاحق(الخرائط)،ص214.

(2) ابن كثير، السيرة النبوية، جزء3، ص570.

(3) انظرخريطة 3 غزوة بدر،وخريطة 4 غزوة الخندق،مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة،الملاحق(الخرائط) ص215 ص216.

ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. فقال رسول اللـه ﷺ: " لقد أشرت بالرأي "[1]. ففعل رسول اللـه ﷺ ما أشار به الحباب.

وفي غزوة الخندق أو الأحزاب أشار سلمان الفارسي على رسول اللـه ﷺ أن يحفر خندقا حول المدينة ليدرأ عنها الخطر، فعمل الرسول بمشورته واشترك بنفسه في هذا الحفر، وقد استشار الرسول ﷺ أصحابه في كافة غزواته، حتى قال عنه أبو هريرة رضي الله عنه: "ما رأيت أحدًا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول اللـه ﷺ.

4- جهاد الرسول ﷺ يواجه أخطر الحروب النفسية: الحرب النفسية هي حرب إعلامية لا هوادة فيها ولقد لاقى الرسول ﷺ مِن المُشركين والمنافقين واليهود حربًا شرسة من تكذيب ودعاية وشائعات، وإغراء بالمال والمُلك، والتخويف والإرهاب، والحرب النفسية أخطر أنواع الحُروب، إذ هي حرب تغيير السلوك، وميدانها الشخصيَّة الإنسانية، ولها أثر فاعل في قتْل إرادة الخصم؛ حتى يُهزَم داخليًّا قبل أن يُهزَم بالحرب التقليدية.

فعندما هاجَر رسول اللـه ﷺ إلى المدينة المنورة -نجد أنَّ الحرب النفسيَّة شُنَّت عليها من جبهتَين، وهما: جبهة المنافقين، وجبهة اليهود. فجبهة المنافقين الذين عُرِفوا بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، كانوا يقومون بالدعاية الكاذبة، أما اليهود الذين عقد معهم رسول اللـه ﷺ المُعاهَدات عند قدومه إلى المدينة، فقد أثاروا حربًا عاصفة من الجدل والشبهات، والكيد والدسّ والتآمُر والتحريض على النبي ﷺ حتى حالفوا المشركين، والمنافِقين في سبيل النَّيل من المسلمين.

ولعل من أخطر ما تَعرَّض له رسول اللـه صلوات اللـه وسلامه عليه من شائعات ما يُعرَف بقصة الإفك أو حادث الإفك، وقد ذكَرَها القرآن وبسَطتْها كتب السنَّة. ولقد علَّم الرسول المسلمين كيف يتصدَّون لدعاية العدو، ومِن أهمِّ الطرُق لمقاومة الحرب النفسية: الإيمان المتين فالمؤمن لا يخاف إلا اللـه، قال تعالى واصفًا المؤمنين: " ... **يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللـهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللـهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {54/5}** " (المائدة: 54)، والوعي بأساليب العدو في الحرب النفسيَّة، وتتضمَّن فضح محاولات التفرِقة بين المُسلمين، وكشف مُحاولات التثبيط للعزائم والتخذيل وكِتمان الأسرار، ومنع ترويجِ الشائعات في المُجتمع المسلم والتصدِّي للقوى المُضادة المُستترِة والتي تعيش في المجتمع المسلم. ومواجهة الشائعات بالحقائق؛ حتى يُقضى عليها في مهدِها [2].

(1) ابن كثير، السيرة النبوية، جزء2،ص391.

(2) فهمي قطب الدين النجار، الإعلام والبيت المسلم، ط2 (الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع، 2000م)، ص 28.

ثالثًا: وسيلة الجهاد في الإعلام الإسلامي:

1- أنواع الجهاد في سبيل الله:

أ- **الجهاد باللسان:** ببيان شرائع الإسلام ودحض الأباطيل المفتراة عن الإسلام.

ب - **الجهاد بالمال:** بإنفاقه في وجوه البر، لا سيما على الغزاة والمقاتلين في سبيل الله بشراء العتاد والسلاح والأرزاق لهم.

ج - **الجهاد بالنفس:** بمقاتلة أعداء الله، وإذا أطلق الجهاد فانه يراد به - غالبًا - الجهاد بالنفس أي القتال كما أن الجهاد بالنفس يقرن غالبًا بالجهاد بالمال [1]،قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {10/61} تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {11/61}** " (الصف: 10 – 11).

فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضى الله عنه -قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ »[2].

2- نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره: جعل الله تعالى الجهاد من فرائض الدين وشعائره وذلك لأهميته ودوره في تبليغ الدعوة وإقامة الشريعة الإسلامية، ومن أبواب الفقه الإسلامي باب يسمي باب الجهاد نوه فيه الفقهاء بأجر المجاهدين في سبيل الله[3].

والأمر بالجهاد وذكر فضائله وثوابه في الكتاب والسنة أكثر من أن يحصر، بل ولم يرد في ثواب الأعمال وفضلها - كما يقول ابن تيمية رحمه الله - مثل ما ورد فيه. نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا، ويشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة مثل محبة الله والإخلاص له والصبر والزهد وأن القائم به بين أحدي الحسنيين دائمًا، إما النصر والظفر، وإما الشهادة والجنة [4]. قال سبحانه وتعالى: " **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {216/2}** " (البقرة: 216).

(1) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص262.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير،باب أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ،حديث رقم2786.

(3) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص59.

(4) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص266.

كما أنَّ الجهاد دليل قاطع على إيمان المسلم ومبادرته إلى ما يحبه اللـه تعالى وإيثاره مرضاته، ولهذا وبخ اللـه تعالى من يتقاعس عن الجهاد. ولعظيم أثر الجهاد، قال الفقهاء: المقام في ثغور المسلمين أفضل من المجاورة في المساجد الثلاث: المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى. وتعليل ذلك أنَّ الرباط من جنس الجهاد، والمجاورة غايتها أن تكون من جنس الحج، وقال تعالى: " **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللـهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللـهِ ...{19/9}** " (التوبة: 19)، وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللـهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ « إِيمَانٌ بِاللـهِ وَرَسُولِهِ » . قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللـهِ » قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ « حَجٌّ مَبْرُورٌ»[1].

3- الجهاد حفظ لقوة الإمة الإسلامية: والواقع أن الجهاد ضروري لبقاء المسلمين أمة قوية مرهوبة الجانب بعيدة عن أطماع الطامعين والحاقدين من الكافرين والمنافقين ،قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللـهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ {38/9}** " (التوبة: 38) - ويُراد من الجهاد أيضا إبقاء المسلمين في حالة من اليقظة، والاستعداد الدائم لمواجهة الأخطار المحدقة، والمخططات السيئة، التي يدبرها أعداء الأمة، وتشمل هذه اليقظةُ، وهذا الاستعدادُ، كلَّ ما مِنْ شأنه أن يُقَوِّي جانب المسلمين، ويُخَوِّف أعداءهم، قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا {71/4}** " (النساء:71).

قال الإمام ابن كثير رحمه اللـه " يأمر اللـه عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم، وهذا يستلزم التأهب لهم بإعداد الأسلحة والعدد وتكثير العدد بالنفير في سبيله، (ثُبَاتٍ) أي: جماعة بعد جماعة، وفرقة بعد فرقة، وسرية بعد سرية، .... قال على بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (فَانفِرُوا ثُبَاتٍ) أي: عُصبا يعني: سرايا متفرقين (أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا) يعني: كلكم"[2]. وبغير هذا الحزم، تُنْتَقَص هيبة الأمة، وتُغْتَصَب أرضها، وتُمْتَهَن كرامتها، فلابد للأمة من تأهب دائم، وحيطة، وترقب، واستعداد متواصل، كي تظل مرهوبةَ الجانب، مصانةَ المقدسات. وعلى الرغم من عظيم فضل الجهاد يؤكدالإسلام على حب السلام، قال تعالى: " **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ...{208/2}** " (البقرة: 208) - ولإنه دين السلام فهو يدعوهم إلى المسارعة لتلبية نداء السلام إذا وجه لهم من أعدائهم، قال تعالى: " **وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللـهِ ...{61/8}** " (الأنفال: 61).

(1) صحيح البخاري، كتاب الإِيمَانَ ، باب مَنْ قَالَ إِنَّ الإِيمَانَ هُوَ الْعَمَلُ ،حديث رقم: 26.

(2) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج1، ص697.

4- الخبر الإعلامي في المعركة [1] : من المعروف أنه بعد انتصار المسلمين في موقعة أُحد - في أول المعركة - خالف الرُّماة أمر الرسول لهم بألاَّ يَتركوا مواقعهم، وعندما أدرك هذه الثغرة خالد بن الوليد، انقضَّ منها على المسلمين، ثم ركَّز المشركون جهودهم ضدَّ النبي ﷺ وطمِعوا في القضاء عليه، وفي الصحيحين أنه ﷺ كُسِرت رَباعيته، وشُجَّ في رأسه، فجعَل يسلت الدم عنه، ويقول: « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وشجوا رباعيته، وهو يَدعوهم إلى اللـه » .

ومع كل ذلك كان لا يَفتأ عليه السلام أن يقول: « ربِّ اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون»[2]، ونتيجة لما حدث في غزوة أحد، أشيع خبر مقتل النبي والذي أدي لانهزام بعض المسلمين وتراجعهم فالمطلوب إذن من وسائل الإعلام الإسلامي، التحلي بمزيد من اليقين والتثبت وخاصة أوقات الحروب لما يكون فيها من إشاعات وأخبار كثيرة لا أساس لها من الصحة.

رابعًا: ارتباط الجهاد في سبيل اللـه بالإعلام الإسلامي:

1- الإعلام الإسلامي جهاد كبير : أصبحت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الجهاد جزءًا من المفاهيم التي بني عليها النبي ﷺ المجتمع الإسلامي، ولقد أحدث ذلك تأثيرا وأثرا عميقا في نفوس المتلقين حتى أدي ذلك إلى تنامي الروح المعنوية بين المسلمين فكانت تعلوا بتلقيها هذه الآيات والأحاديث إلى الدرجة التي كانوا فيها يتسابقون إلى الموت في سبيل اللـه وإلي الدرجة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا في غير عهد النبي ﷺ. يقول تعالى: " **وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللـهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ {154/2}** " (البقرة: 154).

ومن الأحاديث على سبيل المثال، قَالَ ﷺ « وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ » [3]. وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللـهِ خَيْرٌ ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، إِلاَّ الشَّهِيدَ ، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى » [4].

---

(1) انظرخريطة 5 غزوة أحد ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ،الملاحق (الخرائط)، ص217.

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازى،باب" لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)،حديث رقم: 4068، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم: 1791.

(3) صحيح البخاري،كتاب الجهاد والسير، باب الْجَنَّةُ تَحْتَ بَارِقَةِ السُّيُوفِ ، حديث رقم2818.

(4) صحيح البخاري،كتاب الجهاد والسير،باب الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللـهِ ،وَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ،حديث رقم2795.

ولقد ارتبط الإعلام الإسلامي بالجهاد ارتباطًا وثيقا حيث أن اللـه سبحانه أسماه الجهاد الكبير، قال تعالى: " **فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا {52/25}** " (الفرقان: 52) -والضمير راجع إلى القرآن الكريم، أو الإعلام القرآني، ومن ناحية أخري وحدة الهدف الذي قاما من أجله ويسعيان لتحقيقه، وتتمثل في تقديم الأدلة الكافية لإقناع الناس بحقائق هذا الدين دون إكراه، وإعلاء كلمة اللـه في الأرض وقيام الحجة على الناس.

2- الإعلام الإسلامي دفاع عن الحقوق والحريات: الجهاد في سبيل اللـه يرتبط بمسألة في غاية الأهمية بالنسبة للإعلام الإسلامي، ألا وهي مسألة توفير الحرية، وتهيئة الأجواء الطبيعية لممارسة العملية الإعلامية الإسلامية بشكل فعَّال ومؤثر وكذلك الإعلام الإسلامي يعمل على تقوية الروح الجهادية بين المسلمين و يحث المؤمنين على التصدي لحقوقهم الإنسانية وحرياتهم وكرامتهم ،ومن حديث رسول اللـه ﷺ في الدفاع عن الحقوق - عَنْ عَبْدِ اللـهِ بْنِ عَمْرٍو رضى اللـه عنه - قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ »[1]

إذًا جاء الجهاد والإعلام ليحقِّقا مقاصدَ الشريعة الإسلامية المبنية على جلب المصالح ودَرْء المفاسد، ويتيحَ الفرصة أمام الإعلامي المسلم في حرية الإعلام الإسلامي وحرية الاتصال بالناس ليبلغ الرسالة ويؤدي الأمانة.

3- كل ما به قوة وحاجة وجب تحصيله في الإعلام الإسلامي: إذا كان لازما للجهاد تجهيز العدة له بكل ما نستطيع من قوة، وجب كذلك في الإعلام الإسلامي الإعداد والاستعداد بكل ما أوتينا من قوة وعزم لنشر دين اللـه، قال تعالى: " **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللـهِ وَعَدُوَّكُمْ ...{60/8}** " (الأنفال: 60). فإن من وسائل القوة اللازمة المهمة في زماننا اليوم الإعلام لذلك وجب أن يمتلك الإعلام الإسلامي القوة اللازمة للدفاع عن الإسلام وللحد من النفوذ الإعلامي لأعداء اللـه .

ولذلك يجب إعادة النظر في إعلامنا ووسائله وأسلوبه وخططه، مع دراسة الحرب النفسية دراسةً عِلميَّة دقيقة؛ حتى نستطيع الرد على عدوِّنا اللدود، بحرب نفسية مُضادَّة؛ لنردَّ كيده في نحره، ونفوِّت عليه أهدافه وخططه؟

(1) البخاري ومسلم ،البخاري، كتاب المظالم، باب قِصَاصِ الْمَظَالِمِ ، حديث رقم2480،ومسلم ، كتاب الأيمان ،باب أن من قتل دون ماله فهو شهيد حديث رقم141 .

ويجب على الإعلامي المسلم عدم ترك الجهاد في سبيل الـلـه أبدًا فهو في جهاد دائم: يجاهـد نفـسه ليحملها على الطاعة وعلى بذل المال والنفس في سبيل مرضاة الـلـه تعالى، ويجاهد بكل ما يملك من وسـائل ليبـين الإسـلام ويدعو له ويرد على شائعات المغرضين، يجاهد ويجاهد ويظل يجاهد ليحقق قوله تعـالى: " **انْفِـرُواْ خِفَافًا وَثِقَـالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ الـلـهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {41/9}** " (التوبة: 41).

وسيلة رسائل النبي ﷺ

تكاد لا تخلو مؤسسة أو شركة أو هيئة أو كيان من الرسائل والمكاتبات، وفي هذا العصر التكنولوجي ظهر مـا يسمي البريد الإلكترونيّ وهو وسيلة الاتصال الحديثة التي تم تطويرها لتكون مبنية على شبكة الإنترنت، وتستطيع إنشاء عنوان خاص بك عليه، حيث تمكنك من إرسال الرسائل النصية وتضمينها صورًا، أو ملفات صـوتية، أو مرئيـة أو أي نوع آخر من أنواع الملفات، ويتميّز البريد الإلكتروني بأن الإرسال والاستقبال يكون في اللحظة نفسها بخـلاف البريد العادي.

والرسائل عموما لها أهميتها الإعلامية وأثرها في مجال التغيير الاجتماعي فالرسائل كانت ولاتزال مـن وسـائل التواصل مع الآخر ،وفي السنة السادسة للهجرة ، الموافق عام 688 ميلادية ،وبعد عودة الرسول من صلح الحديبيـة وكانت الدعوة الإسلامية لا تزال في مراحلها الأولي ، وكانت في بداية طريقها داخل الجزيرة العربية ، وكانت مكة لا تزال مغلقة دون الرسول والمسلمين ولم يكن يخطر ببال أحد آنذاك فكرة نشر الإسـلام وتعميمـه للنـاس كافـة ، في ذلك الوقت أرسي الرسول مبدأ عالمية الدعوة ووضـع منهاجـا لمخاطبـة العـالم شرقـه وغربـه ، ملوكـه ، وشـعوبه ، أبيضهم وأسودهم متجاوزا كل الحدود السياسية والعوائق الطبيعية والفواصل الصناعية فكتب إلى ملـوك العـالم ، وزعمائه يدعوهم للإسلام [1].

ولم تقتصر دعوة الرسول على القادة والأباطرة العـالميين فحـسب ولكنـه توجـه إلى الحكـام في شـبه الجزيـرة العربية، وقد أحـصي المؤرخـون للرسـول أكـثر مـن ثلاثمائـة رسـالة وجهها إلى الحكـام والأبـاطرة والملـوك والأمـراء المعروفين في العالم آنذاك [2].

(1) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ص 65.

(2) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج1(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1973م)، ص157.

روي ابن جرير الطبري في تاريخه قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثني ابن اسحق عن يزيد بن أبي حبيب المصري أنه وجد كتابا فيه تسميه من بعث الرسول ﷺ إلى ملوك الخائبين (أي الكفار)، وما قال لأصحابه حين بعثهم. فبعث يزيد بالكتاب إلى ابن شهاب الزهري مع ثقة من أهل بلده فعرفه؛ أي أقر ما فيه.

وفي هذا الكتاب أنَّ رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات غداة (في السنة السادسة من الهجرة، بعد صلح الحديبية) فقال لهم: " إني بعثت رحمة وكافة. فأدوا عني يرحمكم الله، ولا تختلفوا على كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم. " فقالوا: " يا رسول الله! وكيف كان اختلافهم؟" قال: "دعا إلى مثل ما دعوتكم إليه، فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبي. فشكا ذلك منهم عيسى إلى الله ﷻ، فأصبحوا من ليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بعث إليهم. فقال عيسى: هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فامضوا. قال ابن اسحق: ثم فرق الرسول ﷺ بين أصحابه: أي أرسلهم إلى الأمراء والملوك يدعونهم إلى الإسلام [1].

أولاً- التعريف بالرسائل:

1- الرسالة في اللغة: الكلام الذي أُرسل إلى الغير وأرسلت فلانًا: بعثته برسالة يؤديها. فهو مُرْسَلٌ ورسُولٌ، يقول تعالى: " **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ {35/27}** " (النمل: 35) – وخصت الرسالة عند العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية في موضوع واحد، ويفرق العلماء بين الرسول والمرسَل، بأن الرسول يقتضي إطلاق لسانه بالرسالة والمرسَل يقتضي إطلاق غيره له، ورسل الله تارة يراد بهم الملائكة وتارة يراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [2].

2- الرسالة في الاصطلاح: تختلف الرسالة في طبيعة العمل الذي يقوم به الرسول، فهو في الدين من أوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه والرسول عند الفقهاء: هو من أمره المرسِل بأداء الرسالة في عقد أو أمر آخر، فهو يبلغ الرسالة فقط وليس وكيلاً ولايضيف العقد إلى نفسه وهو عند الملوك: المرسل بين ملكين برسالة تحوي عقد أوصلح أو هدنة أو فداء أو تحالف وعلى الرسول أداء الرسالة مهما كان نوعها وموضوعها [3].

(1) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ ، ص194.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج11،ص285،وانظر معجم مقاييس اللغة،ج2،ص392.

(3) عثمان جمعة ضميرية، السفارة والسفراء في الإسلام، سلسلة دعوة الحق191(الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،2000 م)، ص29.

ثانيًا- وسيلة رسائل النبي ﷺ في منهجه ﷺ:

في هذه الكتب التي أرسلها الرسول إلى الملوك والأمراء دعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بدون تهديد أو رغبة في التسلط، وفيها دعوة إلى المساواة بين الناس، ورفع لكرامة الإنسان، ودعوة إلى عدم خضوع إنسان لإنسان، فلا معبود إلا الخالق، والخلق جميعا متساوون أمامه.

1- الظروف الموضوعية للانطلاق بالدعوة : كان رسول اللـه ﷺ ينتظر الظروف الموضوعية المواتية لينطلق بالدعوة إلى المجال العالمي في الدول الكبرى المعروفة في القارات الثلاث في ذلك الوقت وهي آسيا وأوروبا وأفريقيا، طاعة لأمر اللـه في آيات القرآن المكية والمدنية بأن يكون البلاغ عن اللـه إلى العالمين فاتجه الرسول إلى العالم، داخل الجزيرة العربية وخارجها، للبلاغ عن اللـه والإعلام بدينه ، وذلك مصداقا لقوله تعالى: " **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا {1/25}** " (الفرقان: 1).

وكانت الدول العظيمة البارزة في ذلك الحين هي الفرس والروم والحبشة، وكانت الفرس دولة مجوسية تدين بعبادة النار، وكانت الروم والحبشة نصرانيتين. وكان بين الفرس والروم تنافس شديد على سيادة العالم حينذاك، وكان بينهما من أجل ذلك حروب طاحنة، تغلب فيها الفرس أحيانًا وتغلب فيها الروم أحيانًا.

أما ما عدا هذه الدول الثلاث فكانت دولا وإمارات صغيرة، بعضها خاضع للفرس، وبعضها خاضع للروم، وبعضها مستقل بنفسه؛ فكانت اليمن والعراق تحت نفوذ الفرس، وكانت الشام ومصر تحت نفوذ الروم، وكانت اليمامة وعمان والبحرين إمارات مستقلة.

أما تهامة والحجاز ونجد والطائف وما يحيط بها في قلب الجزيرة، فلم تكن تربطها بهاتين الدولتين سوي الصلة التجارية [1].

2- الرسول ﷺ يدعو بدعاية الإسلام: للأسف الشديد لم يحتفظ التاريخ بكل هذه الرسائل النبوية، وذلك فيما عدا الرسالة التي وصلت إلى المقوقس، والرسالة التي وصلت إلى هرقل ورسائل أخرى قليلة ولقد دعت الرسائل إلى الأصول: توحيد اللـه تعالى، والشهادة برسالة محمد ﷺ، فإذا حصل التصديق بالأصول بينت الفروع بعد ذلك .وهذا ترتيب طبيعي في الدعوة، يبدأ فيها بالأصول والمبادئ العليا، فإذا حصل التصديق بها بينت الفروع [2] .

(1) أمين دويدار ، صورمن حياة الرسول ج 4، الفتح المبين (القاهرة: دار المعارف 1987 م) ، ص ص54، 57.

(2) سامي عبد العزيز الكومي، الإعجاز القرآني في مجال الإعلام ، ص 106.

ولذلك تميزت الرسائل إلى ملوك ذلك العصر بالـدعوة بدعايـة الإسـلام (أدعـوك بدعايـة الإسـلام) أي بالكلمـة الداعية إلى الإسلام وهي (شهادة أن لا إله إلا الـلـه وأن محمـدا رسـول الـلــه)، ومـن مقتـضيات شـهادة التوحيـد الدعوة إليها .

كل الرسائل بدأت بـ (بسم الـلـه الرحمن الرحيم)، وفيهـا خلاصـة مفادهـا: أن هـذه الدولـة الجديـدة هـذه هويتها (دينية) ،مبنية على أساس العلاقة مع الـلـه سبحانه وتعالى، مـستمدة أنظمـة حياتهـا وكيانهـا منـه تبـارك وتعالى، فهي دولة دينية مدنية. وبعد البسملة يبدأ: من محمد، ثم تقول لفـلان بـذكر صـفته الوظيفيـة، كعظـيم الروم أو ملك الحبشة، وفي ذلك دلالة اعتبارية لقيمة المُخَاطِـب والمُخَاطَـب ، فقـد كـان في عـرف المراسـلات لـدى الملوك أن يكتب الأعلى والأقوى اسمه أولاً، فكان رسول الـلـه محمد ﷺ يبدأ باسمه تأكيدا على نبوتـه، والأنبيـاء أعلى مرتبة بين البشر ولم تشتمل الرسائل على ما يعرف اليـوم مـصطلحات بروتوكوليـة مثـل؛ جلالـة أو عظمـة أو فخامة أو سمو أو سعادة أو عناية، وفي ذلك بيان في أنَّ الدعوة الإسلامية لا تجامل أحد على حـساب الحـق وأنهـا واقعية وتأخذ واقعيتها من المنهج المنبثقة عنه، وهو الإسلام.

3- الرسول ﷺ يعرف قدرة الزعماء والقادة على الجماهير: إنَّ الحكمة في البدء بدعوة الزعماء ظاهرة، فقد كانوا في تلك العصور هم المسيطرون على شئون رعاياهم، المتصرفون في أمورهم الدينية والدنيوية، ومـن البـديهي أنَّ الزعيم الذي لا يقبل الدعوة يبذل جهده في عرقلتها، والتصدي لها، والصد عنها.

فتوجه النبي ﷺ إلى الملوك والحكام لأن هؤلاء القادة لو تمت هدايتهم فإن ذلك سوف يترتب عليه استجابة تلقائية من الجماهير التابعة لهم لنداء الإسلام دون خوف من بطش يعصف بهـم ، أو خـشية ظلـم يلحقهـم ، أو قهر يحيق بهم ، أو عسف يصيبهم من هؤلاء الحكام .

وقد رأينا كيف كان لصدود فرعون ورفضه قبول دعوة موسي الأثر الكبير في خوف المصريين آنـذاك وترددهم في قبول دعوة موسي بعد أن هددهم بالقتل والصلب .

كما تؤكد حقائق التاريخ أثر القادة ودورهم الحاسم في تحقيـق النجـاح أو الفـشل لأي دعـوة مـن الدعوات ، وقد عرفنا مواقف الملأ أي القادة من دعوات الرسل كـما عرضـها لنـا القـرآن الكـريم : " **قَـالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّـا لَنَظُنُّـكَ مِـنَ الْكَـاذِبِينَ {66/7}** " (الأعـراف: 66) – ومن هذا المنطلق رأي رسول الـلـه بثاقب نظـره، وسـعة أفقـه وقـوة إدراكـه، أن يتوجـه لهـؤلاء الملـوك والزعماء في كل أنحاء العالم يدعوهم إلى الإسلام مطبقا بذلك مـا أمـره الـلـــه بـه في العديـد مـن الآيـات القرآنية: " **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْـكَ مِـن رَّبِّـكَ وَإِن لَّـمْ تَفْعَـلْ فَـمَا بَلَّغْـتَ رِسَـالَتَهُ ...{67/5}** "

(المائدة: 67) – وقد حمل كل واحد من هـؤلاء الـزعماء والحكـام في خطاباتـه إلـيهم مـسئولية هدايـة الجماهـير الخاضعة لسلطانه ، فلو أسلموا لهم أجران: أجر إسلامهم وأجر فتح الطريق أمام الدعوة لرعيتهم، وإن لم يـسلموا فعليهم إثمان: إثم امتناعهم عن الإسلام، وإثم حجب الدعوة عن رعيتهم .

ثالثًا - وسيلة رسائل النبي ﷺ في الإعلام الإسلامي:

كتبت رسائل النبي ﷺ باللغة العربية -اللغة الرسمية لدولة الرسول بالمدينة، وكتابتها باللغـة العربيـة أولا اعتزاز بلغة القرآن، ثانيًا ضمان لدقة التبليغ بالمعنى الذي يريده المرسل، وكان لدى هـؤلاء الملـوك مترجمـون لمثـل هذه الأمور.

1- أول إعلام دولي في الإسلام: قام الرسول بهذه الحركة الإعلامية الواسعة النطاق، وأوفد البعثـات إلى جميـع الجهات بعد أن نزلت الآية الكريمة: " **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ الـلـهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ الـلـهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْـهَدُواْ بِأَنَّـا مُـسْلِمُونَ {64/3}** " (آل عمران: 64).

وتستحق الظروف التي أحاطت بتوجيه هذه الرسائل النبوية للملوك والأمراء شيئا من التأمل والاختبار ، فلو أنَّ الرسول وجه هذه الرسائل بعد إخضاع بلاد العرب برمتها لنفوذه ، إذن لكان في الإمكان أن نعتبرها عملا أوحى به الطموح إلى التوسع في الملك ، فقد كان المسلمون إلى ذلك الحين أضعف من أن يشقوا طـريقهم إلى مكـة لأداء فريضة الحج ، وكان المشركون لا يزالون هم أصحاب السلطة الحقيقية حتى لقد فرضوا شروط صلح الحديبية على النبي ﷺ، فصحيح إذن أنَّ الرسول ﷺ لم يكن يهدف من وراء هذه الحركـة الإعلاميـة إلى التوسـع في النفـوذ أو إلى جاه أو سلطان أو نحو ذلك ، إنما كان الرسول يحرص من خلال هذه الحركة أن يفهم المسلمون أنَّ الإسلام لم يقصد به العرب وحدهم ، ولكن يقصد به الناس كافة [1].

ولقد أجمع بذلك المؤرخون على أنَّ الرسول أرسل الكتب إلى الأمراء والملوك يدعوهم إلى الإسلام، عـلى أسـاس أنَّ رسالته للناس كافة لا للعرب خاصة. وليس في طبيعة العقيدة الإسلامية، ولا في الخطة التي سار عليها الرسول في دعوته، ولا في أحوال الأمم عند مبعث الرسول إلا كل ما يؤيد عموم الرسالة المحمدية . وكانت كتابة النبي إلى من حوله دليلا على ثقة النبي بظهور الحق على الباطل، وكان موقنًا كل اليقين بأنَّ الـلــه مظهـر دينـه ومعـل كلمتـه ومنجز له ما وعده من النصر والفتح، و أنَّ كل ما عليه لكي ينجز الـلـه له وعده أن يبلغ دعوتـه إلى النـاس كافـة، وألا يألو في ذلك جهدًا ولا يدخر وسعًا.

(1) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ص ص150،151.

ومن أجل ذلك لم يتردد رسول اللـه ﷺ في أن يكتب بدعوته إلى ملوك العرب والعجم، على ما كان لهؤلاء وهؤلاء من سعة الملك وبسطة السلطان، يقول مولاي محمد علي: كانت ثقة النبي وإيمانه بالنصر لا يتزعزع، وكان واثقًا وثوق اليقين من أنَّ الإسلام سوف ينتشر ويسود حتى يعم نوره كل فجاج العالم؛ فعلي الرغم من هذا الضعف البادي يدعو النبي ملوك العالم الأقوياء إلى اعتناق دينه، وما كان ذلك إلا لثقته وإيمانه بقوة ربه. وهذا أجمل رد على أولئك النفر من المسلمين، الذين يتشككون في نجاح دعوة الإسلام في عالم الغرب بحجة أن الإسلام مفتقر اليوم إلى قوة دنيوية، وإلى إمبراطورية عظيمة تظاهره؛ ولكن الحقيقة الناصعة ليست في حاجة إلى من يظاهرها. إنها هي نفسها قوة هائلة لا سبيل إلى قهرها[1].

وقد صدقت الحوادث التاريخية-قوله تعالى: " **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ {33/9}** " (التوبة: 33) .

2- أول لوجو [2]إعلامي إسلامي في رسائل النبي ﷺ :

اتخذ الرسول ﷺ لنفسه خاتمًا من فضة نقشه " محمد رسول اللـه "، وهو أول شعار إعلامي في الإسلام وكتب لكل ملك كتابه يدعوه فيه إلى الإيمان باللـه وحده لا شريك له، ويذكره بأنَّ السلامة والسعادة في الإيمان وحده، ويكلفه أن يبلغ هذه الدعوة إلى أمته، فإن تولي فعليه إثم نفسه وإثم من وراءه من الناس، ثم يختم الكتاب بخاتمه ويبعث به رجلا من أصحابه.

و"كان نقش خاتم النبي ﷺ: محمد: سطر - ورسول: سطر- واللـه: سطر " وأنها كانت تقرأ من أسفل فصاعدًا -ليكون اسم اللـه فوق الجميع، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام أول من ختم الرسالة بخاتمه الشريف من قريش ومن أهل الحجاز " [3].

فعن أنس بن مالك رضي اللـه عنه، قال «لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صلى اللـه عليه وسلم أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ، قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لاَ يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللـهِ»[4]، وكان عليه السلام لا يستغني عن الختم به على الكتب إلى البلدان وأجوبة العمال وقواد السرايا.

---

(1) أمين دويدار: صورمن حياة الرسول "الفتح المبين " ، ص65،66.

(2) رَمْز ؛ شِعَار ؛ شارَة ؛ عَلامَة،

(3) مختار الوكيل ،سلسلة كتابك 96، سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله (القاهرة: دار المعارف 1978م) ص30.

(4) صحيح البخاري،كتاب الجهاد والسير، باب باب دَعْوَةِ اليهودي والنصراني، وَعَلَى مَا يُقَاتَلُونَ عَلَيْهِ وَمَا كَتَبَ النبي ﷺ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَالدَّعْوَةِ قَبْلَ الْقِتَالِ، حديث 101،ومسلم كتاب اللباس والزينة، باب في اتخاذ النبي ﷺ خاتما، لما أراد أن يكتب إلى العجم حديث 56.

وكان لخاتم النبي ﷺ حافظ يطلق عليه اسم صاحب الختم، ويحفظه عندما يخلعه عليه الصلاة والسلام، وكان صاحب خاتمه ﷺ مُعَيْقِيب بن أبي فاطمة الدوسي،ويقال مُعَيْقِب، وهو من المسلمين الأوائل في مكة وهاجر منها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ،وأقام بها حتي قدم على النبي ﷺ بالمدينة[1].

ولقد اقتدي بالنبي ﷺ في ذلك الخلفاء بعده، ثم توسعوا فيه إلى أن جعلوا للكتب طابعًا مخصوصًا وأفردوا له ديوانًا سموه (ديوان الخاتم) واقتفي الملوك أثرهم في ذلك.[2]

رابعًا - رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء :

كتبت رسائل النبي ﷺ بلغة القوة المنضبطة والحسم الواضح مع ما فيها من التقدير والاحترام للمرسل إليه، وفي الأمر دلالة على خُلق المخاطب الرفيع، وهو رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مع ملاحظة الاختصار والإيجاز والإيضاح بكلمات قليلة، يتم فيها إيصال الفكرة بطريق مختصرة ودقيقة، بحيث يستطيع المتلقي أن يستوعبها بسرعة ومباشرة دون كثير من العناء.

1- رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء داخل الجزيرة العربية:

أ- رسالة النبي ﷺ إلى المُنذِر بن سَاوَى صاحب البَحْرَين[3] : البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل الخليج العربي بين البصرة وعُمَان، وكانت أرض البحرين تابعه لدولة المجوس في فارس وقت البعثة النبوية وبها خلق كثير من العرب من عبد قيس، وبكر بن وائل، وتميم، مقيمين في باديتها ولقد تعددت الأديان في البحرين، فكان أهل البحرين فيهم اليهود، والنصارى، والمجوس.

ولقد بعث النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدي يدعوه إلى الإسلام وذلك مع العلاء بن الحضرمي أسلم قديمًا، ويقال إنه مجاب الدعوة، ولاه النبي ﷺ على البحرين إذ فتحها الله عليه وتوفي ﷺ وهو عليها، فأقره أبوبكر عليها خلافته كلها، ثم أقره عمر وتوفي في خلافة عمر سنة أربع عشرة [4].

وأرسله إلى المنذر بكتاب هذا نصه:"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك إلى الإسلام، فأسلِم تسلَمْ يجعل الله لك ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخفّ والحافر". فآمن المنذر، وكتب إلى الرسول" أما بعد

---

(1) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ، ص191،192

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص125.

(3) انظر وثيقة رقم 1، رسالة النبي ﷺ إلى المُنذِر بن سَاوَى صاحب البَحْرَين مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة الملاحق (الوثائق) ،ص218.

(4) ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص864.

يا رسول الـلـه: فإني قد قرأتُ كتابك على أهل بحرَين، فمنهم مَن أحبَّ الإسلام، وأعجبه، ودخل فيـه، ومـنهم مـن كرِهه، وبأرضي مجوس ويهود، فأحِدثْ في ذلك أمرك ".

فأرسل الرسول ﷺ رسالته الثانية ، جاء فيها "بسم الـلـه الرحمن الرحيم، من محمد رسول الـلـه إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فإني أحمد الـلـه إليك الذي لا إله إلا غيره، وأشهد أن لا إله إلا الـلـه وأن محمدًا عبده ورسوله أما بعد: فإني أذكرك الـلـه عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه مـن يطـع رسـلي ويتبـع أمـرهم فقـد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرًا، وإني قد شفعتك في قومك، فـاترك للمـسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب،فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملـك، ومـن أقـام عـلى يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية" [1] .

فكتب المنذر إلى رسول الـلـه ﷺ بالسلام والتصديق، ورد ردًا حسنا، وحسن إسلامه، وأسلم معه جميع العرب هناك، وبعض العجم، واستمر في عمله، ولم يصح خبر قدومه على الرسول ﷺ.

ب - رسالة النبي ﷺ إلى جَيفَر وعَبدٍ إبني الجُلَندَي شيخي عُمان [2]: تقع عُمان شرقي الجزيرة العربية عـلى خليج عُمان، وكان أهل عمان والقبائل العربية حولها من المجوس ، وكان فيهم نصارى ، ووثنيين وهـما مـن قبيلـة الأزد اليمنية ، التي هاجر أحد فروعها ،وهم بنو نصر، واستقروا في عمان. وكان جَيفَر وعَبدٍ إبني الجُلَندَي الأزديين ، يحكمان عمان ،على عهد رسول الـلـه ﷺ، وجيفر هو الأكبر ، والمقدم في السن ، والملك ، ثم أخوة الأصغر عَبد .

ولقد بعث النبي ﷺ رسالته إلى جَيفَر وعَبدٍ إبني الجُلَندَي يدعوهما إلى الإسلام وذلك مع عمـرو بـن العـاص رضي الله عنه، وكان من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم، فقد انتدبته قريش قبل إسلامه للعمل على إعادة المسلمين مـن الحبشة، ولقد استخلفه رسول الـلـه ﷺ على عُمان فلم يزل عليها حتى قبض رسـول الـلــه ﷺ، وتـوفي بمـصر أمـيرًا عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان سنة ثلاث وأربعين [3].

وأرسله إلى جَيفَر وعَبدٍ إبني الجُلَندَي بكتاب هذا نصه " بسم الـلـه الرحمن الـرحيم. مـن محمـد رسـول الـلـه إلى جيفر وعبد ابني الجُلندي. السلام على من اتبع الهدي. أما بعد: فـإني أدعـوكما بدعايـة الإسـلام. أسلما تسلما، فإني رسول الـلـه إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول عـلى الكـافرين، وإنكـما إن

(1) محمد حميد الـلـه ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ،ص ص146،58.

(2) انظر وثيقة رقم 2، رسالة النبي ﷺ إلى جَيفَر وعَبدٍ إبنـي الجُلَنـدَي شـيخي عُمان،مجموعـة الوثـائق الـسياسية للعهـد النبـوي والخلافـة الراشدة ، الملاحق (الوثائق) ،ص219.

(3) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص942.

أقررتما بالإسلام وليّتُكما، وإن أبيتما أن تُقِرّا بالإسلام فإن مُلككما زائل، وخَيلي تحل بساحتكما، وتَظهر نُبوّتي على مُلككما" [1].

فسأل عَبد بن الجلندي عمروًا عما يأمر به الرسول وينهي فقال: يأمر بطاعة الله عز وجل وينهي عن معصيته، ويأمر بالبر وصلة الرحم، وينهي عن الظلم والعدوان والزنا، وشرب الخمر، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب، فقال: ما أحسن هذا الذي يدعو إليه، ولو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد، ونصدق به، ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير تابعًا. فقال عمرو: إن أسلم أخوك ملكه رسول الله على قومه، فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم. فقال عبد: إن هذا لخلق حسن وتكلم عمرو مع جيفر بالحكمة والموعظة الحسنة. بما الآن قلبه وأسلم الملكان الأخوان [2].

ج - رسالة النبي ﷺ إلى هَوْذَة بن على الحَنفي ملك اليمامة: اليمامة معدودة من نجد، ونجد تقع في جنوب بادية الشام، وتشمل وسط جزيرة العرب بين الحجاز والأحساء، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام وسميت اليمامة نسبة إلى اليمامة بنت سهم بن طسوم (زرقاء اليمامة). ولقد نزل أكثر قبيلة بني حنيفة اليمامة، ومنهم هوذة بن على الحنفي، وثُمامة بن أُثال ﷺ، ومُسيلمة الكتاب، ورعية السُحيمي،وكان أهل اليمامة على الوثنية من عبادة غير الله تعالي - وكان هوذة بن على الحنفي نصرانيًا. ولقد بعث النبي ﷺ رسالته إلى هوذة بن على الحنفي مع سَليط بن عمرو بن العامري، وهو من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين، ذكره موسي بن عقبة فيمن شهد بدرًا، ولم يذكره غيره في البدريين وقتل سنة أربع عشرة [3].

وأرسله الرسول إلى هوذة بن على الحنفي بكتاب هذا نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوذة بن على سلام على من أتبع الهدي، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهي الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك ". قرأ هوذة كتاب الرسول فكتب إليه: " ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله! وأنا شاعر قومي وخطيبهم! والعرب تهاب مكاني، فاجعل إلى بعض الأمر أتبعك "[4].

وكان عنده أركون دمشق، عظيم من عظماء النصارى، فسأله عن النبي ﷺ وقال: قد جاءني كتابه يدعوني إلى الإسلام فقال له الأركون: لم لا تجيبه؟ فقال: ضننت بديني وأنا ملك قومي إن اتبعته لم أملك.

---

(1) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص 162.

(2) محمد عجاج الخطيب ، أضواء على الإعلام في صدر الإسلام ، ص 52.

(3) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص511.

(4) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص 157.

قال: بلى. والـلـه لئن اتبعته ليملكنك، وإنَّ الخيرة لك في اتباعه، وإنه للنبي العربي، بشر به عيسى ابـن مـريم، والـلـه إنه لمكتوب عندنا في الإنجيل [1].

د - رسالة النبي ﷺ إلى الحَارث بن عَبْد كُلَاَل الحِمْيَرِيّ ملك اليمن: كانت اليمن تابعـة لدولـة فـارس في زمـن البعثة، وكان يسكن اليمن قبيلة حِمْيَر وهي بطن عظيم من قَحْطَان. ولما بلغ أهل اليمن ظهور الرسـول ﷺ وعلـو حقه، أتته وفودهم، فكتب لهم كتابًا بإقرارهم عـلى مـا أسـلموا عليـه مـن أمـوالهم، ووجـه إلـيهم رسـلة وعمالـه ليعرفوهم بشرائع الإسلام، وسننه، وقبض صدقاتهم، وأخذ الجزية ممن أقام على النصرانية أو اليهودية أو المجوسية منهم. ولقد أرسل النبي ﷺ رسائله إلى ملوك اليمن ، وعظماء القبائل ، ورؤسائها من أبناء الملـوك الـسابقين داعيًـا إياهم إلى قبول الإسلام دينًا ، ومحمد رسولاً ، وعلى رأسهم الحارث بن عبد كلال الحميري ومن ملوك اليمن إخـوة الحارث ، شرحبيل بن عبد كلال الحميري ونعيم بن عبد كلال الحميري ولقد كتـب لهـما الرسـول ﷺ مـع أخـيهما الحارث بن عبد كلال وأسلموا جميعًا .

ومن الأمراء والملوك الذين كتب لهم الرسول ﷺ:النعمان الرُعيني وكان من ملوك اليمن ، وزرعة ابن سـيف بن ذي يزن الحميري وكان أول من أسلم من ملوك حمير، وعمير ذي مران بن أفلح بن شراحيل ابن ربيعة وأسـلم في عهد النبي، وذو الكلاع ولقد بعث له النبي جرير بن عبد الـلـه البجلي فاسلم في حياة النبي ﷺ.

ولقد بعث النبي ﷺ رسالته مع المهاجر بن أَبِي أُمية المخزومي رضي الـلـه عنه وهو أخو أم سلمة زوج النبـي ﷺ، واستعمله رسول الـلـه على صدقات كِنْده والصَّدف، وهو الذي فتح حـصن النُجَـير بحـضرموت، ولـه في قتـال الردة باليمن أثر كبير [2].

ونص الكتاب: "بسم الـلـه الرحمن الرحيم من محمد رسول الـلـه النبي، إلى الحارث بن عبد كلال، وإلي نعيم بن عبد كلال، والي النعمان قيل ذي رُعين، ومعافِر، وهمدان: أما بعد ذلكم: فإني أحمد إليكم الـلـه الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنه قد وقع بنا رسولُكم منقلبنا من أرض الروم، فلقِيّنا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم به، وخبر مـا قـبلكم وأنبانا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الـلـه قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الـلـه ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خمس الـلـه، وسهم النبي ﷺ وصفيه... " [3].

(1) حامد عبد القادر،الاسلام ظهوره وانتشاره في العالم، ص 210.

(2) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص1173.

(3) محمد حميد الـلـه ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص 221.

2-رسائل النبي ﷺ الى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية :

أ- رسالة النبيﷺ الى هرقل عظيم الروم [1] :على الديانة المسيحية وكان هرقل يحكم إمبراطورية واسعة تقاسمت مع الإمبراطورية الفارسية العالم المتمدن آنذاك حيث حكمت نصف العالم تقريبا ،ويعتبر هرقل من أعظم الأباطرة في التاريخ البيزنطي، اتخذ (رُوميَّة) عاصمة الرومان مثالا في الحكم وضرب الدنانير والدراهم الهرقلية،ولقد أخَبر النبي ﷺ صحابته بزوال ملكه وإنفاق كنوزه في سبيل الله. ولقد بعث النبي ﷺ رسالته مع دِحيَة بن خَليفة الكَلبِي ﷺ وهو من كبار الصحابة شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، كان من أجمل الناس، وكان رسول الله ﷺ يُشَبّه دِحية بجبريل عليه السلام، وكان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ في صورته [2].

ونص الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين" [3] [4] و " ... **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللـهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللـهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {64/3}** " (آل عمران: 64).

ولقد أخرج الإمام مسلم في حديث طويل عن أبي سفيان أنه انطلق إلى الشام وبينما هو فيها إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل. فسأل هرقل عن أحد من قوم النبي ﷺ فدعي أبو سفيان في نفر من قريش، وكان بين هرقل وبينه أسئلة وإجابات وفي نهاية ذلك قال هرقل: ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. وليبلغن ملكه ما تحت قدمي. ثم دعا بكتاب رسول ﷺ فقرأه، فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط، وأمر بنا فأخرجنا، قال أبو

(1) انظر وثيقة رقم 3، رسالة النبي ﷺ إلى هِرَقْل عظيم الروم، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، الملاحق (الوثائق) ،ص220.

(2) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص358.

(3) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص 108.

(4) الأريسيون جمع أريسي، وهم الأكّارون أي الفلاحون. والمعني إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك، وذكر هؤلاء دون غيرهم من الرعايا لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقياداً، وفي رواية فإن عليك إثم الأكّارين.

سفيان: فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أَمِرَ أَمرُ ابن أبي كَبشَة [1]. إنـه ليخافـه ملـك بنـي الأصـفر .قـال : فمازلـت موقنًا بأمر رسول اللـه ﷺ أنه سيظهر حتي أدخل اللـه على الإسلام [2].

ويكاد يكون مـن المجمـع عليـه مـن مـؤرخي العـرب ميـل هرقـل إلى الإسـلام ورغبتـه في اعتناقـه ويؤيـدون رأيهـم بحديثـه مـع أبي سـفيان وبأنـه قـد أجـاز لدِحيـة الكلبـي سـفير الرسـول إليـه بمـال وكـساه ويميـل بعـض المؤرخين المحدثين إلى التحفظ في قبول هذه الرواية ، ويمنعهم من قبولها ما حدث مـن هرقـل مـن الأعـمال التـي تدل على كراهته للمسلمين .فقد جمع الجيوش لمحاربتهم في الشام وفلسطين ومـصر وقـد وقـع القتـال فعـلا بـين جيوش الروم وجيوش المسلمين تحت قيادة زيد بن حارثة وكانت وقعة مؤتة التي حـدثت في الـسنة الثامنـة مـن الهجرة .

وما يؤيده الباحث أنه يمكن الجمع بين الرأيين وهو بأن نقول : إنَّ هرقل مال فعلا إلى الإسلام عـلى أنـه ديـن حنيف يطالب الناس باتباع ما يصلح معاشهم ومعادهم ، وإلي النبي ﷺ على أنه نبي مبشر به في التوراة والإنجيل ، وقد جمع من صفات الكمال ما يدعو إلى تصديقه ولكنـه في الوقـت نفـسه رأي حولـه مـن الظـروف الـسياسية والاجتماعية ما يحول دون الإسلام ، وإظهار إيمانه بالنبي على مسمع من قومه .وقد يعاضد هذا الرأي ما روي من أنَّ هرقل جمع رجال دولته وعرض عليهم الإسلام ، فلما وجد الخروج عليه إن هو دخل في ذلك الـدين عـدل عـن ذلك ، وقال لهم : يا معشر الروم ! إني قد عرضت عليكم وعرضت، لأنظر كيف صـلابتكم عـلى ديـنكم لهـذا الأمـر الذي قد حدث، وقد رأيت منكم الذي أسر به[3].

ب - رسالة النبي ﷺ إلى كِسْرَي ملك الفُرس[4] : عاصرت دولة فارس في المشرق بعثة النبـي محمـد ﷺ وكانت تشكل إحدى القوتين العظميتين في ذلك الوقت مع دولة الـروم وانتـشرت في بـلاد فـارس مختلـف الديانات، نتيجة الحروب والصراعات على السلطة ، فهناك المجوسية والزرادشتية وهي عبادة النار وكانت دين الدولة ، وهناك اليهودية والمسيحية والصابئة وهي خليط من الأديان ،وكان الفرس يقدسـون كـسري باعتقاد صلته بالإله ، أما كـسري فأسـمه أبرويـز بـن هرمـز، ازدهـرت المملكـة في عهـده وكـان مـن أشـد

(1) كانت قريش تكني الرسول بذلك استخفافا له، وأبو كبشة هو زوج السيدة حليمة السعدية مرضع رسول اللـهﷺ.

(2) محمد عجاج الخطيب ، أضواء على الإعلام في صدر الإسلام ، ص 51.

(3) حامد عبد القادر، الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم، ص 218.

(4) انظر وثيقة رقم 4، رسالة النبي ﷺ إلى كِسْرَي ملك الفُرس، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، الملاحق (الوثـائق) ، ص221.

ملوكهم بطشا وأنفذهم رأيا وكان محبا للأموال والنفائس والكنوز ،تمرد عليه الجيش الفارسي وقتلـه ابنـه شـيرويه، ولقد أخَبر النبي صلى اللـه عليه وسلم صحابته بفتح كنوز كسري .

ولقد بعث النبي ﷺ رسالته مع عبد اللـه بن حُذافة السَّهمي رضي الله عنه أسلم قديمًا، تـردد عـلى بـلاد فـارس قبـل ذلك عدة مرات، ومن المرجح أنه كان يتكلم اللغة الفارسية، وكان من المهاجرين الأولـين، هـاجر إلى أرض الحبـشة الهجرة الثانية، ويقال إنه شهد بدرًا، وكان به دعابة، وأسرته الروم في بعض غزواته عـلى قيـسارية، مـات في خلافـة عثمان، وتوفي بمصر ودفن بمقبرتها [1].

ولقد أرسله محمد ﷺ إلى كسري بكتاب هذا نصه: " بـسم اللــه الـرحمن الـرحيم، مـن محمـد عبـد اللــه ورسوله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن باللـه ورسوله وشهد أن لا إله إلا اللـه وحـده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية اللـه، فإني أنا رسول اللـه إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيًا ويحق القولُ على الكافرين، سلم تسلم، فإن أبَيْتَه فإنما عليك إثمَ المجوس."[2].

وصل كتاب الرسول إلى كسري فأخذته العزة واسـتهواه الـسلطان؛ فكيـف يـستمع لكلام الرسـول ويـدخل في الإسلام، ويصير تابعًا لعرب الحجاز. لابد أن هذه الأفكار قد دارت بخلد كسري فحملته على أن يمزق كتاب الرسول وأن يرسل إلى باذان عامله على اليمن بكتاب يقول فيه: ابعث إلى هذا الرجـل الـذي بالحجـاز رجلـين مـن عنـدك جلدين فليأتياني به. بلغ الرسول ﷺ أنَّ كسري مزق كتابة فقال: " مزق اللـه ملكه ". وجاءه رسولا باذان فأمهلهما إلى الغد. فلما كان الغد أخبرهما: أنَّ اللـه قد سلط على كسري ابنه شـيرويه فقتلـه. وكـان الـوحي قـد نـزل عليـه بذلك. وقال للرسولين فيما قال لهما: قولا له (لباذان): إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسري وقـولا لـه: إنـك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك، وملكتك على قومك. ولما عاد الرسولان إلى باذان وقصا عليـه مـا تنبـأ بـه النبـي قال: لننظرن ما قد قال؛ فإن كان هذا حقًا فإنه لنبي مرسل؛ وإن لم يكن فسنري رأينا. فلم يلبث أن أتاه كتاب مـن شيرويه وإذا فيه: (أما بعد فإني قتلت كسري، ولم أقتله إلا غضبًا لفارس، لما استحل من قتـل أشرافهـم. فـإذا جـاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وانظر الرجل الذي كان كسري كتب فيه إليك فلا تهجـه حتـى يأتيـك أمـري فيه). حينئذ تحقق من صدق تنبؤ الرسول فأسلم، وأسلم كثير من الفـرس الـذين كـانوا بـبلاد الـيمن. تلـك كانـت معجزة من معجزات الرسول ﷺ، فقد أخبره ربه باغتيال كسري، فأعلن لرسولي باذان خبر موته يوم اغتياله [3].

---

(1) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص655.

(2) محمد حميد اللـه ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص 142.

(3) حامد عبد القادر، الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم، ص 219.

ج - رسالة النبي ﷺ إلى النَّجَاشي ملك الحبشة [1] : الحبشة أرض تقع في الساحل الغربي من بحر القلزم (البحرالاحمر)من جهة الجنوب، وكانت الحبشة سوقا رائجة لقريش تتاجر فيها، وكانت مسيطرة على التجارة في أفريقيا وكانت العلاقات بينها وشبه الجزيرة العربية وثيقة وقديمة، والمسيحية الدين الرسمي في الحبشة، والنجاشي هو لقب ملك الحبشة، ولقد اخُتلف في النجاشي الذي أرسل إليه الرسول ﷺ رسالته.

ولقد بعث النبي ﷺ رسالته مع عَمرو بن أُميَّة الضَّمري رضي الله عنه ، شهد بدرًا وأُحدًا مع المشركين ثم أسلم بعثه النبي ﷺ وحده عينا على قريش، وكان ﷺ يبعثه في أموره وكان من رجال العرب نجدةً وجرأة ، وكان أول مشاهده بئر معونة ، فأسرته بنو عامر يومئذ فأطلق سراحه عامر بن الطفيل، ومات بالمدينة آخر أيام معاوية بن أبي سفيان قبل الستين [2] .

ولقد أرسله الرسول ﷺ إلى النجاشي، ومعه كتاب هذا نصه:" بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة. سلام على من اتبع الهدي، أما بعد، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسي، فخلقه الله من روحه ونَفْخِهِ، كما خلق آدم بيده. وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتوقن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، فقد بلّغت، ونصحتُ، فاقبلو (كذا) نصيحتي، والسلام على من اتتبع (كذا بتائين) الهدي "[3].

وقد اختلف المؤرخون في إسلام النجاشي. ويكاد يكون من المجمع عليه بين مؤرخي العرب أنه أجاب إلى الإسلام كما أعلن بكتابه:" بسم الله الرحمن الرحيم – إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر. سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام. أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى؛ فو رب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا إنه كما قلت. وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقًا مصدقا. وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين ".

---

(1) انظر وثيقة رقم 5، رسالة النبي ﷺ إلى النَّجَاشي ملك الحبشة، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة،الملاحق (الوثائق) ،ص222.

(2) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص920.

(3) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص 103.

ويري فريق أنَّ النجاشي أسلم وأنَّ الرسول صلى اللـه عليه وسلم صلي عليه بالمدينة لما بلغته وفاته. ويري فريق آخر أنَّ العرب قد غلوا في رفع شأن النجاشي حتى قالوا بإسلامه؛ لحسن معاملته للمسلمين، ولما كان بينه وبين الرسول من مودة ومسالمة دامت مدة حياته ﷺ. ويقول هؤلاء في تأييد رأيهم: إنه ليس هناك من الأدلة القطعية ما يدعو إلى القول بأنه أسلم، بل إن هناك ما يدعو إلى تقرير أنَّ الإسلام لم يدخل الحبشة إلا في أزمان متأخرة [1]. ويعتقد الباحث أنه مع الرأي في أنَّ هذا النجاشي قد أسلم، وأنَّ الإسلام قد أنتشر بين الأحباش أنفسهم في أزمان أخري.

د - رسالة النبي ﷺ إلى المُقَوقِس عظيم مِصْر[2] : مِصْر نسبة إلى مِصْرُ بن مِصْرايم بن حَامٍ بن نُوح عليه السلام وكان غالبية سكان مصر من القبط ويطلق على مسيحي مصر وهم من ذرية المصريين القدماء وكانت ديانة المقوقس المسيحية والتي كانت منتشرة آنذاك، والمقوقس لقب لكل من ملك مصر والإسكندرية، وكان المقوقس تابعًا للروم عُين من قبل هرقل.

ولقد أوصي النبي ﷺ بأهل مصر: «إنكم ستفتحون مصر ،وهي أرض يُسمي فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمةً ورحمًا - أو قال- ذمةً وصهرا » [3].

ولقد بعث النبي ﷺ رسالته مع حَاطب بن أَبي بَلتَعة اللَّخمِي رضي اللـه عنه، شَهِدَ بدرًا والحديبية، وقد شهد اللـه لحاطب بن أبي بلتعة بالإيمان في قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء ...{1/60}** " (الممتحنة: 1).

وذلك أن حاطبًا كتب إلى أهل مكة قبل حركة الرسول ﷺ إليها عام الفتح، مات حاطب سنة ثلاثين بالمدينة وصلي عليه عثمان رضي الله عنه، وكان عمره خمسًا وستين سنه [4].

أرسله الرسول ﷺ إلى المقوقس، ومعه كتاب هذا نصه:"بسم اللـه الرحمن الرحيم، من محمد عبد اللـه ورسوله إلى المُقَوقِس عظيم القبط، سلامٌ على من اتبع الهُدى، أما بعد، فإني أدعوك بدِعايَة الإسلام، أسلِم تسلَم، يُؤتِك اللـه أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط [5]" ... **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى**

(1) حامد عبد القادر، الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم، ص 221،220.

(2) انظر وثيقة رقم 6، رسالة النبي ﷺ إلى المُقَوقِس عظيم مِصْر، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ،الملاحق (الوثائق) ،ص223.

(3) صحيح الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة ، باب وصية النبي صلى اللـه عليه وسلم بأهل مصر،حديث رقم 2543.

(4) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص239.

(5) محمد حميد اللـه، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص 136،135.

كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللـهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللـهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {64/3} " (آل عمران: 64).

ويكاد يكون من المتفق عليه بين مؤرخي العرب أن المقوقس أحسن استقبال حاطب وأكرم وفادته ، وأنه لم يسلم ، وأنه قال لحاطب : " قد كنت أعلم أن نبيًا قد بقي ، وقد كنت أظن أن مخرجه الشام وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله ، فأراه قد خرج في العرب في أرض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعني في اتباعه ، ولا أحب أن يعلم بمحاورتي إياك .

"وقد كتب إلى الرسول ﷺ يقول: قد أكرمت رسولك، وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبثياب من قباطي مصر، وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام. " وكانت مارية أم إبراهيم ابن الرسول إحدى الجاريتين. ويُروي أنه كان من الهدايا حمار وعسل، وقد سر الرسول لحُسن استقبال حاطب، وأوصي بالقبط خيراً [1].

هـ - رسالة النبي ﷺ إلى الحَارِثِ بِن أَبِي شِمرٍ الغَسَّانِي (مَلِكِ الغَسَاسِنَة) : هاجر بنو غسان من اليمن إلى الشام لتهدم سد مأرب، فنزلوا في مشارف الشام وأسسوا هناك دولة تحت حماية الروم وبلغوا درجة من الحضارة والمدنية وكان للغسانيين مكانتهم السامية في نفوس القبائل العربية الاخري،وكان الحارث ملكًا على تخوم الشام وعرب النصارى بالشام.

ولقد بعث النبي ﷺ رسالته مع شُجَاع بن أَبِي وَهْب رضي اللـه عنه ، شهد هو وأخوه عقبة بن أَبِي وَهْب بدرًا والمشاهد كلها ،كان ممن هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ،وممن قدم المدينة منها استُشهد يوم اليمامة ،وهو ابن بضع وأربعين سنة [2].

أرسله الرسول ﷺ إلى الحارث، ومعه كتاب هذا نصه:" بسم اللـه الرحمن الرحيم من محمد رسول اللـه إلى الحارث بن أبي شمر، سلام على من أتبع الهدي وآمن باللـه وصدق. فإني أدعوك إلى أن تؤمن باللـه وحده لا شريك له، يبق لك ملكك"[3] .

فخرج به شجاع بن وهب. قال: فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه: إني رسول اللـه إليه. فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، قال:" فخرج الحارث يوما، وجلس، فوضع التاج على رأسه، فأذن لي فدفعت إليه كتاب رسول اللـه ﷺ فقرأه وقال: " من ينتزع من ملكي؟ أنا سائر إليه،

(1) حامد عبد القادر، الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم، ص 222.

(2) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص542.

(3) محمد حميد اللـه، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص 126.

ولو كان باليمن جئته. على بالناس " وكتب إلى قيصر يخبره خبري، فصادف قيصر بإيلياء، وعنده دحية الكلبي قد بعثه إليه رسول الله ﷺ. فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب إليه ألا تسر إليه والْهُ عنه ووافني بإيلياء"،قال شجاع: فقدمت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : بَادَ مُلكُه! [(1)].

ولايشك أحد من مؤرخي العرب في إرسال هذه الكتب، أما مؤرخو الفرنجة فهم ما بين منكر لإرسال هذه الكتب بدعوي أنه لم يعثر على أصولها بخزائن من أرسلت إليهم، ومنهم من هو مُقر بإرسالها ومن الفريق الثاني السير توماس أرنولد الذي يقول في كتابه الدعاية الإسلامية "على أنه وإن كانت هذه الكتب قد بدت في نظر بعض من أرسلت إليهم ضربًا من الخرق والغرور الداعي إلى السخرية، فقد برهنت الأيام على أنها إنما صدرت عن يقين ثابت، وحماس متقد. وتدل هذه الكتب دلالة واضحة على دعوي عموم الرسالة التي تكررت في القرآن [(2)].

وتكمن أهمية هذه الرسائل إعلاميا من حيث أثرها البعيد في التغيير الاجتماعي، والحرية التي يتمتع بها الإنسان في دخول الإسلام عن رغبة وطواعية بعيدًا عن أي إكراه، انظر كيف آمن المنذر طواعية، وكتب إلى الرسول:" أما بعد فإني قد قرأت كتابك على أهل البحرين؛ فمنهم من أحب الإسلام، وأعجبه، ودخل فيه، ومنهم من كرهه، ولم يدخل فيه ".

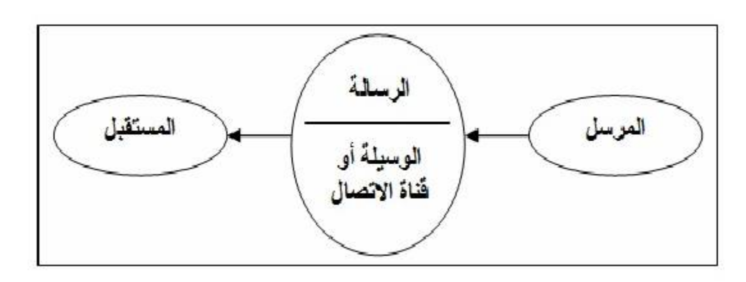
---

(1) حامد عبد القادر، الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم، ص 210.

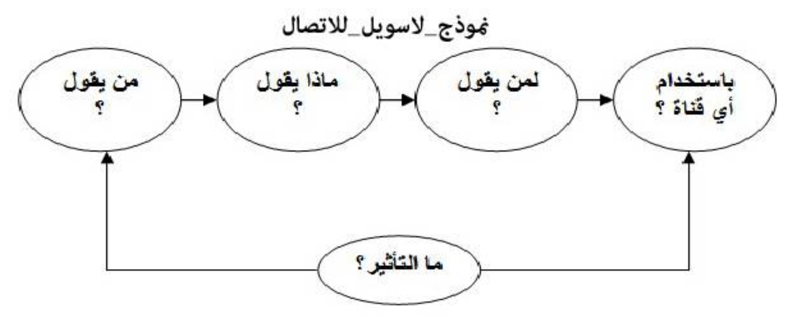
(2) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ص208.

الملاحق

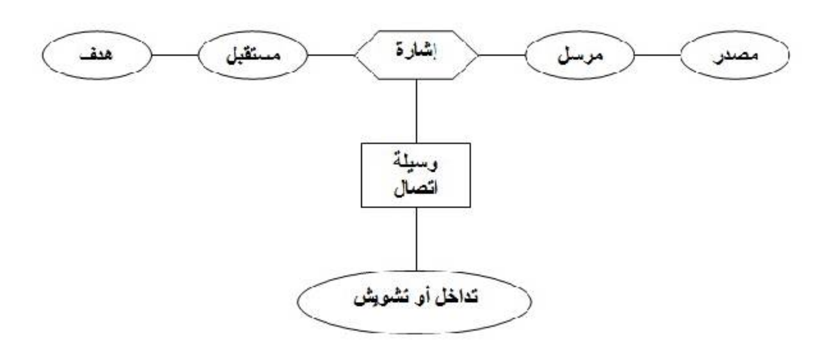
شكل (1)أهم النماذج الاتصالية نموذج الاتصال التقليدي



نموذج_لاسويل_للاتصال

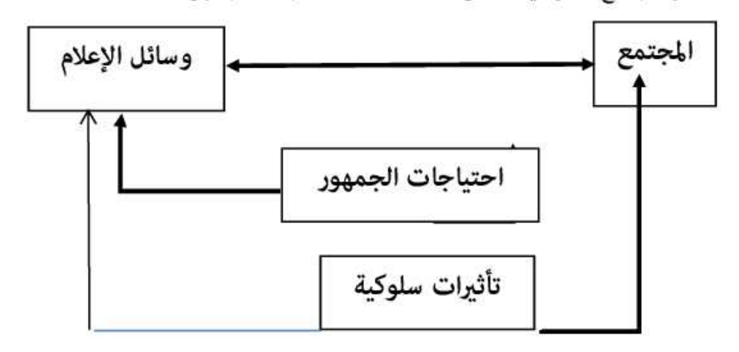


نموذج_شانون_وويفر_للاتصال



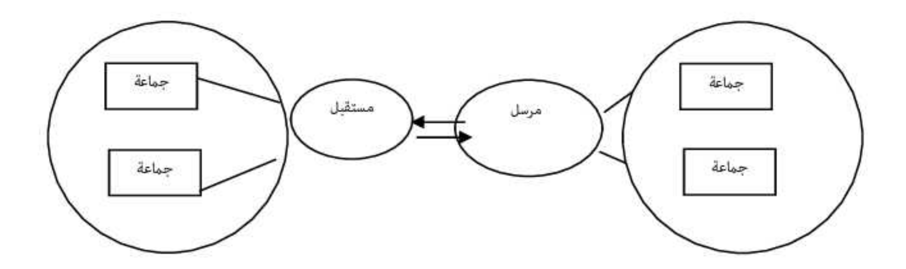
شكل (2) النموذج المتكامل لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام المطور1982

كانت البداية الأولى لبروز نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام على يد الباحثة ساندرا بول روكيتشا وملفين دي فلور وزملائهما علم 1974 عندما قدموا ورقة بحثية بعنوان "منظور المعلومات" والتي طالبوا فيها بضرورة الانتقال من مفهوم قوة الإقناع لوسائل الإعلام إلى وجهة النظر التي ترى قوة وسائل الإعلام كنظام معلوماتي يعتمد في نشاطه على مصادر المعلومات الأخرى التي تصنع النظام الإعلامي القائم في المجتمع . ليتم فيما بعد ظهور مفهوم الاعتماد على وسائل الإعلام من قبل سندرا روكيتش و دي فلور في مؤلف 1989بعنوان "نظريات وسائل الإعلام" وقد قدم كل من دي فلور وساندرا روكيتش نموذج الاعتماد الأول سنة 1976 إذ عرضا نموذجهما لتوضيح العلاقة بين العناصر الرئيسية للنظرية (المجتمع- وسائل الإعلام- الجمهور) بشكل متداخل حيث تختلف هذه العلاقة من مجتمع لآخر إذ أن طبيعة الأنظمة الاجتماعية والإعلامية تختلف من بيئة لأخرى وان نشاط وسائل الإعلام ونشاطها يختلف من مجتمع لأخر زيادة على أن اهتمامات وحاجات الجمهور .

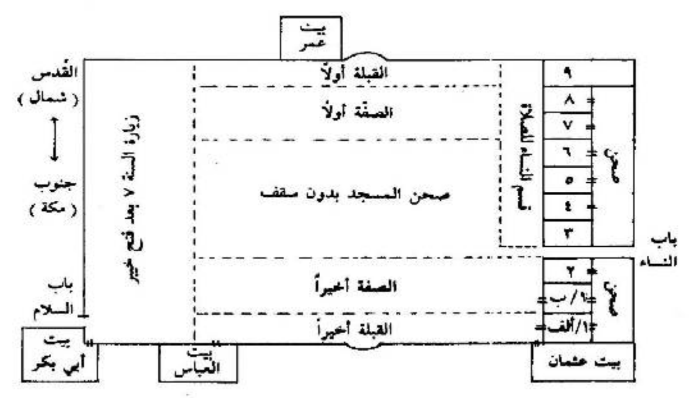


ويوضح هذا النموذج التداخل الكبير بين عناصر النظرية إذ يقدم مجموعة معقدة من المتغيرات التي تؤدي إلى تأثير وسائل الإعلام التي تظهر نتيجة الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية الأخرى

شكل (3) يبين وضع كل من المرسل والمستقبل في البناء الاجتماعي والعلاقات المتبادلة بين الجماعات الأولية



خريطة رقم (1): المسجد النبوي وبيوت أزواج النبي صلى اللـه عليه وسلم



الرموز

(١/ ألف) بيت ام المؤمنون عائشة رضـ — (١/ب) بيت فاطمة وعلي رض (ثم الزور لزوّار النبي).

(٢) بيت أم المؤمنين سودة رضـ — (٣) بيت ذو طابقين لام المؤمنين حفصة رضـ

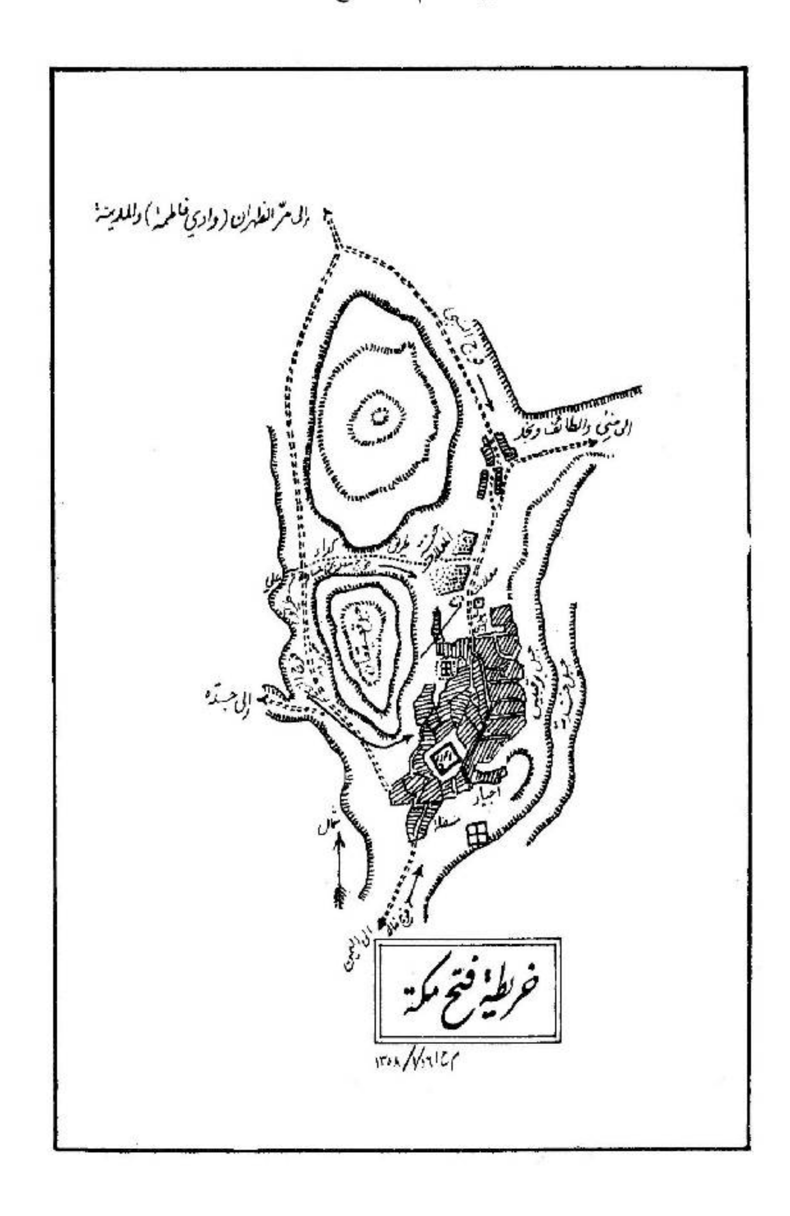
(٤) أم المؤمنين زينب بنت خزيمة / ثم ام سلمة رضـ — (٥) ام المؤمنين زينب بنت جحش رضـ

(٦) أم المؤمنين جويرية رضـ — (٧) ام المؤمنين ام حبيبة رضـ

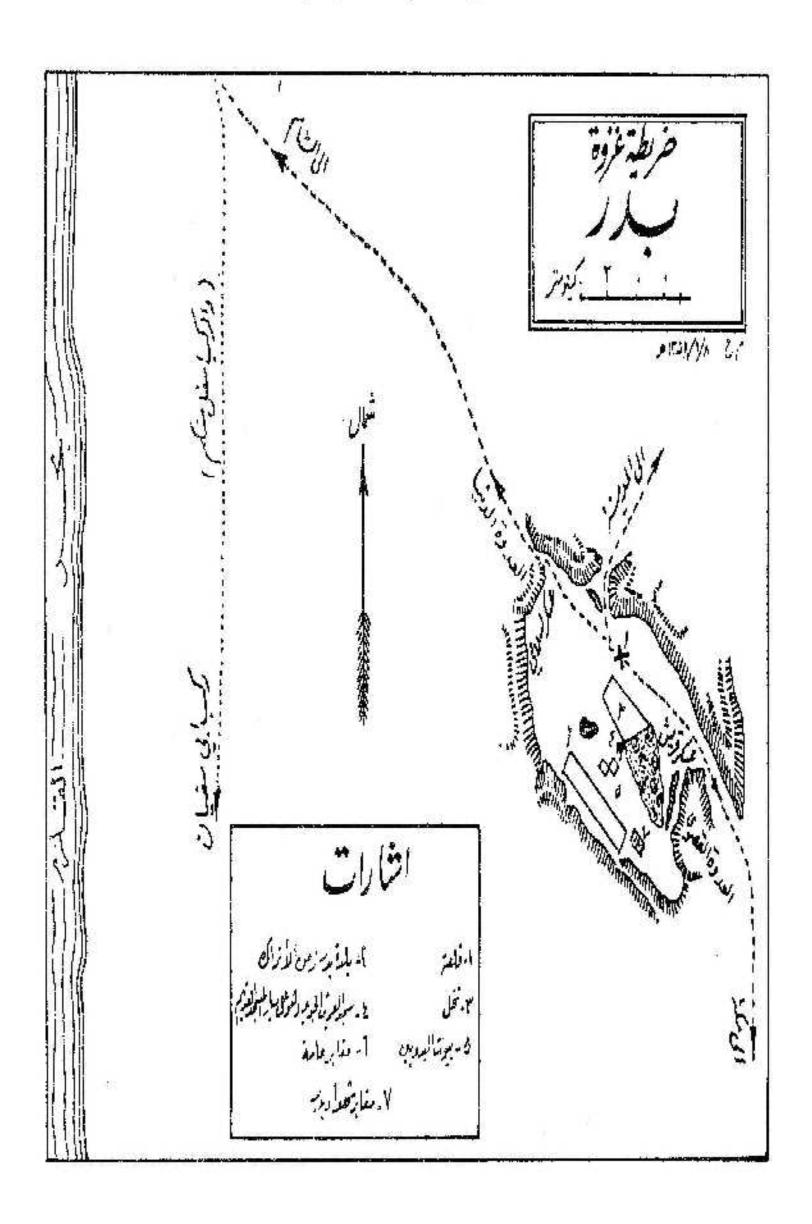
(٨) ام المؤمنين ميمونة رضـ — (٩) المشربة ذات طابقين لخزانة الدولة .

إن ام المؤمنين صفية رضـ وام المؤمنين مارية القبطية رضـ سكنتا في محلّين آخرين من البلدة .
وسيدنا علي وفاطمة رضـ سكنا في حارة بني قينقاع بعد جلائهم .

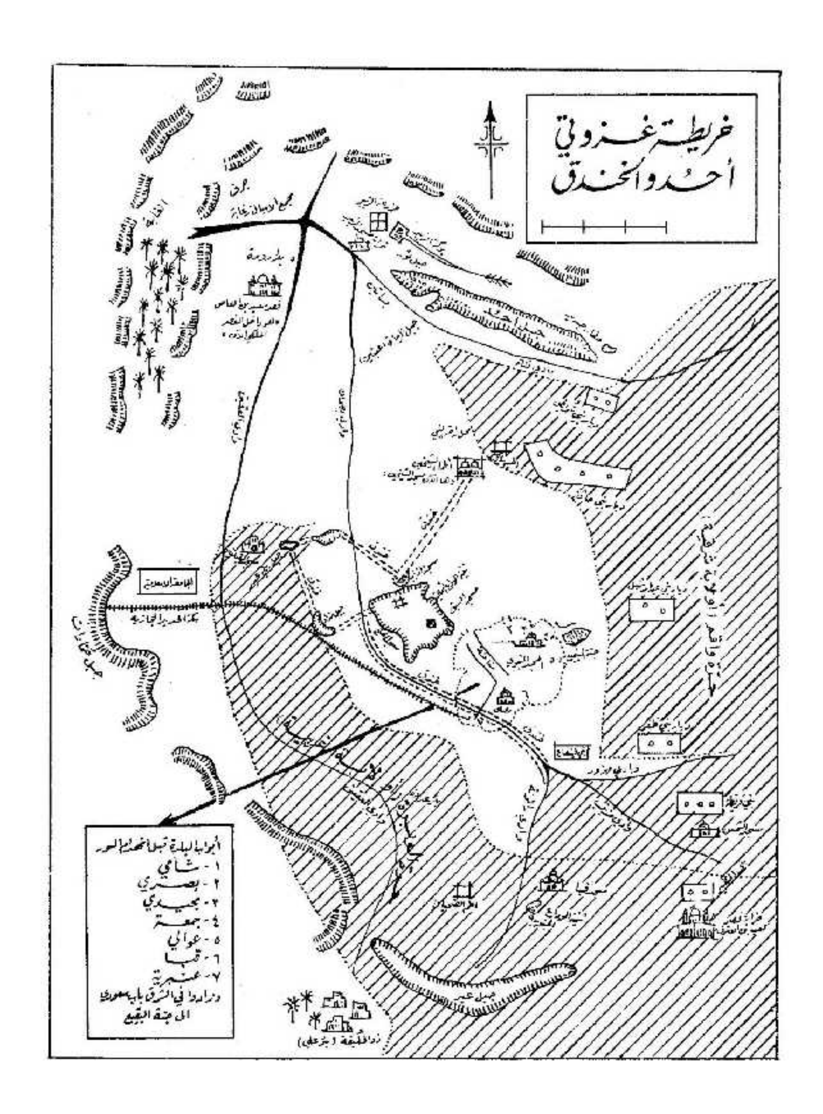
خريطة رقم (2): فتح مكة



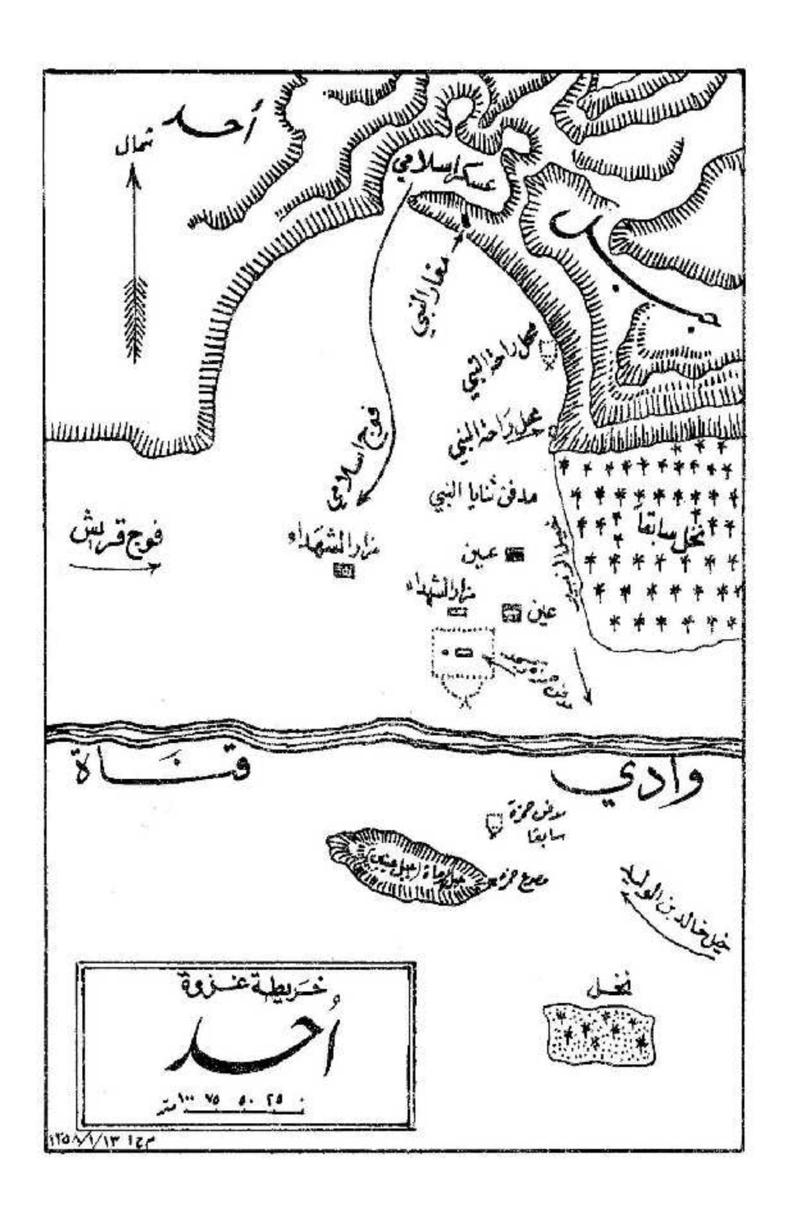
خريطة رقم (3): غزوة بدر



خريطة رقم (4) :غزوة الخندق



خريطة رقم (5) :غزوة أحد



وثيقة (1) : رسالة النبي صلى اللـه عليه وسلم إلى المُنذِر بن سَاوَى صاحب البَحْرَين

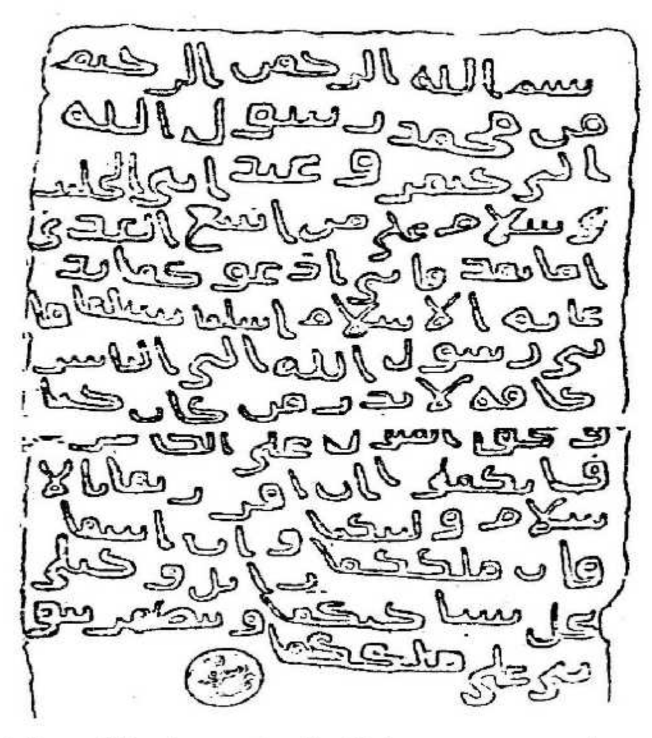
"بسم اللـه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللـه إلى المنذر بن ساوى،سلام عليك، فإني أحمد اللـه إليك الذي لا إله إلا غيره، وأشهد أن لا إله إلا اللـه وأن محمدًا عبده ورسوله،

أما بعد: فإني أذكرك اللـه عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرًا، وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب،فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية ".

علامة الختم



وثيقة رقم (2)رسالة النبي صلى اللـه عليه وسلم إلى جَيفَر وعَبدٍ إبني الجُلَندَي شيخي عُمان



" بسم اللـه الرحمن الرحيم . من محمد رسول اللـه إلى جيفر و عبد ابني الجُلندي . السلام على من اتبع الهدي . أما بعد :فإني أدعوكما بدعاية الإسلام . أسلما تسلما ،فإني رسول اللـه إلى الناس كافة لأنـذر مـن كـان حيـا ويحق القول على الكافرين ، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليّتُكما ، وإن أبيتما أن تُقِرّا بالإسلام ،فـإن مُلككـما زائـل ، وخَيلي تحل بساحتكما ، وتَظهر نُبوّتي على مُلككما".

علامة الختم



وثيقة(3): رسالة النبي صلى اللـه عليه وسلم إلى هِرَقْل عظيم الروم



"بسم اللـه الرحمن الرحيم، من محمد عبد اللـه ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهـدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك اللـه أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين" و " **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللـهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِـهِ شَـيْئًا وَلاَ يَتَّخِـذَ بَعْـضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللـهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {64/3}** " (آل عمران: 64) .

علامة الختم



وثيقة (4): رسالة النبي صل الـلـه عليه وسلم إلى كِسْرَي ملك الفُرس

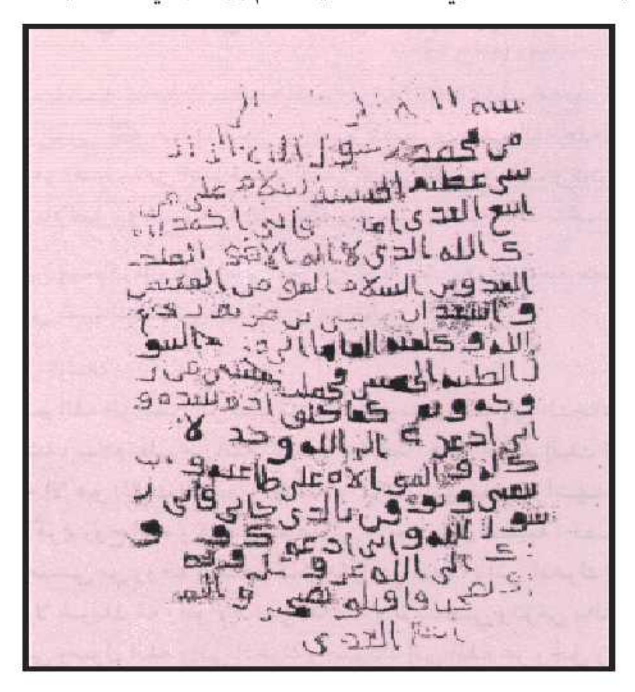


"بسم الـلـه الرحمن الرحيم، من محمد عبد الـلـه ورسوله ، إلى كسرى عظيم فارس،سلام على من اتبع الهدى وآمن بالـلـه ورسوله وشهد أن لا إله إلا الـلـه وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الـلــه، فإني أنا رسول الـلـه إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيًا ويحق القول على الكـافرين، سـلم تـسلم، فـإن أبيتـه فإنما عليك إثم المجوس "

علامة الختم



وثيقة (5) : رسالة النبي صل اللـه عليه وسلم إلى النَّجَاشي ملك الحبشة



" بسم اللـه الرحمن الرحيم : من محمد رسول اللـه إلى النجاشي عظيم الحبشة . سلام على من اتبع الهـدي ،أما بعد، فإني أحمد إليك اللـه الذي لاإله إلا هو،الملك، القدوس ، السلام، المؤمن ، المهيمن ، وأشهد أن عيسي بـن مريم روح اللـه وكلمته ، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيـسي ، فخلقـه اللـه مـن روحـه ونَفْخِه ، كما خلق آدم بيده . وإني أدعوك إلى اللـه وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني، وتوقن بالـذي جـاءني، فـإني رسـول اللــه ، وإني أدعـوك وجنـودك إلى اللــه عزوجـل، فقـد بلّغـت ، ونـصحتُ ، فـاقبلو نصيحتي،والسلام على من اتتبع الهدي"

علامة الختم



وثيقة (6) : رسالة النبي صل الـلـه عليه وسلم إلى المُقوقِس عظيم مِصْر



"بسم الـلـه الرحمن الرحيم، من محمد عبدالـلـه ورسوله إلى المُقوقِس عظيم القبط ، سلامٌ على من اتبع الهُدى، أما بعد، فإني أدعوك بدِعايَة الإسلام، أسلِم تسلَم، يُؤتِك الـلـه أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط. " **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ الـلـهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ الـلـهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {64/3}** " (آل عمران: 64).

علامة الختم

الـلـه
رسول
محمد

المصادر والمراجـع

أولاً : المصادر

1-القرآن الكريم.

2- ابن الأثير : عزالدين أبي الحسن علـى بـن محمـد الجـزري (ت630ه): أسـد الغابـة في معرفـة الصحابة. (القاهرة:دار الفكر،د .ت).

3- ابن إسحاق: محمد بن يسار المطلبي (ت151ه): السيرة النبوية (سيرة ابن إسحاق) . (القاهرة: دار الفكر،د .ت).

4-الأصفهاني : أبو الفرج على بن الحسين الأموي القرشي (ت356هـ) .الأغاني . " الهند: ديوبنـد، د .ت) .

5- الآلوسي : محمود شكري ابن عبد اللـه بن شهاب الدين (ت1342ه): بلـوغ الأرب في معرفـة أحوال العرب. " القاهرة: مطبعة السعادة، د .ت) .

6-الأنصاري: حسان ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن النجار (ت50ه):ديوان حـسان بـن ثابت. (الهند: بومباى، د .ت) .

7- البخاري : محمد بن إسـماعيل أبي عبداللـــه (ت256هــ) .الأدب المفـرد. " القـاهرة: المطبعـة الاميرية، د .ت) .

8- ----- : صحيح البخاري. (القاهرة:المطبعة الأميرية، د .ت).

9- البقـاعي : برهـان الـدين أبـو الحـسن إبــراهيم (ت885ه) . نظـم الـدرر في تناسـب الآيـات والسور. (القاهرة:دارالكتاب الإسلامي،1974م).

10- التّرمذي : محمد بن عيسى بن سورة(ت279ه). سنن الترمذي. (القاهرة: المطبعة المصرية، د .ت).

11- الجرجـاني : أبـو بكـر عبـد القـاهر بـن عبـد الـرحمن بـن محمـد(ت471ه) . اسرار البلاغـة. (القاهرة:دار المدني، د .ت).

12- الشريف الجرجاني : على بن محمد بن على الزين السيد (ت816هـ) معجم التعريفات. (القاهرة:عالم الكتب،1990م).

13- الجوهري : إسماعيل بن حماد (ت393هـ) . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (بيروت: دار العلم للملايين، 1966م) .

14- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت241هـ) . مسند الإمام أحمد . (القاهرة:دار المعارف،1949م).

15- الخزاعي : على بن محمد بن أحمد بن موسي ابن مسعود (ت789هـ) . تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية. (بيروت: دار العرب ، د .ت) .

16- ابن خلدون: ولي الدين عبدالرحمن ابن محمد(ت808هـ) . مقدمة ابن خلدون. (القاهرة:مطبعة بولاق ، د .ت).

17- أبو داود : سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير الأزدي السجستاني(ت275ه). سنن أبي داود . (القاهرة:المكتبة التجارية، د .ت).

18- الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين (ت748ه) . تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام.(الهند : المكتبة الرشيدية، د .ت).

19- الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت604ه). تفسير الفخر الرازي . (القاهرة:مطبعة الحلبي، د .ت).

20- ------ : زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت660هـ) . مختار الصحاح. (بيروت: مكتبة لبنان، 1986م)

21- الراغب الاصفهاني : ابو القاسم الحسين بن محمد (ت502ه) . المفردات في غريب القرآن. (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1961).

22- الرامهرمزي: القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد (ت360هـ) . أمثال الحديث. (بومباي:الدار السلفية، د .ت).

23- الزركشي : أبوعبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت794هـ) . إعلام الساجد بأحكام المساجد.(القاهرة:المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،1996م).

24- الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت538هـ) . أساس البلاغة. (القاهرة:دار الكتب ، د.ت).

25- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ) . الإتقان في علوم القرآن.(الّرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، 2004م).

26- الشوكاني : محمد بن على بن محمد (ت1250هـ) . فتح القدير. (القاهرة:مطبعة الحلبي، د .ت).

27- أبو الشيخ الأصبهاني : عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت369هـ). الأمثال في الحديث النبوي. (بومباي:الدار السلفية، 1982م).

28- الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت360ه) . الأوائل،(بيروت:مؤسسة الرسالة،1983م)

29- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت310هـ). تفسير الطبري. (القاهرة: المطبعة الاميرية، د .ت).

30- العاقولي : محمد بن محمد بن عبد الله(ت797هـ).الرصف لما روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف (بيروت:مؤسسة الرسالة،1994م).

31- العسكري : أبو أحمد بن عبد الله بن السعيد(ت382هـ). تصحيفات المحدثين. (القاهرة: المطبعة الحديثة، د .ت).

32- ابن عياض: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت544هـ) . التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة (بيروت: دار ابن حزم 2011م)

33- ابـن فـارس: أبوالحـسين أحمـد ابـن فارس بن زكريـا القزويني (ت395هـ). معجـم مقـاييس اللغـة. " القاهرة :دار الفكر،د.ت) .

34- الفيروز أبادي : مجد الدين أبو طـاهر محمـد بـن يعقـوب (ت817ه). القـاموس المحـيط. " دمشق :مؤسسة الرسالة ، 1998م).

35- القرطبـي : أبـو عبـد اللـه محمـد بـن أحمـد أبي بكـر (ت671ه). الجـامع لأحكـام القـرآن. (دمشق:مؤسسة الرّسالة، 1991م).

36- القلقشندي : أبوالعباس شهاب الدين أحمـد بـن عـلى بـن أحمـد(ت821ه). صـبح الأعـشي. (القاهرة : دار الكتب المصرية، 1922م) .

37- ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبي عبد اللـه محمـد بـن أبي بكـر(ت751ه). زاد الميعـاد في هدي خير العباد،(بيروت:مؤسسة الرسالة،1979م)

38- ------ : الفوائد،(مكة المكرمة:دارعالم الفوائد،2007م)

39- ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين إسـماعيل بـن عمـر (ت774هـ). تفـسير القـرآن العظـيم. (القاهرة:دار التراث1967م) .

40- ------ : السيرة النبوية. (بيروت:دارالمعرفة،1976م).

41- الماوردي : أبو الحسن على بن محّمـد (ت450هـ). أعـلام النّبـوة. (القـاهرة:مطبعـة بـولاق، د.ت).

42- --------: تفسير الماوردي ،النكت والعيون. (القاهرة: المكتبة التجارية، د.ت).

43- ابن المقرئ : أحمد بن محمد بن على الفيومي المقرئ (ت770ه) . المـصباح المنير في غريـب الشرح الكبير . (بيروت:مكتبة لبنان،1987م).

44- المقريزي : تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر (ت845هـ). إمتاع الأسماع.(القـاهرة:دار إحياء الكتب العربية ،د.ت)

45- الحافظ مغلطاي : أبو عبد اللـه علاء الدين بن قليج(ت762ه). الاشارة إلى سيرة المـصطفي وتاريخ من بعده من الخلفا.(دمشق: دارالقلم،1996م).

46-المناوي : عبد الرؤوف بـن تـاج العـارفين بـن عـلي(ت1031هــ). فـيض القـدير شرح الجـامع الصغير. (بيروت: دارالمعرفة،1972م).

47- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد(ت711هـ). لسان العرب. (القاهرة:دار المعارف، 1978م).

48- النسائي: أبو عبد الرّحمن أحمـد بـن شـعيب(ت303ه). الـسنن الكـبرى . (القـاهرة: مكتبـة الحلبي، د .ت).

49- أبو نعيم الأصبهاني: أحمد ابن عبد اللـه بن أحمد بن اسـحاق بـن مهـران(ت430ه). دلائـل النبوة. (بيروت:دارالنفائس،1986م).

50- النووي : أبو زكريا محيى الدين يحي بن شرف (ت676هـ). المجموع شرح المهذب. (القاهرة :المكتبة التجارية، د .ت).

51- النيسابوري : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت261هـ). صحيح مسلم. (القاهرة:دار إحيـاء الكتب العربية، د .ت) .

52- الهروي : أبو عبيد أحمـد بـن محمـد بـن عبـد الـرحمن (ت 401 هــ) . الغـريبين في القـرآن والحديث. (لاهور: المكتبة السلفية، د .ت).

53- ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعـافري (ت218هــ). الـسيرة النبويـة (سيرة ابن هشام). (القاهرة : مطبعة الحلبي، د .ت).

ثانيًا: المراجع العربية

أ- الكتب

1- إحـدادن ،زهـير: مـدخل لعلـوم الإعـلام و الاتـصال .(الجزائـر:ديـوان المطبوعـات الجامعيـة، 1984م).

2- أرنولد، توماس: الدعوة إلى الاسلام. (القاهرة :مكتبة النهضة المصرية، 1970م).

3- إمام، إبراهيم: الإعلام الاسلامي المرحلة الشفهية.(القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية،1980م).

4- ---،---: الإعلام والاتصال بالجماهير. (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1975 م).

5- ---،---: اصول الإعلام الاسلامي . (القاهرة: دار الفكر العربي ، 1985 م).

6- ---،---: العلاقات العامة والمجتمع. (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1985 م).

7- أمين، أحمد: فجر الإسلام. (القاهرة: دار الشعب، 1975م).

8- إنولا،ميشال: تقنيات اتصال حديثة،الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الإعلام والثقافة والتربية. (باريس:دار الكتاب الجامعي، 2004) .

9- بدر ،أحمد: الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية. (الكويت: دارالقلم،1973 م).

10- البستاني ،بطرس : محيط المحيط. (بيروت: مكتبة لبنان ،1987م).

11- البيانوني،محمد أبو الفتح:المدخل إلى علم الدعوة. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1995 م).

12- جب ،هاملتون : دراسات في حضارة الاسلام. " بيروت :دار العلم للملايين، 1964).

13- جريشة ،علي: نحو إعلام إسلامي. (القاهرة: مكتبة وهبة، 1989م) .

14- حاتم ،محمد عبد القادر: الاعلام في القران الكريم. (القاهرة : مكتبة الأسرة، 20 03 م).

15- الحاجي ،محمد عبده: عولمة الإعلام والثقافة . " دمشق: دار القلم 2002م).

16- الحامد ،عبد اللـه حامد: شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين. (الرياض:مطبوعات الرئاسة العامة للكليات والمعاهد الفنية، 1971م).

17- حجاب ،محمد منير : نظريات الاعلام الاسلامي المبادئ والتطبيق. (القاهرة:الهيئة المصرية للكتاب، 1982م).

18- الحريري،محمد عيسي: الرحالة الجغرافيون المسلمون. (القاهرة: معهد الدراسات الاسلامية، 2014م).

19- حسن،حسن ابراهيم: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1973م).

20- حماد،سهيلة زين العابدين: الإعلام في العالم الإسلامي الواقع والمستقبل . (الرياض: مكتبة العبيكان، 2003م).

21- حمزة ،عبد اللطيف : الإعلام له تاريخه ومذاهبه. (القاهرة: دار الفكر العربي، 1965م).

22- ---،---: الإعلام في صدر الاسلام. (القاهرة: دار الفكر العربي، 1970 م).

23- حميد الله،محمد: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. (بيروت:دارالنفائس، 1987م).

24- الخالدي ،صلاح: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث. (دمشق :دار القلم، 1998م).

25- خطاب، محمود شيت: المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم. (بيروت: دار الفتح، 1996م) .

26- الخطيب،محمد عجاج: اضواء على الاعلام في صدر الاسلام. (بيروت:مؤسسةالرسالة، 1987م).

27- دويدار ،أمين: الهجرة إلى المدينة المنورة. (القاهرة: دار المعارف، 1985 م).

28- ---،---: الفتح المبين . (القاهرة: دار المعارف، 1987 م).

29- رشتي ،جيهان: الاسس العلمية لنظريات الاعلام. (القاهرة: دار الفكر العربي، 1971م).

30- روجرز،أفريت: الأفكارالمستحدثة وكيف تنتشر. ترجمة :سامي ناشد. (القاهرة: مكتبة عالم الكتب،1962).

31- زاهـر ،الغريـب: تكنولوجيـا التعلـيم نظـرة مـستقبلية . (القـاهرة: دار الكتـاب الحـديث ، 1999م).

32- الزحيلي، وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . (دمشق، دار الفكر،2005م).

33- زهران ،حامـد عبـد الـسلام :علـم الـنفس الاجتماعـي . (القـاهرة: مكتبـة الأنجلـو المـصرية، 1989م" .

34- أبو زهرة ،محمد: الخطابة.(القاهرة: دار الفكر العربي، 1980م).

35- ---،---: المعجزة الكبري القرآن. (القاهرة: دار الفكر العربي، 1970م).

36- زيدان ،عبد الكريم : أصول الدعوة . (بغداد: دار الإمام، 1976م) .

37- سالم،عبد الـلـه نجيب: تاريخ المساجد الشهيرة . (الكويت: الوعي الاسلامي، 2004 م).

38- سعد الدين ،محمد منير: قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي. (بيروت: دار بيروت، 2001م).

39- --،--: الإعلام. (بيروت:دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، 2002م).

40- السعدي،عبد الرحمن: تيسيرالكريم الرحمن في تفسيركلام المنـان. (الريـاض:دارالـسلام للنـشر والتوزيع، 2002 م) .

41- الشايب ،احمد : اصول النقد الادبي. (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية،1994 م).

42- الشربيني،البيومي اسماعيل:مـصادرة الأمـلاك في الدولـة الإسـلامية ،عـصر سـلاطين المماليـك. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م).

43- شرف ،عبد العزيز: المدخل إلى وسائل الإعلام. (القاهرة : دار الكتب المصرية، 1989م).

44- شلبي ،عبد الجليل عبده : الخطابه وإعداد الخطيب. (القاهرة: دار الشروق، 1981م).

45- الشنقيطي ،سيد محمد ساداتي:مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم. (الرياض: دار عالم الكتب، 1986).

46- --،--: الأسس الفكرية للإعلام . (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 1989م).

47- ---،---: مدخل إلى الإعلام. (الرياض: دار عالم الكتب، 1996م).

48- الشنقيطي،محمد الأمين محمد المختار: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . (جدة:مجمع الفقه الإسلامي،1985م).

49- صابات،خليل: وسائل الاتصال ونشأتها وتطورها. (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م).

50- الصاوي ،امينة وعبد العزيز شرف ومحمد عبد المنعم الخفاجي: السيرة النبوية والاعلام الاسلامي. (القاهرة:مكتبة مصر،1986م).

51- طنطاوي ،محمد سيد : القصة في القرآن الكريم. (القاهرة:دارنهضة مصر، 2001م) .

52- عبد الباقي ،زيدان: وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإعلامية . (القاهرة:دار الفكر العربي،1974م).

53- عبد الحليم،محي الدين: الإعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية. (القاهرة: مكتبة الخانجي،1984م).

54- -- ،---: الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي. (القاهرة: دار الفكر العربي،1985 م).

55- عبد القادر ،حامد : الاسلام ظهورة وانتشاره في العالم. (القاهرة:دارنهضة مصر، 1964م).

56- عبد القادر ،محمد : دور الإعلام في التنمية. (القاهرة: مطبوعات وزارة الثقافة، 1982م).

57- العقاد ،عباس محمود: عبقرية محمد. (القاهرة: دار نهضة مصر، 1985 م).

58- عليوة ،السيد : استراتيجية الإعلام العربي . (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م).

59- عمارة ،محمود محمد: الخطابة في موكب الدعوة.(القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1986م).

60- عيسى ،إقبال كاظم: التربية والتعليم في عصر التكنولوجيا والاتصال. " بغداد :جامعة بغداد، 1994م).

61- غلوش ،أحمد أحمد: أصول الدعوة الإسلامية . (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1987م).

62- الفتياني ،تيسير محجوب: مقومات رجل الإعلام الإسلامي. (عمان: دار عمار للنشر، 1987م).

63- فياض ،محمد جابر: الأمثال في القرآن الكريم . (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1995م).

64- فياض، نقولا : الخطابة. (القاهرة: دار الهلال، 1970م).

65- القطان، مناع : مباحث في علوم القرآن. (الرياض:مكتبة المعارف، 1988م).

66- كحيل، عبد الوهاب: الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي . (بيروت: عالم الكتب، 1985 م).

67- كولن ،محمد فتح الله: الرسول قائدًا،التنظير والتطبيق . (القاهرة:دارالنيل ،2005 م).

68- --،--: السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية. (القاهرة:دار النيل ، 2005م).

69- الكومي،سامي عبد العزيز:الإعجاز القرآني في مجال الإعلام.(القاهرة: دار المعارف، 1990م).

70- ماهر،سعاد: مساجد في السيرة النبوية . (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987 م).

71- المباركفوري ،صفي الرحمن:الرحيق المختوم. (الرياض: دار السلام، 2004 م).

72- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط. (القاهرة: مطبعة مصر، 1960 م).

73- محمد،سيد محمد : المسئولية الإعلامية في الإ سلام. (القاهرة:مكتبة الخانجي، 1983 م).

74- محمود ،علي عبد الحليم: المسجد وأثره في الإسلام . (القاهرة: دار المعارف، 1976 م) .

75- المنجد: المنجد في اللغة والإعلام . (بيروت: دار المشرق، 2001م) .

76- النجار،فهمي قطب الدين: الإعلام والبيت المسلم . (الرياض :مؤسسة الجريسي ، 2000م).

77- نصار ،حسني: صور ودراسات في أدب القصة . (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية،1977م) .

78- نغميش ، هاشم أحمد: الإعلام في الجامعات الإسلامية. (بغداد: الدار العربية، 2007م) .

79- نوفل ،أبو المجد: الدعوة إلى الله تعالى خصائصها ومقوماتها ومناهجها. (القاهرة: مكتبة الحضارة العربية، 1977م).

80- الهاشمي ،مجد هاشم: تكنولوجيا وسائل اتصال الجماهير.(عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004 م).

81- أبو هلالة، يوسف محيي الدين: الإعلام:نشأته، أساليبه، وسائله، ما يؤثر فيه. (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، 1987م).

82- هيتو ،محمد حسن: المعجزة القرآنية . (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م).

83- الواعي ،توفيق يوسف: الدعوة إلى الله. (الكويت: مكتبة الفلاح، 1986 م).

84- الوشلي ،عبد الله قاسم: الإعلام الاسلامي في مواجهة المعاصربوسائله المعاصرة. (صنعاء: دار عمار للنشر والتوزيع،1994 م).

ب - الرسائل الجامعية والأوراق البحثية

1- زمزمي، يحيى بن محمد . رسالة ماجستير. الحوار وآدابه في ضوء الكتاب والسنة ". جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1991 م.

2- زهد،عصام العبد.القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع.ورقة بحثية لمؤتمر:الشخصية الدعوية المؤثرة . (الجامعة الإسلامية،غزة،2010م).

3- الصالح، صالح عبد الله،" الأثر الإعلامي للقدوة الحسنة " ،رسالة ماجستير،الرياض،جامعة الإمام محمد بن سعود 1984م.

4- غربي ،أحمد . "جمهور وسائل الإعلام التقليدية والحديثة ". رسالة ماجستير. جامعة الجزائر، الجزائر ، 2012م .

5- القدادي ، عبداالله على محمد "دعوى ضعف الشعر في عصر صدر الإسلام عند القدامى والمحدثين" رسالة ماجستير. جامعة مؤته،عَمّان،2007م .

6- كاتب ،سعود صالح . "الإعلام الجديد وقضايا المجتمع". ورقة بحثية:المؤتمرالعالمي الثاني للإعلام الإسلامي. (اندونسيا ،ديسمبر،2011).

7- المنصور ،محمد . "تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين". رسالة ماجستير. الأكاديمية العربية الدانمارك،2012.

ج - المجلات والدوريات:

1- برقان ،محمد . "الاتصال الاقناعي في فن الخطابة " . مجلة فنون وعلوم العدد 61 . (بيروت)، 2006 م .

2- راضي،سميرجميل . "الإعلام الإسلامي رسالة وهدف". سلسلة دعوة الحق. رابطة العالم الاسلامي العدد 172 (الرياض) 1995م.

3- السايح، راجح . " الأمثال العربية ". مجلة الفيصل، العدد 18. (الرياض) 1978 م .

4- شيخاني ،سميرة . " الإعلام الجديد في عصر المعلومات ". مجلة جامعة دمشق العدد الأول والثاني. (دمشق) 2010م .

5- صقر ،عطية. " الإعلام ودوره في نشر الدعوة الإسلامية " . مجلة منبر الإسلام ،العدد 90. (القاهرة) 1982م .

6- ضميرية ،عثمان جمعة . "السفارة والسفراء في الاسلام". سلسلة دعوة الحق العدد191 (الرياض) 2000 م.

7- العاني ،سامي مكي . "الإسلام والشعر" . سلسة عالم المعرفة، العدد66 . (الكويت) 1996 م.

8- عيساني ،رحيمة الطيب . " الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي". مجلة الباحث الإعلامي،العدد20. (بغداد) 2013م.

9- --- ،--- . "وسائط التقنية الحديثة وأثرها على الإعلام المرئي والمسموع". سلسلة بحوث ودراسات إذاعية وتليفزيونية، العدد25. (الرياض) 2010م.

10- مؤنس ،حسين. "المساجد". سلسة عالم المعرفة ،العدد37 . (الكويت) 1981 م.

11- مصطفي ،محمود يوسف . " بحوث الإعلام في خدمة الدعوة الإسلامية ". مجلة جامعة أم القري العدد12 . (مكة المكرمة) 1996م.

12- الوكيل ،مختار . "سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله" . سلسلة كتابك العدد 96 . (القاهرة) 1978 م.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

1- موسوعة ويكيبيديا. تعريف الإعلام الجديد . "Webopedia" موقع على الانترنت،

http://: www.webopedia.com

2- ------------------ . خصائص الإعلام الجديد . "Webopedia"موقع على الانترنت، :

https://ar.wikipedia.org/wiki

3- موقع جامعة شيريديان. تعريف الإعلام الجديد . "Sheridan". موقع على الانترنت،
http://www.sheridanc.on.ca

رابعًا: المراجع الأجنبية:

1. Bolter, Jay David. Grusin Richard, Remediation: Understanding New Media, (1st edition, massachusetts: The MIT Press, 2000).
2. Chandler, D. and Munday,R. A Dictionary of Media and Communication (London: Oxford University Press, 2011).
3. Jenkins. Henry: Convergence Culture, Where Old and New Media Collide, (3 th ed, new york: NYU Press, 2008).
4. Lester Paul Martin,Digital Innovations for Mass Communications, (7th ed, new york: first Published, 2014).
5. McQuail, D. McQuail's Mass Communication Theory, (6th ed,Los Angeles:Sage publications, 2010).
6. Melvin, l. defleur and sandra j. ball-rokeach: theories of mass communication, (5 th ed, new york: longman publishing , 1989).
7. Siller,bob&white,ted and tarkel.hall,Tv and Radio and Newa, (New york: the Machillan Comany, 1960).
8. Steve jones,Encyclopedia of New Media, An Essentail Reference to Cpmmunication and Technology, (1st edition, Los Angeles: Sage Publications, 2002).
9. Webster's ninth new collegiate dictionary1,8 (Massachusetts :Merriam-Webster publishers, 1983).

فهرس المحتويات

المؤلف في سطور



الاسم : خالد فاروق حسن إسماعيل

البلد : جمهورية مصر العربية – القاهرة

هاتف محمول : ٠١١٤٤٤٦٢٢٠٨ (+٢٠)

بريد إليكتروني: khaloodk4@gmail.com

المؤهلات والخبرات:

- عضو عامل بنقابة الإعلامين – شعبة اخراج
- عضو عامل بنقابة السينمائيين – شعبة اخراج
- عضو عامل بنقابـــة الصحافة والإعــلام
- عضو لجنة التحكيم بعدد من كليات الإعلام – (مشاريع التخرج) .
- محاضرا بمعهد الإذاعة والتليفزيون (التدريب التليفزيوني).
- اعداد وإخراج العديد من البرامج التليفزيونية بقطاعات: التليفزيون – القنوات المتخصصة الإعلام الإقليمي .
- إخراج العديد من الأفلام الروائية القصيرة والتسجيلية
- حاصل علي العديد من ورش العمل والدورات التدريبية من الشركات والمؤسسات الإعلامية والوطنية، مثل مايكروسوفت ميديا كونيكت - بي بي سي - معهد الإذاعة والتليفزيون - كلية الدفاع الوطني أكاديمية ناصر العسكرية العليا.
- ماجستير الدراسات الاجتماعية - المعهد العالي للدراسات الإسلامية - تقدير ممتاز بعنوان (وسائل الإعلام الإسلامي في العهد المدني من الهجرة النبوية إلي فتح مكة) عام ٢٠١٨.
- تمهيدي الماجستير – المعهد العالي للدراسات الإسلامية – عام ٢٠١٥.
- دبلوم الدراسات العليا – المعهد العالي للدراسات الإسلامية – عام ٢٠١٤.
- ليسانس آداب – جامعة بنها – عام ١٩٩١.

مشاريع وأوراق بحثية

- المؤثرات البصرية – إبداع بلا حدود.
- تقنيات المونتاج الحديثة.
- فن البروموهات.
- الإعلام الإسلامي– الخصائص – الوظائف – الأهداف.

